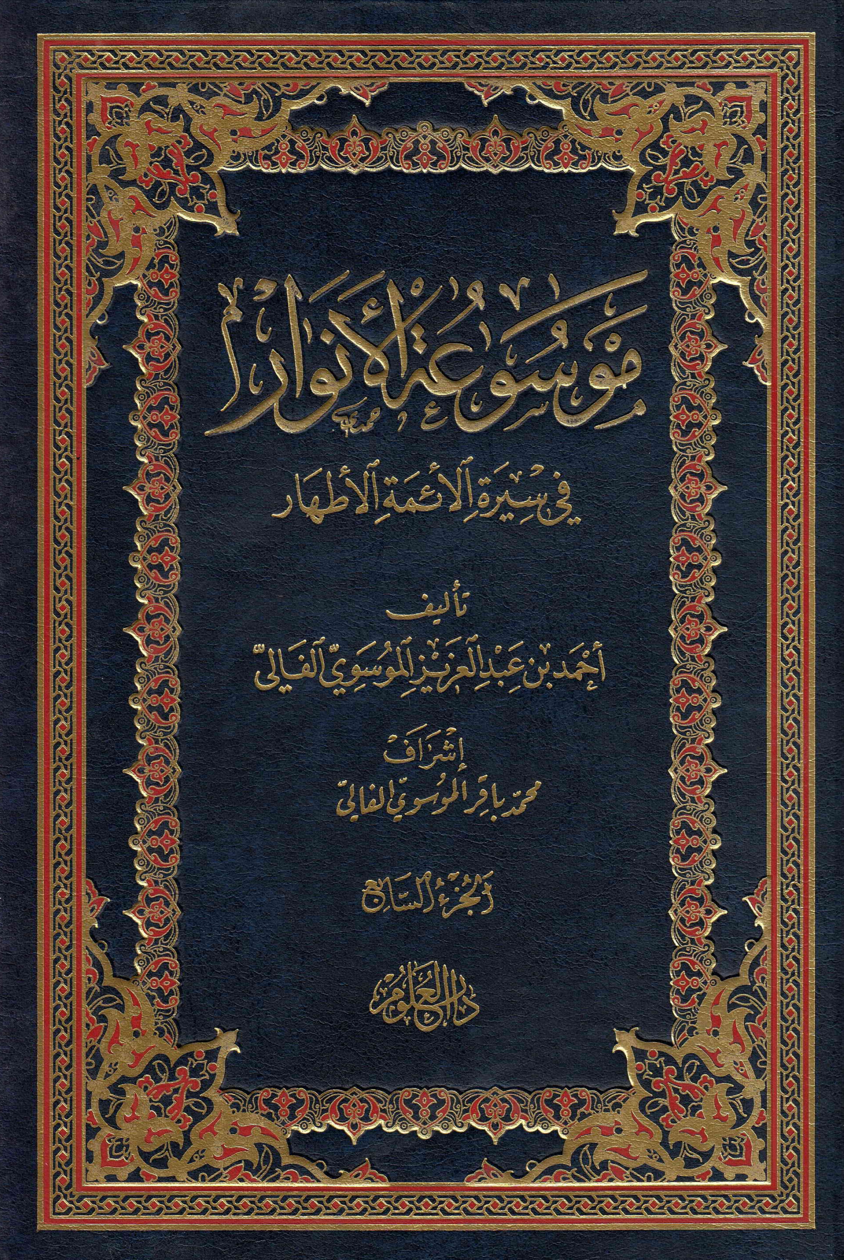


موسوعة الأنوار
في سيرة الأئمة الأطهار
تأليف
أحمد بن عبد العزيز الموسوي الفالي
إشراف
محمد باقر الموسوي الفالي
الجزء السابع
دار العلوم


موسوعة الأنوار
في سيرة الأئمة الأطهار

الطبعة الأولى
١٤٣١هـ / ٢٠١٠م





المكتب : الرويس - بناية عروس الرويس - تلفاكس : 01/545182 - 03/473919
ص . ب : 140 / 24 - المستودع : بئر العبد - مقابل البنك اللبناني الفرنسي - هاتف : 01/541650
www.daraloloum.com E-mail:info@daraloloum.com

موسوعة الأنوار

في سيرة الأئمة الأطهار

تأليف

أحمد بن عبد العزيز الموسوي الفالي

إشراف

محمد باقر الموسوي الفالي

الجزء السابع



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ اِيَّاكَ نَعْبُدُ وَاِيَّاكَ

نَسْتَعِينُ اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ

صِرَاطَ الَّذِينَ اَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ

الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ



المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على محمد وخلفائه الطاهرين، الأئمة المعصومين من أهل بيته المكرّمين، واللعنة على أعدائهم أجمعين، إلى قيام يوم الدين.

أمّا بعد، لقد مضى فيما سبق من الأجزاء، بيان جملة من الأدلّة القطعية، والبراهين الجلية على أنّ المراد من قولهﷺ: الخلفاء بعدي اثنا عشر.[1] هم أئمّة أهل البيتعليهم السلام دون غيرهم.

فكان أوّلهم ـ كما عرفت ـ : الإمام علي بن أبي طالب أميرالمؤمنينعليه السلام.

والثاني: السبط الأكبر الإمام الحسن بن علي المجتبىعليه السلام.

والثالث: الإمام الحسين بن عليعليهما السلام، الشهيد بكربلاء. وقد قال رسول اللهﷺ فيهما: الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا.[2]

وأمّا الرابع: فهو الإمام علي بن الحسين، زين العابدين، وسيّد الساجدينعليه السلام.

وقد صرّح بأسمائهم رسول اللهﷺ، وهكذا بأسماء الباقين من الأئمّة إلى الإمام الثاني عشرعجل الله فرجه واحداً بعد واحد.[3]

---

١. راجع صحيح البخاري: ج٦ ص٢٦٤٠ رقم٦٧٩٦. مسند أحمد: ج٦ ص٩٤ رقم٢٠٣٢٥، وص٩٧ رقم٢٠٣٤٩. صحيح مسلم: ج٤ ص١٠٠ رقم٥، وج٤ ص١٠١ رقم١٠. سنن الترمذي: ج٤ ص٤٣٤ رقم٢٢٢٣. تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ج١ ص١٢٧. الفصول المهمّة لابن الصبّاغ المالكي: ص٢١٤. مطالب السؤول لابن طلحة الشافعي: ص٨٣. وغيرهم.

٢. مناقب آل أبي طالب لإبن شهر آشوب: ج٣ ص٣٩٤.

٣. راجع ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي: ج٣ ص٢٨١ ب٧٦، في بيان الأئمّة الإثني عشر بأسمائهم. وفرائد السمطين للحمويني: ج٢ ص١٣٢ رقم٤٣١.

وقد خصّصنا هذا الجزء ـ بحسب ما ورد في كتب العامّة ـ في بيان أحوال وفضائل الإمام الرابع من أئمّة المؤمنين، وولاة المسلمين، وخلفاء الله تعالى في الدين بعد الرسول الصادق الأمين، وخاتم النبيين، أبي القاسم محمدﷺ.

وهو الإمام علي بن الحسين بن علي، زين العابدين، وسيّد الساجدين، الممتحن بطفّ كربلاء حين رأى بأمّ ناظريه استشهاد أبيه، والثلّة الطيّبة من مناصريه، فضلاً عن محنة سبيه وآل أبيه.

نسأل الله أن يُعرّفنا أئمّتنا وخلفاء نبيّنا صلوات الله عليه وعليهم أجمعين. فقد قالﷺ: من مات ولم يعرف إمام زمانه؛ مات ميتة جاهلية.[1]

وأن يُوفقنا للإستنان بسنّتهم، والإهتداء بهديهم، إنّه سميع مجيب، والحمد لله ربّ العالمين.

أحمد بن عبد العزيز الموسوي الفالي
قمّ المقدّسة

---

١. أنظر مسند أحمد: ج٤ ص٩٦، وفيه من مات بغير إمام؛ مات ميتة جاهلية. ومثله في مسند الشاميين للطبراني: ج٢ ص٤٣٧. ومثله في مسند الطيالسي: ج١ ص٢٥٩. ومسند أبي يعلى: ج١٣ ص٣٦٦، وفيه: من مات وليس عليه إمام، مات ميتة جاهلية. والمعجم الكبير للطبراني: ج١٩ ص٣٨٨. والسنّة لأبي عاصم: ج٢ ص٥٠٣. وتفسير ابن كثير: ج١ ص٥١٨، وفيه: من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة الجاهلية. وصحيح ابن حبّان: ج١٠ ص٤٣٤، وفيه: من مات وليس له إمام؛ مات ميتة جاهلية. والأحاديث المختارة للحنبلي المقدسي: ج٨ ص١٩٨، وفيه: من مات وليست عليه طاعة؛ مات ميتة جاهلية. ومجمع الزوائد للهيثمي: ج٥ ص٢١٨ و٢١٩ و٢٢٣ و٢٢٥، رواه بألفاظ مختلفة. ومسند ابن أبي شيبة: ج٧ ص٤٥٧. والمعجم الأوسط للطبراني: ج٦ ص٧٠ وج٧ ص٢٨٧. وحلية الأولياء لأبي نعيم: ج٣ ص٢٢٤.

أقول: فلازم الموت على ملّة الإسلام؛ ملزوم ببيعة الإمام الحقّ دون غيره. وبيعة إمام الباطل لا يجدي معها سوى الموت على الجاهلية.

فصل في

حسبه ونسبه وولادته عليه السلام

هو: الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف. وأُمّه: أمّ ولد، إختلفوا في اسمها، فضلاً عن نسبها[1]، فقيل اسمها: سلامة. وقيل: غزالة. وقيل: جيدة. وقيل: سنديّة.

ولادته عليه السلام

ولد الإمام علي بن الحسين عليهما السلام في المدينة المنوّرة يوم الخميس، لخمس ليال مضين من شعبان المعظّم، سنة ثمان وثلاثين.[2]

---

١. اختُلف في أُمّه؛ فالمشهور: إنّها شاه زنان بنت كسرى يزدجرد بن شهريار بن أبرويزد. وقيل: إنّ اسمها شهربانو. .. وقال ابن جرير الطبري: إسمها غزالة، وهي من بنات كسرى. وقال المبرّد: هي سلامة من ولد يزجرد. .. وقد منع من هذا كثير من النسّابين والمؤرّخين، وقالوا: إنّ بنتي يزدجرد كانتا معه حين ذهب إلى خراسان. وقيل: إنّ أمّ زين العابدين عليهما السلام من غير ولده ـ يعني، من غير بنات يزدجرد ـ.

وقد أغنى الله تعالى علي بن الحسين عليهما السلام بما حصل له من ولادة رسول الله صلى الله عليه وآله عن ولادة يزدجرد بن شهريار المجوسي، المولود من غير عقد؛ على ما جاءت به التواريخ.

والعرب لا تعدّ للعجم فضيلة وإن كانوا ملوكاً، ولو اعتدّوا بالملك فضيلة لوجب أن يُفضّلوا العجم على العرب، ويُفضّلوا قحطان على عدنان، ولكن ليس ذلك عندهم شيئاً يُعتدّ به.

وقد لهج بعض العوام، وكثير من بني الحسين عليه السلام بذكر هذه النسبة، وقالوا: جمع علي بن الحسين عليهما السلام بين النبوّة والملك. وليس ذلك بشيء ولو ثبت على ما عرفته. راجع عمدة الطالب لابن عنبة: ص١٩٢ الفصل الثاني في عقب الإمام الحسين الشهيد عليه السلام.

أقول: بل أحرى بولده الإمام الباقر عليه السلام لأن يكون له الفخر بأرومة المجد والسؤدد؛ لجمعه بين النبوّة والإمامة؛ فجدّه لأبيه: الإمام الحسين عليه السلام، وجدّه لأمّه: الإمام الحسن عليه السلام، وكلاهم بالنسب ينتهي لرسول الله صلى الله عليه وآله، وأميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢. الفصول المهمّة لإبن الصبّاغ: ص١٨٣. نور الأبصار للشبلنجي: ص١٨٧.

روى المتّقي الهندي في كنز العمّال، قال:

أنبأنا أبو نصر محمد بن أحمد بن عبد الله الكريني، حدّثنا العاطرفاني إملاء، حدّثنا عبد الرحمن محمد بن إبراهيم المديني، حدّثنا ابن عقدة، حدّثنا محمد بن عبد الله بن أبي نجيح، حدّثني علي بن حسّان القرشي، عن عمّه عبد الرحمن بن كثير، عن جعفر بن محمد عليهما السلام، قال:

قال أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام:... وقال لي علي بن الحسين: أجلسني علي بن أبي طالب عليه السلام في حجره؛ وقال لي:

رسول الله صلى الله عليه وآله يقرؤك السلام.[1]

كُنيته المُباركة: أبو الحسن. وقيل: أبو الحسين. وقيل: أبو محمد، وقيل: أبو عبد الله، وقيل: أبو القاسم.

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق، قال: أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو الفضل بن البقّال، أنا أبو الحسن بن الحمامي، أنا إبراهيم بن أحمد بن الحسن، أنا إبراهيم بن أبي أُميّة، قال: سمعت نوح بن حبيب يقول: علي بن حسين بن علي بن أبي طالب، يُكنّى: أبا الحسين.

وفيه أيضاً: أنا أبو محمد بن أبي حاتم، قال: علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسن. ويُقال: أبو الحسين (كرم الله وجهه).[2]

ألقابه الشريفة: زين العابدين، والسجّاد، وذو الثفنات، وسيّد العابدين، والزكي، والأمين، وغيرها.

---

١. كنز العمّال: ج١٤ ص٥٠ رقم٣٧٩٠٧.

٢. تاريخ دمشق: ج٤١ ص٣٦٢، ترجمة علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

زين العابدين

وكان من أشهر ألقاب الإمام الرابع علي بن الحسين عليه السلام هو: زين العابدين. ووجه تلقّبه بهذا؛ كثرة عبادته لله عزّ وجلّ.

كلام محمّد مبين الحنفي

ففي وسيلة النجاة لمحمد مبين الحنفي، نقلا عن شواهد النبوّة:

إنّ سبب تلقّبه بـ«زين العابدين»: إنّ الشيطان تمثّل بصورة أفعى، فلدغ إصبع رجله حين كان منشغلاً بالصلاة، فلم يلتفت إليه، ولم يقطع صلاته. فسمع مناد ينادي: أنت زين العابدين حقّاً.[١]

كلام العسقلاني

وقال ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب: وكان يُسمّى «زين العابدين» لعبادته.[٢]

كلام الذهبي

وقال الذهبي في تذكرة الحفّاظ: وقال مالك: بلغني أنّه كان يُصلّي في اليوم والليلة ألف ركعة إلى أن مات. وقال: وكان يُسَمّى «زين العابدين» لعبادته.[٣]

وذكره أيضاً في تاريخ الإسلام.[٤]

---

١. وسيلة النجاة: ص٢١٣.

٢. تهذيب التهذيب: ج٧ ص٣٠٦.

٣. تذكرة الحفّاظ: ج١ ص٧٥.

٤. تاريخ الإسلام للذهبي: ج٤ ص٣٧.

كلام اليافعي

وقال اليافعي في مرآة الجنان: وسمّي «زين العابدين» لعبادته.[١]

ذو الثفنات

ومن ألقابه الشريفة: ذو الثفنات. وذلك لأنّه صار على أعضاء سجوده ما يشبه ثقنات البعير؛ لكثرة سجداته لله عزّ وجلّ.

كلام القلقشندي

قال القلقشندي في صبح الأعشى: ذو الثفنات. كان يُقال ذلك لعلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، لما على أعضاء السجدات منه شبه ثفنات البعير.[٢]

كلام أبي البركات

وقال أبو البركات في غالية المواعظ: وأمّا لقبه. فكان له ألقاب كثيرة كلّها تُطلق عليه، أشهرها: زين العابدين، وسيّد العابدين، والزكيّ، والأمين، وذو الثفنات.[٣]

كلام ابن الجوزي

وقال ابن الجوزي في سلوة الأحزان: وقد سمّي بـ«ذي الثفنات» لظهور علامات ظاهرة على جبهته من كثرة السجود.[٤]

---

١. مرآة الجنان: ج١ ص١٩٠.

٢. صبح الأعشى: ج١ ص٤٥٢.

٣. غالية المواعظ: ج٢ ص١٤٢.

٤. سلوة الأحزان: ص١٤٠.

سيّد العابدين

ومن ألقابهﷺ أيضاً: سيّد العابدين، كما سمّاه بذلك رسول اللهﷺ.

كلام ابن طلحة

قال محمد بن طلحة في مطالب السؤول: ونقل عن أبي الزبير محمد بن أسلم المكّي، أنّه قال:

كنّا عند جابر بن عبد الله الأنصاري، فأتاه علي بن الحسينﷺ، ومعه ابنه محمدﷺ، وهو صبيّ، فقال علي لإبنه محمدﷺ: قبّل رأس عمّك. فدنا محمد من جابر؛ فقبّل رأسه.

فقال جابر: من هذا؟ وكان قد كفّ بصره.

فقال له علي: ها ابني محمد.

فضمّه جابر إليه، وقال: يا محمد، محمد رسول اللهﷺ يقرأ عليك السلام.

فقال لجابر: كيف ذلك يا أبا عبد الله؟

فقال: كنت مع رسول اللهﷺ والحسين في حجره وهو يلاعبه، فقال: يا جابر، يولد لإبني هذا ـ يعني، الحسينﷺ ـ ابن يُقال له: علي، إذا كان يوم القيامة ناد مناد: ليقم سيّد العابدين. فيقوم علي بن الحسين. ويولد لعليّ ـ بن الحسينﷺ ـ ابن يُقال له: محمد. يا جابر، إن رأيته؛ فاقرءه منّي السلام.[1]

ورواه ابن حجر في الصواعق المحرقة. ومجد الدين ابن الأثير في المختار في مناقب الأخيار. وابن حجر العسقلاني في لسان الميزان. والكنجي الشافعي في كفاية الطالب. والحمزاوي في مشارق الأنوار. وابن الصبّاغ المالكي في

---

١. مطالب السؤوال: ص٨١.

الفصول المهمّة. والمناوي في الكواكب الدُرّيّة. والشبلنجي في نور الأبصار.[1]

هذا، ومن أراد المزيد فليراجع «شرح إحقاق الحقّ»[2] للعلاّمة المتتبّع الخبير السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي.

---

١. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٥٨٦، الفصل الثالث. المختار في مناقب الأخيار: ص٣٠. لسان الميزان: ج٥ ص١٦٨. كفاية الطالب: ص٢٩٩. مشارق الأنوار: ص١٢١. الفصول المهمّة: ص١٩٧. الكواكب الدُرّيّة: ج١ ص١٦٤. نور الأبصار: ص١٩٤.

٢. شرح إحقاق الحقّ: ج١٢ ص١٣ و١٦.

فصل في

بعض فضائله ومناقبه عليه السلام

تزاحمت الفضائل والمناقب على سنا عتبة شخصية الإمام السجّاد عليه السلام حتّى كادت أن تتفرّد بمصاديقها له لولا من سبقه من أهل الكساء؛ رسول الله محمد صلى الله عليه وآله، وأميرالمؤمنين علي عليه السلام، وفاطمة الزهراء عليها السلام، والحسن والحسين عليهما السلام.

ولكن؛ قد تجلّت من بين هذا كلّه مدى عظمة الإمام عليه السلام وقد احتوى مزيج الفضائل والمناقب التي إمتاز بها عمّن سواه، حتّى صار يُلقب بأكثر من صفة شريفة ـ كما مرّ بنا في الفصل السابق ـ فضلاً عن كونه والداً للنسل المبارك المعصوم من ذريّة النبي صلى الله عليه وآله؛ حين قيض الله سبحانه له البقاء بعد أن عصمه من أن تنال منه سيوف بني أُميّة في واقعة كربلاء؛ ليُتمّ به وبذريّته شجرة النبوّة المباركة.

والذي أعجزنا عن درك كُلّ فضائله ومناقبه عليه السلام لا يُعجزنا عن درك جُلّها، وهي كالآتي:

من عبادته عليه السلام

روى ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب، قال: وقال مصعب الزبيري، عن مالك ـ ابن أنس ـ: ولقد أحرم علي بن الحسين عليهما السلام، فلمّا أراد أن يقول لبّيك؛ قالها فأُغمي عليه حتّى سقط من ناقته، فهُشم.

ولقد بلغني أنّه كان يُصلّي في كلّ يوم وليلة ألف ركعة إلى أن مات، وكان

يُسمّى «زين العابدين» لعبادته.[١]

وروى ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة، قال: روي عن أبي حمزة الثمالي، قال: كان علي بن الحسينعليهما السلام يُصلّي في اليوم والليلة ألف ركعة.[٢]

ورواه الشبلنجي في نور الأبصار. وعبد المعطي الشافعي المصري في أخبار الأُوَل. وابن سعد في الطبقات. وابن حجر في الصواعق المحرقة. واليافعي في روض الرياحين. والحمزاوي في مشارق الأنوار. والمناوي في الكواكب الدرّيّة. والذهبي في تذكرة الحفّاظ. وتاريخ الإسلام. واليافعي في مرآة الجنان. والقندوزي في ينابيع المودّة.[٣]

وروى ابن عبد ربّه في العقد الفريد، قال: وقيل لمحمّد بن علي أو علي بن الحسينعليهما السلام: ما أقلّ ولد أبيك؟!

قال: العجب كيف ولدت له وكان يُصلّي في اليوم والليلة ألف ركعة، فمتى كان يتفرّغ للنساء؟! وحجّ خمسة وعشرين حجّة راجلاً.[٤]

وروى مجد الدين بن الأثير في المختار في مناقب الأخيار، قال: وقال محمد الباقرعليه السلام: كان أبي علي بن الحسينعليهما السلام يُصلّي في اليوم والليلة ألف ركعة، فلّما حضرته الوفاة؛ بكى. فقلت: يا أباه، ما يُبكيك؟! فوالله، ما رأيت أحداً طلب الله طلبك. ما أقول هذا لأنّك أبي.

---

١. تهذيب التهذيب: ج٧ ص٣٠٦.

٢. الفصول المهمّة: ص١٨٣.

٣. نور الأبصار: ص١٢٩. أخبار الأُوَل: ص١٩٠. الطبقات الكبرى: ج١ ص٢٧. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٥٨٢. روض الرياحين: ص٥٥. مشارق الأنوار: ص١١٩. الكواكب الدرّيّة: ج١ ص١٣٩. تذكرة الحفّاظ: ج١ ص٧٥، وتاريخ الإسلام: ج٤ ص٣٧. مرآة الجنان: ج١ ص١٩٠ ينابيع المودّة: ج٣ ص١٥٣ ب٦٦.

٤. العقد الفريد: ج١ ص٢٧٨.

فقال: يا بُني، إنّه إذا كان يوم القيامة؛ لم يبق ملك مقرّب، ولا نبيّ إلاّ كان لله عَجَلّ فيه مشيّة؛ إن شاء غفر له وإن شاء عذّبه.[١]

ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق.[٢]

قيامه عليه السلام في الليل

روى ابن سعد في الطبقات، قال: كان علي بن الحسين عليهما السلام يُحبّ أن لا يُعينه على طهوره أحد، وكان يستسقي الماء لطهوره، ويُحضره قبل أن ينام، وكان لا يترك قيام الليل، لا في سفر ولا حضر.[٣]

ورواه الحمزاوي في مشارق الأنوار. والقندوزي في ينابيع المودّة. وابن الصبّان المصري في إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار للشبلنجي.[٤]

إصفرار وجهه عليه السلام عند الوضوء

روى الشعراني في الطبقات الكبرى، قال: وكان ـ علي بن الحسين عليهما السلام ـ إذا توضّأ؛ إصفرّ وجهه، فيقول له أهله: ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء؟!

فيقول: أتدرون بين يدي من أُريد أن أقوم؟[٥]

ورواه محمد الغزالي في مكاشفة القلوب. والقرماني في أخبار الدول. وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق. وابن كثير في البداية والنهاية. ومحمد بن طلحة

---

١. المختار في مناقب الإخيار: ص٧٥.

٢. تاريخ دمشق: ج٤١ ص٣٧٩.

٣. الطبقات الكبرى: ج١ ص٢٧.

٤. مشارق الأنوار: ص١٢٠. ينابيع المودّة: ج٣ ص١٥٤ ب٦٥. نور الأبصار: ص٢٤٠.

٥. الطبقات الكبرى: ج١ ص٢٧.

الشافعي في مطالب السؤول، وزاد فيه: وإذا قام إلى الصلاة؛ أخذته الرعدة.[١]

تأخذه عليه السلام الرعدة للصلاة

روى ابن عبد ربّه في العقد الفريد، قال: وكان علي بن الحسين عليهما السلام إذا قام إلى الصلاة؛ أخذته رعدة. فسُئل عن ذلك. فقال: ويحكم! أتدرون إلى من أقوم، ومن أُريد أن أُناجي؟[٢]

ورواه ابن سعد في طبقاته. والذهبي في تاريخ الإسلام.[٣]

وروى الحافظ أبو نعيم الإصفهاني في حلية الأولياء، قال: حدثنا سليمان بن أحمد، قال: حدثنا محمد بن زكريا الغلابي، قال: حدثنا العتبي، فقال: حدثنا أبي، قال: كان علي بن الحسين عليهما السلام إذا فرغ من وضوءه للصلاة، وصار بين وضوءه وصلاته؛ أخذته رعدة، ونفضة[٤]! فقيل له في ذلك.

فقال: ويحكم! أتدرون إلى من أقوم، ومن أُريد أن أُناجي؟[٥]

ورواه ابن حجر الهيثمي المكّي في الزواجر. والزبيدي في إتحاف السادة.[٦]

وقال اليافعي في مرآة الجنان: وإذا قام عليه السلام إلى الصلاة؛ أخذته رِعدة، فقيل له:

---

١. مكاشفة القلوب: ص٣٥. أخبار الدول: ص١٠٩. تاريخ دمشق: ج٤١ ص٣٧٨. البداية والنهاية: ج٩ ص١٠٤. مطالب السؤوال: ص٧٧.

٢. العقد الفريد: ج١ ص٢٧٨.

٣. الطبقات الكبرى: ج٥ ص٢١٦. تاريخ الإسلام: ج٤ ص٣٥.

٤. النافض: حمى الرعدة. وقد نفضته. .. وقد يُقال: حمى نافض. فيوصف به. .. وفي حديث الإفك: فأخذتها حمى بنافض. أي، برعدة شديدة كأنّها نفضتها. أي، حركتها. راجع لسان العرب لابن منظور: ج٧ ص٢٤٠ «مادّة نفض».

٥. حلية الأولياء: ج٣ ص١٣٣.

٦. الزواجر من اقتراف الكبائر: ج١ ص٥١. إتحاف السادة: ج٩ ص٢٥١.

مالك؟! فقال: ما تدرون بين يدي من أقوم؟[١]

كنت أُناجي ربّاً عظيماً

روى القرماني في أخبار الدول، قال: وسقط ابن لهعليه السلام في بئر، ففزع أهل المدينة لذلك حتّى أخرجوه، وكان قائماً يُصلّي في محرابه، فلم يزل عن مقامه! فقيل له في ذلك، فقال: ما شعرت؛ لأنّي كنت أُناجي ربّاً عظيماً.[٢]

ألهتني عنها النار الكبرى

روى الحمزاوي في مشارق الأنوار، قال: ووقع في بيتهعليه السلام حريق، وهو ساجد؛ فجعلوا يقولون له: النار! فما رفع رأسه حتّى أُطفأت، فقيل له: أشعرت؟ قال: ألهتني عنها النار الكبرى.[٣]

وروى محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول، قال: ووقع الحريق والنار في البيت الذي هوعليه السلام فيه، وكان ساجداً في صلاته، فجعلوا يقولون له: يا بن رسول الله، النار! يا بن رسول الله، النار! فما رفع رأسه من سجوده حتّى أُطفأت. فقيل: ما الذي ألهاك منها؟ قال: نار الآخرة.[٤]

ورواه الذهبي في سير أعلام النبلاء. والقندوزي في ينابيع المودّة. واليافعي في روض الرياحين. والمناوي في الكواكب الدرّيّة. وابن الصبّان المصري في إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار.[٥]

---

١. مرآة الجنان: ج١ ص١٩١.

٢. أخبار الدول: ص١٠٩.

٣. مشارق الأنوار: ص١١٩.

٤. مطالب السؤول: ص٧٧.

٥. سير أعلام النبلاء: ج٤ ص٣٩١. ينابيع المودّة: ج٣ ص١٥٤ ب٦٥. روض الرياحين: ص٥٥. الكواكب الدرّيّة: ج١ ص١٣٩. إسعاف الراغبين بهامشق نور الأبصار: ص٢٣٩.

لبيك اللهمّ لبيك

روى ابن حجر في تهذيب التهذيب، قال: عن إبراهيم بن أحمد الشافعي، عن ابن عُيينة، قال: حجّ علي بن الحسين عليهما السلام؛ فلمّا أحرم، واستوت به راحلته، اصفرّ لونه، وانتفض، وأصابته رعدة، ولم يستطع أن يُلبّي.

فقيل له: مالك لا تُلبّي؟!

قال: أخشى أن أقول لبيك؛ فيُقال لي: لا لبيك.

فقيل له: لا بدّ من هذا.

فلبّى، فغُشي عليه، وسقط من راحلته، فلم يزل يعتريه ذلك حتّى مضى حجّه.[1]

وروى إبن عساكر في تاريخ دمشق، قال: عن أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن علي البيهقي، وأبو القاسم زاهر بن طاهر، قالا: حدّثنا أحمد بن منصور بن خلف، حدّثنا والدي منصور بن خلف، حدّثنا علي بن أحمد بن عبد الرحمن الفهري بالبصرة، حدّثني أحمد بن الحسن بن محمد الفقير، حدّثنا محمد بن عبد العزيز، حدّثنا مصعب بن عبد الله، قال:

سمعت مالك بن أنس يقول: ولقد أحرم علي بن الحسين عليهما السلام، فلمّا أراد أن يقول: لبيك اللهمّ، لبيك؛ قالها، فأُغمي عليه حتّى سقط من راحلته، فهُشم.

ولقد بلغني: إنّه كان يُصلّي في كلّ يوم وليلة ألف ركعة إلى أن مات. وكان يُسمّى بالمدينة «زين العابدين» لعبادته.[2]

---

١. تهذيب التهذيب: ج٧ ص٣٠٦.

٢. تاريخ دمشق: ج٤١ ص٣٧٨.

حديث الموت

روى الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن شجاع، حدثنا أبو عمر بن مندة، حدثنا أبو محمد بن مرّة، حدثنا أبو الحسن اللنباني، حدثنا أبو بكر بن أبي الدنيا، حدثنا محمد بن عبد الله، حدثنا أبيّ عن أبي عبد الله الجُعفي، عن جابر، قال:

قال أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام كان علي بن الحسين عليهما السلام إذا ذكر هذا الحديث ـ يعني، حديثاً في ذكر الموت ـ بكى حتّى يرثي له كلّ صديق.[1]

ما رؤي ضاحكاً قطّ

روى اليعقوبي في تاريخه، قال: قال سعيد بن المُسيّب: ما رأيت قطّ أفضل من علي بن الحسين، وما رأيته قطّ إلا مقتّ نفسي؛ ما رأيته ضاحكاً يوماً قطّ.[2]

في طوافه عليه السلام بالبيت الحرام

روى شهاب الدين الأبهيشي في المستطرف، قال: وقال الأصمعي: بينما أنا أطوف بالبيت ذات ليلة إذ رأيت شاباً متعلّقاً بأستار الكعبة وهو يقول:

يا من يجيب دعا المضطر في الظلم ... يا كاشف الضرّ والبلوى مع القسم

قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا ... وأنت يا حيّ يا قيّوم لم تنم

أدعوك جودك لا يرجوه ذو سرف ... فمن يجود على العاصين بالكرم

ثمّ بكى بكاءً شديداً، وأنشد يقول:

ألا أيّها المقصود في كلّ حاجة ... شكوت إليك الضرّ فارحم شكايتي

ألا يا رجائي أنت تكشف كربتي ... فهب لي ذنوبي كلّها واقض حاجتي

---

١. تاريخ دمشق: ج٤١ ص٣٧٩.

٢. تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٣٠٣، وفاة علي بن الحسين عليهما السلام.

أتيــت بأعمـــال قبـــاح رديّـــة ... وما في الورى عبد جنى كجنايتي

أتحـرقني بالنـار يـا غايـة المنـى ... فـأين رجـائي ثـمّ أيـن مخـافتي

ثمّ سقط على الأرض مغشياً عليه، فدنوت منه؛ فإذا هو زين العابـدين علـي بن الحسين بن علي بن أبي طالـب عليهم السلام، فرفعـت رأسـه فـي حجـري وبكيـت، فقطرت دمعة من دموعي على خدّه، ففتح عينيه، وقال: مـن هـذا الـذي يهجـم علينا؟

قلت: عُبيدك الأصمعي، ما هذا البكاء والجزع وأنـت مـن أهـل بيـت النبـوّة ومعدن الرسالة؟! ألـيس الله تعـالى يقـول: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[١]؟

فقال: هيهات! هيهات! يا أصمعي. إنّ الله خلق الجنّة لمـن أطاعـه ولـو كـان عبداً حبشياً، وخلق الله النار لمن عصاه ولو كان حـراً قرشـيّاً. ألـيس الله تعـالى يقـول: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِى الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءلُونَ ۝ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾[٢].[٣]

ورواه ابن عساكر في تاريخ دمـشق. وعبـد المجيـد المـالكي المـصري فـي التحفة المرضيّة. ومحمد مبين الحنفي الهندي في وسيلة النجاة.[٤]

وروى أحمد بن محمد اليماني في حديقة الأفراح لإزالة الأتراح، قـال: قـال الأصمعي: خرجت حاجّاً إلى بيت الله الحرام، وزيارة قبر النبـي صلى الله عليه وآله، فبينمـا أنـا أطوف حول الكعبة الشريفة بالليل، وكانت ليلة قمراء، إذا أنـا بـصوت حـزين،

---

١. سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

٢. سورة المؤمنون، الآيات: ١٠٢ـ١٠٣.

٣. المستطرف: ج١ ص١٢٩.

٤. تاريخ دمشق: ج٤١ ص٣٥٩. التحفة المرضيّة: ص٣٩. وسيلة النجاة: ص٣١٦.

فأتبعت الصوت؛ فإذا أنا بشاب حسن الوجه، ظريف الشمائل، عليه أثـر الخيـر، وله ذوابتان، وهو متعلّق بأستار الكعبة ويقول:

إلهي وسيّدي ومولاي، نامت العيون، وغارت النجوم، وأنت ملك حيّ قيـوم. إلهي، غلّقت الملوك أبوابها، وقامت عنها حجّابها، وبابك مفتوح للسائلين، وهـا أنا سائل ببابك، مذنب فقير مسكين، جئت أنتظر رحمتك، يا كـريم، يـا رحـيم. وأنشأ يقول:

يا من يجيب دعا المضطر في الظلم	يا كاشف الضرّ والبلوى مع السقم
قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا	وأنـت يـا حـيّ يـا قيّـوم لم تـنم
أدعـوك ربّ حزينـاً راجيـاً فرجـا	فـارحم بكـائي بحـقّ البيت والحـرم
أنـت الغفـور فجـد لـي منـك مغفـرة	واعطـف علـي أيـا ذا الجـود والكـرم
إن كـان عفـوك لا يرجـوه غـير تقـي	فمـن يجـود علـى العاصـين بـالنعم

ثمّ رفع رأسه إلى السماء وهو يقول:

الهي وسيّدي ومولاي، أطعتك بمنّتك، فلك المنّ علي.

وعصيتك بجهلي، فلك الحجّة علي.

فبإظهار منّتك علي، وبإقامة حجّتك علي، أسـألك أن تغفـر لـي ذنـوبي، ولا تحرمني رؤية جدّي وقرّة عيني، حبيبك وصفيّك محمد عليه وعلى آلـه أفـضل الصلاة وأتمّ التسليم في دار كرامتك....[١]

ورواه تقي الدين الحموي الحنفي في ثمرات الأوراق.[٢]

---

١. حديقة الأفراح: ص١٧٠.

٢. ثمرات الأوراق: ج٢ ص٢٠١.

من دعائه عليه السلام

في الأسحار

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق، قال: عن أبي محمد عبد الكريم بن حمزة، عن أبي بكر الخطيب، عن الحمامي، عن أبي بكر النجاد، عن أبي بكر بن أبي الدنيا: حدثني محمد بن الحسين بن عبد الله بن محمد التيمي، نا شيخ مولى لعبد القيس، عن طاووس، قال:

إنّي لفي الحجر ذات ليلة إذ دخل علي بن الحسين عليهما السلام، فقلت: رجل صالح من أهل بيت الخير؛ لاستمعنّ إلى دعائه الليلة. فصلّى إلى السحر، فأصغيت سمعي إليه، فسمعته يقول في سجوده:

عُبيدك بفنائك، مسكينك بفنائك، فقيرك بفنائك. يا ربّ، سائلك بفنائك.

قال طاووس: فحفظتهن، فما دعوت بهن في كلّ كرب؛ إلا فُرج عنّي.[1]

في الأوقات

روى ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه، قال: ومن كلام يحيى بن معاذ: ويروى عن علي بن الحسين عليهما السلام: يكاد رجائي لك مع الذنوب يغلب رجائي لك مع الأعمال؛ لأنّي أجدني اعتمد في الأعمال على الإخلاص، وكيف أحرزها وأنا بالآفة معروف؟ وأجدني في الذنوب أعتمد على عفوك، وكيف لا تغفرها وأنت بالجود موصوف؟[2]

وروى ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ، قال: إبراهيم بن محمد، قال:

---

١. تاريخ دمشق: ج٤١ ص٣٨.

٢. شرح نهج البلاغة: ج١١ ص١٩٢.

سمعت علي بن الحسين عليهما السلام يقول ليلة في مناجاته:

إلهنا، وسيّدنا، ومولانا، لو بكينا حتى تسقط أشفارنا، وانتحبنا حتى تنقطع أصواتنا، وقمنا حتى تيبُس أقدامنا، وركعنا حتى تنخلع أوصالنا، وسجدنا حتى تتفقّأ أحداقنا، وأكلنا تراب الأرض طول أعمارنا، وذكرناك حتى تكُلّ ألسنتنا؛ ما استوجبنا بذلك محو سيّئة من سيّئاتنا.[١]

من ورعه عليه السلام

روى ابن سعد في طبقاته، قال: أُخبرت عن شعيب بن أبي حمزة، قال: كان الزهري إذا ذكر علي بن الحسين عليهما السلام، قال: كان عليه السلام أقصد أهل بيته، وأحسنهم طاعة.[٢]

وروى ابن عساكر في سير أعلام النبلاء، قال: ذُكر عن عمر بن شبّه، قال: سمعت سعيد بن عامر يذكر عن جويرية، قال: ما أكل علي بن الحسين عليهما السلام بقرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله درهما قطّ.[٣]

وروى القندوزي في ينابيع المودّة، قال: وكان إذا سافر؛ كتم نسبه!! فقيل له في ذلك.

فقال: أنا أكره أن آخذ برسول الله صلى الله عليه وآله ما لا أُعطي إياه.[٤]

---

١. تذكرة الخواصّ: ص٣٣٢.

٢. الطبقات الكبرى: ج٥ ص٢١٥.

٣. سير أعلام النبلاء: ج٤ ص٣٩١.

٤. ينابيع المودّة: ج٣ ص١٥٦ ب٦٥.

من جوده عليه السلام

روى ابن عساكر في تاريخه، قال: قرأت على أبي غالب بن البنّا، عن أبي محمد الجوهري، عن أبي عمر بن حيوية، حدّثنا سليمان بن إسحاق، حدّثنا الحارث بن أبي أُسامة، حدّثنا محمد بن سعد، حدّثنا أحمد بن عبد الله بن يونس، حدّثنا أبو شهاب، عن حجّاج بن أبي أرطاة، عن أبي جعفر عليه السلام:

إنّ أباه علي بن الحسين؛ قاسم الله ماله مرّتين، وقال: إنّ الله يُحبّ المؤمن المذنب التوّاب.[١]

وروى الذهبي في تاريخ الإسلام، قال: وكان الكميت شيعياً. قيل:

إنّه لمّا مدح علي بن الحسين عليهما السلام، قال: إنّي قد مدحتك بما أرجو أن يكون وسيلة عند رسول الله صلى الله عليه وآله يوم القيامة. ثمّ أنشده قصيدة له، فلمّا فرغ منها.

قال: ثوابك نعجز عنه، ولكن ما عجزنا عنه فإنّ الله لن يعجز عن مكافأتك.

وقسط على نفسه وأهله أربعمائة ألف درهم، فقال له: خذ هذه يا أبا المستهل.

فقال: لو وصلتني بدانق لكان شرفاً، ولكن إن أحببت أن تُحسن إليّ؛ فادفع لي بعض ثيابك التي تلي جسدك؛ أتبرّك بها.

فقام فنزع ثيابه، فدفعها إليه كلّها، ثمّ قال: اللهمّ، إنّ الكميت جاد في آل رسولك وذرّيّة نبيّك بنفسه حين ضنّ الناس، وأظهر ما كتمه غيره من الحقّ. فأمته شهيداً، وأحيه سعيداً، وأره الجزاء عاجلاً، وأجر له جزيل المثوبة آجلاً. فإنّا قد عجزنا عن مكافأته.

---

١. تاريخ دمشق: ج٤١ ص٣٨٣.

قال الكميت: ما زلت أعرف بركة دعائه.[١]

ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق.[٢]

وروى أبو نعيم الإصفهاني في حلية الأولياء، قال: أخبرنا محمد بن أحمد في كتابه، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا حجّاج بن يوسف، قال: ثنا يونس بن محمد، ثنا أبو شهاب، قال الحجّاج: أُخبرت عن أبي جعفر عليه السلام: إنّ أباه علي بن الحسين عليهما السلام قاسم الله عزّ وجلّ ماله مرّتين، وقال: إنّ الله تعالى يُحبّ المؤمن المذنب التائب.[٣]

ورواه العسقلاني في تهذيب التهذيب. والذهبي في تاريخ الإسلام. والساعاتي في بلوغ الأماني بذيل الفتح الربّاني.[٤]

وروى أبو نعيم في حلية الأولياء، قال: قال حاتم بن أبي صغيرة، عن عمر بن دينار: دخل علي بن الحسين عليهما السلام على محمّد بن أُسامة بن زيد في مرضه، فجعل يبكي، فقال: ما شأنك؟

قال: عليّ دين.

قال: كم هو؟

قال: خمسة عشر ألف دينار، أو بضعة عشر ألف دينار.

قال: فهي علي.[٥]

---

١. تاريخ الإسلام: ج٥ ص١٢٦.

٢. تاريخ دمشق: ج٥٠ ص٢٣٧.

٣. حلية الأولياء: ج٣ ص١٤٠.

٤. تهذيب التهذيب: ج٧ ص٣٠٦. تاريخ الإسلام: ج٤ ص٣٥. الفتح الربّاني: ج١٠ ص٢٥٣.

٥. حلية الأولياء: ج٣ ص١٤١.

عتقه عليه السلام للعبيد

روى أبو نعيم في الحلية، قال: حدثنا أبو بكر الطلحي، ثنا أبو حصين الوادعي محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن عبدالله بن يونس، قال: ثنا عاصم بن محمد بن زيد، قال: حدثني واقد بن محمد، عن سعيد بن مرجانة، قال:

عمد علي بن الحسين إلى عبد له كان عبدالله بن جعفر أعطاه به عشرة آلاف درهم أو ألف دينار؛ فأعتقه.[١]

ورواه الذهبي في تاريخ الإسلام. وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ. ومحمد بن طلحة في مطالب السؤول. والحمزاوي في مشارق الأنوار.[٢]

وروى أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي في تاريخ جرجان، قال:

أخبرني أبو الفضل نصر بن محمّد العطّار ـ كتابة من طوس ـ وحدثني عن إسماعيل بن يوسف، حدثنا عليّ بن جعفر بن محمد الرازي أبو الحسن ـ ببيت المقدس ـ حدثني محمد بن جعفر، حدثني أبي، عن أبيه، قال:

دخل عليّ بن الحسين عليهما السلام المتوضّأ ومعه غلام له قد حمل ماء لوضوئه، فوجد كسرة ملقاة، فناولها غلامه، فلمّا خرج من المتوضّأ سأل غلامه عن الكسرة، فقال: أكلتها. قال عليه السلام: إذهب؛ فأنت حرّ لوجه الله.

ثمّ قال عليه السلام: حدثني أبي، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليهما السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من وجد كسرة ملقاة، فغسل منها ما يُغسل، ومسح منها ما يُمسح، ثمّ أكلها؛ لم تستقر في بطنه حتّى يعتقه الله من النار.

---

١. حلية الأولياء: ج٣ ص١٣٨.

٢. تاريخ الإسلام: ج٤ ص٣٥. تذكرة الخواصّ: ص٣٤١. مطالب السؤول: ص٧٩. مشارق الأنوار: ص١٢٠.

وإنّي كرهت أن أستعبد من أعتقه الله من النار.[١]

إنفاقه عليه السلام

روى محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول، قال: قال سفيان:

أراد علي بن الحسين عليهما السلام الخروج إلى الحجّ، فاتّخذت له سُكينة بنت الحسين عليهما السلام ـ أُخته ـ زاداً أنفقت عليه ألف درهم، فلمّا كان بظهر الحرّة، سيّرت إليه ذلك، فلمّا نزل، فرّقه على المساكين.[٢]

صدقة الليل

روى الذهبي في سير أعلام النبلاء، قال: ابن عُيينه، عن أبي حمزة الثمالي:

إنّ علي بن الحسين عليهما السلام كان يحمل الخبز بالليل على ظهره يتبع به المساكين في الظلمة، ويقول: إنّ الصدقة في سواد الليل؛ تُطفئ غضب الربّ.[٣]

ورواه المزّي في تهذيب الكمال. وابن عساكر في تاريخ دمشق.[٤]

صدقة السر

روى أبو نعيم في حلية الأولياء، قال: أنبأنا أبو علي الحدّاد، حدّثنا أبو نعيم، حدّثنا أبو بكر بن مالك، حدّثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدّثني أبو موسى الأنصاري، حدّثنا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، قال:

كان ناس من أهل المدينة يعيشون، لا يدرون من أين كان معاشهم؟ فلمّا

---

١. تاريخ جرجان: ج١ ص٣٧١.

٢. مطالب السؤول: ص٧٨.

٣. سير أعلام النبلاء: ج٤ ص٣٩٣.

٤. تهذيب الكمال: ج٢٠ ص٣٩٢. تاريخ دمشق: ج٤١ ص٣٨٣.

مات علي بن الحسين عليهما السلام؛ فقدوا ما كانوا يؤتون به بالليل.[١]

ورواه محمد بن طلحة في مطالب السؤول. وابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة. والقرماني في أخبار الدول بمثل ما في الحلية، وزاد في ذيله: فعلموا أنّ معايشهم كانت من عليّ بن الحسين عليهما السلام. واليافعي في روض الرياحين، وزاد فيه: لأنّه عليه السلام ينفق سرّاً، ويظنّ الجاهل به أنّه بخيل، فلمّا مات وجدوه كان ينفق على أهل مائة بيت في المدينة.[٢]

وروى الشبراوي في الإتحاف بحبّ الأشراف، قال: قال محمد بن إسحاق: كان علي بن الحسين عليهما السلام يعول أهل مائة بيت.[٣]

ورواه الشبلنجي في نور الأبصار. وابن سعد في الطبقات. وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ، وفيه: وفي رواية: لا يدرون من يأتيهم بالرزق! لأنّه عليه السلام كان يبعث به إليهم في الليل، فلمّا مات علي بن الحسين عليهما السلام؛ فقدوه.[٤]

وفيه أيضاً: حدّثنا أبو حامد بن جبلة، قال: حدّثنا أبو العباس الثقفي، قال: حدّثنا محمد بن زكريّا، قال: سمعت ابن عائشة يقول: قال أبي: سمعت أهل المدينة يقولون: ما فقدنا صدقة السرّ حتّى مات علي بن الحسين عليهما السلام.[٥]

ورواه محمد بن طلحة في مطالب السؤول. وابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة. والمزّي في تهذيب الكمال. وابن الجوزي في صفوة الصفوة. وابن كثير في البداية والنهاية. والمبرّد في الفاضل، قال: قال الأنصار: فقدنا صدقة السرّ مذ

---

١. حلية الأولياء: ج٣ ص١٣٦.

٢. مطالب السؤول: ص٧٨. الفصول المهمّة: ص١٨٤. أخبار الدول: ص١٠٩. روض الرياحين: ص٥٥.

٣. الإتحاف بحبّ الأشراف: ص٤٩٠.

٤. نور الأبصار: ص١٢٩. الطبقات الكبرى: ج٥ ص٢١٧. تذكرة الخواصّ: ص٣٣٦.

٥. حلية الأولياء: ج٣ ص ١٣٦ـ١٣٨.

مات علي بن الحسين عليهما السلام.[١]

وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق، قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، وأبو غالب بن البنا، وأخوه أبو عبد الله، قالوا: حدّثنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن محمد بن علي، حدّثنا أبو الحسن الدارقطني، حدّثنا أبو سهل بن زياد، حدّثنا إسماعيل بن إسحاق، حدّثنا علي بن المديني، قال: سمعت سفيان يقول:

كان علي بن الحسين عليهما السلام يحمل معه جراباً ضمنه خبز، فيتصدّق به، ويقول: إنّ الصدقة تطفئ غضب الربّ عزّ وجلّ.[٢]

وروى أبو الفرج الإصفهاني في الأغاني، قال: حدّثني الحسن بن علي، قال: حدّثني مجد بن موسى، قال: حدّثني محمد بن ميمون، قال: حدّثني سفيان، عن أبي حمزة الثمالي، قال:

كان علي بن الحسين عليهما السلام يحمل جراب الخبز على ظهره، فيتصدّق به، ويقول: إنّ صدقة الليل تُطفئ غضب الربّ.[٣]

أثر الجراب

روى الذهبي في سير أعلام النبلاء، قال: أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، حدّثنا أبو بكر البيهقي، حدّثنا أبو زكريا بن أبي إسحاق، أخبرنا أبو طاهر محمد بن محمد بن عبد الله، عن علي بن أحمد بن محمد المديني، حدّثنا زكريا يحيى بن إبراهيم بن محمد بن يحيى ـ إملاء ـ أبو بكر محمد بن المؤمّل بن

---

١. مطالب السؤول: ص٧٨. الفصول المهمّة: ص١٨٤. تهذيب الكمال: ج٢٠ ص٣٩٢، ترجمة علي بن الحسين عليهما السلام. صفوة الصفوة: ج٢ ص٩٦. البداية والنهاية: ج٩ ص١١٤. الفاضل: ص١٠٥.

٢. تاريخ دمشق: ج٤١ ص٣٨٤.

٣. الأغاني: ج١٥ ص٣٢٦.

الحسن بن عيسى، حدّثنا الفضل بن محمد البيهقي، عن هارون، يعني ابن الفضل الرازي، عن جرير، عن عمر بن ثابت، قال:

لمّا مات علي بن الحسين عليهما السلام، وجدوا بظهره أثراً! فسألوا عنه، فقالوا: هذا كان ينقل الجراب على ظهره إلى منازل الأرامل.[1]

وروى أبو نعيم في الحلية، قال: حدّثنا سليمان بن أحمد، قال: حدّثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، قال: ثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: ثنا جرير، عن عمرو بن ثابت، قال: لمّا مات علي بن الحسين عليهما السلام فغسّلوه جعلوا ينظرون إلى آثار سواد بظهره، فقالوا: ما هذا؟! فقيل: كان يحمل جرب الدقيق ليلاً على ظهره، يعطيه فقراء أهل المدينة.[2]

ورواه ابن كثير في البداية والنهاية.[3]

وروى الزمخشري في ربيع الأبرار، قال: غُسّل علي بن الحسين عليهما السلام، فرأوا على ظهره مجولاً؛ فلم يدروا ما هي، فقال مولى لهم: كان يحمل بالليل على ظهره إلى أهل البيوتات المستورين الطعام، فإذا قلت له: دعني أُكفك.

قال: لا أُحبّ أن يتولّى ذلك غيري.

وفيه أيضاً: علي بن الحسين عليهما السلام؛ لمّا مات فغسّلوه، وجدوا على ظهره مجلاً ممّا كان يستقي لضعفة جيرانه بالليل، وممّا كان يحمل إلى بيوت المساكين من جرب الطعام.[4]

وروى محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول، قال: وجعلوا ينظرون

---

١. سير أعلام النبلاء: ج٤ ص٣٩٣.

٢. حلية الأولياء: ج٣ ص١٢٦.

٣. البداية والنهاية: ج٩ ص١٣٣.

٤. ربيع الأبرار: ص٢١٢ و٤١٣.

إلى آثار في ظهره! فقالوا: ما هذا؟! قيل: كان يحمل جرب الدقيق على ظهره ليلاً ويوصلها إلى فقراء المدينة سرّاً.[١]

ورواه الشبلنجي في نور الأبصار. وابن الأثير في المختار.[٢]

وروى أبو الفرج الإصفهاني في الأغاني، قال: حدّثني محمد، قال: حدّثني يوسف بن موسى القطّان، قال: حدّثنا جرير بن المغيرة، قال: كان علي بن الحسين يبخل ـ أي، بزعم البعض ـ ، فلمّا مات، وجدوه يعول مائة من أهل بيت في المدينة.[٣]

وروى ابن سعد في الطبقات الكبرى، قال: أخبرنا إسحاق بن أبي إسرائيل، قال: حدّثنا جرير، عن شيبة بن نعامة، قال: كان علي بن حسين يبخل؛ فلمّا مات، وجدوه يقوت مائة أهل بيت بالمدينة في السرّ.[٤]

ورواه المزّي في تهذيب الكمال.[٥]

منتهى الكرم

وروى ابن عساكر في تاريخه، قال: قال علي بن موسى الرضا عليه السلام: حدّثنا أبي، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام، قال علي بن الحسين عليهما السلام: إنّي لأستحي من الله أن أرى الأخ من إخواني، فاسأل الله له الجنّة، وأبخل عليه بالدنيا. فإذا كان غداً؛ قيل لي: لو كانت الجنّة بيدك لكنت بها أبخل وأبخل.[٦]

---

١. مطالب السؤول: ص٧٨.

٢. نور الأبصار: ص١٢٩. المختار في مناقب الأخيار: ص٢٠٧.

٣. الأغاني: ج١٥ ص٣٢٥.

٤. الطبقات الكبرى: ج٥ ص٢٢١، بقيّة الطبقة الثانية من التابعين.

٥. تهذيب الكمال: ج٢٠ ص٣٩٢، ترجمة علي بن الحسين عليهما السلام.

٦. تاريخ دمشق: ج١٢ ص٥٢١.

ورواه الذهبي في سير أعلام النبلاء. والمزّي في تهذيب الكمال.[١]

من أخلاقه عليه السلام

الصبر على الضرّاء

روى المزّي في تهذيب الكمال، قال: قال أبو الحسن المدائني، عن إبراهيم بن سعد: سمع علي بن الحسين عليهما السلام واعية نائحة في بيته وعنده جماعة، فنهض إلى منزله، ثمّ رجع إلى مجلسه، فقيل له: أمر حدث!؟ قال: نعم. فعزّوه، وتعجّبوا من صبره! فقال: إنا أهل بيت نطيع الله فيما نحب، ونحمده فيما نكره.[٢]

مداراة الناس

روى الذهبي في سير أعلام النبلاء، قال: قيل: كان علي بن الحسين عليهما السلام إذا سار في المدينة على بغلته لم يقل لأحد: الطريق. ويقول: هو مشترك ليس لي أن أُنحّي عنه أحد.

وكان له جلالة عجيبة!! وحقّ له والله، ذلك. فقد كان أهلاً للإمامة العظمى، كشرفه، وسؤدده، وعلمه، وتأهّله، وكمال عقله.[٣]

حقوق الحيوان

روى ابن سعد في الطبقات الكبرى، قال: أخبرنا علي بن محمد، عن علي بن مجاهد، عن هشام بن عروة، قال: كان علي بن الحسين عليهما السلام يخرج على راحلته

---

١. سير أعلام النبلاء: ج٤ ص٣٩٤. تهذيب الكمال: ج٢٠ ص٣٩٣.

٢. تهذيب الكمال: ج٢٠ ص٣٩٣.

٣. سير أعلام النبلاء: ج٤ ص٣٩٨.

إلى مكّة، ويرجع؛ لا يقرعها.[١]

وروى أبو نعيم في الحلية، قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن عبدالوهاب، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا محمد بن الصباح، قال: ثنا جرير، عن عمرو بن ثابت، قال: كان عليّ بن الحسين عليهما السلام لا يضرب بعيره من المدينة إلى مكّة.[٢]

وهذا ذكره مجد الدين بن الأثير أيضاً في المختار.[٣]

وروى ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة، قال: وعن إبراهيم بن علي، عن أبيه، قال: حججت مع عليّ بن الحسين، فتلكّأت ناقته، فأشار إليها بالقضيب؛ ثمّ ردّه، وقال: آه من القصاص.

وتلكّأت ناقته عليه مرّة أُخرى بين جبال رضوى، فأناخها وأراها القضيب؛ وقال: لتنطلقنّ أو لأفعلنّ.

ثمّ ركبها، فانطلقت ولم تتلكّأ بعدها أبداً.[٤]

حنان الناقة

روى المبرّد في كتابه الفاضل، قال: وروي عن جابر بن سليمان الأنصاري، عن عمّه عثمان بن صفوان الأنصاري، قال:

وخرجنا في جنازة علي بن الحسين عليهما السلام فتبعتنا ناقته تخطّ الأرض بزمامها، فلمّا صلّينا عليه، ودفنّاه؛ أقبلت تحنّ، وتتردّد، وتُريد قبره! فأوسعنا لها، فجاءت حتّى بركت عليه، وجعلت تفحص بكركرتها وتحن؟!

---

١. الطبقات الكبرى: ج٥ ص٢١٦.

٢. حلية الأولياء: ج٣ ص١٣٣.

٣. المختار في مناقب الأخيار: ص٢٨.

٤. الفصول المهمّة: ص١٨٥.

فوالله، ما بقي أحد إلا بكى وانتحب.[١]

من وقاره عليه السلام

سكينته عليه السلام

روى محمد بن طلحة في مطالب السؤول، قال: كان علي بن الحسين عليهما السلام إذا مشي لا تجاوزه يده فخذه، ولا يخطر بيده، وعليه السكينة والخشوع.[٢]

تواضعه عليه السلام

روى ابن سعد في الطبقات الكبرى، قال: وكان عليه السلام يُجالس أسلم مولى عمر. فقال له رجل من قريش: تدع قريشاً وتُجالس عبد بني عدي؟ فقال علي عليه السلام: إنّما يجلس الرجل حيث ينتفع.[٣]

ورواه الذهبي في سير أعلام النبلاء. والمزّي في تهذيب الكمال. وابن عساكر في تاريخ دمشق.[٤]

وروى ابن كثير في البداية والنهاية، قال: وكان علي بن الحسين إذا دخل المسجد؛ تخطّى الناس حتى يجلس في حلقة زيد بن أسلم، فقال له نافع بن جبير بن مطعم: غفر الله لك، أنت سيّد الناس تأتي تخطّي حلق أهل العلم وقريش حتى تجلس مع هذا العبد الأسود!! فقال له علي بن الحسين: إنّما يجلس الرجل حيث ينتفع. وإنّ العلم يُطلب حيث كان.

---

١. الفاضل: ص١٠٥.

٢. مطالب السؤول: ص٧٧.

٣. الطبقات الكبرى: ج٥ ص٢١٦.

٤. سير أعلام النبلاء: ج٤ ص٣٨٨. تهذيب الكمال: ج٢٠ ص٣٨٥. تاريخ دمشق: ج٤١ ص٣٦٩.

وفيه أيضاً: وقال الأعمش: عن مسعود بن مالك، قال: قال لي علي بن الحسين: أتستطيع أن تجمع بيني وبين سعيد بن جبير. فقلت: ما تصنع به؟! قال: أُريد أسأله عن أشياء ينفعنا الله بها، ولا منقصة؛ إنّه ليس عندنا ما يرمينا به هؤلاء. وأشار بيده إلى العراق.[١]

من حلمه عليه السلام

عفوه عليه السلام

روى ابن سعد في الطبقات، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدّثني بن أبي سبرة، عن سالم ـ مولى أبي جعفر ـ قال: كان هشام بن إسماعيل يؤذي علي بن حسين عليهما السلام وأهل بيته؛ يخطب بذلك على المنبر، وينال من علي عليه السلام، فلمّا ولي الوليد بن عبد الملك؛ عزله وأمر به أن يوقف للناس. قال: فكان يقول: لا والله، ما كان أحد من الناس أهمّ إلي من علي بن حسين؛ كنت أقول رجل صالح يُسمع قوله. فوقف للناس.

قال: فجمع علي بن حسين عليهما السلام ولده، وحامّته؛ ونهاهم عن التعرّض! قال: وغدا علي بن حسين عليهما السلام ماراً لحاجة، فما عرض له، قال: فناداه هشام بن إسماعيل: الله أعلم حيث يجعل رسالاته.

وفيه أيضاً: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدّثني ابن أبي سبرة، عن عبد الله بن علي بن حسين، قال: لمّا عُزل هشام بن إسماعيل؛ نهانا أن ننال منه ما نكره. فإذا أبي قد جمعنا؛ فقال: إنّ هذا الرجل قد عُزل، وقد أُمر بوقفه للناس، فلا يتعرّضنّ له أحد منكم. فقلت: يا أبت، ولم! والله، إنّ أثره عندنا لسيء، وما كنّا

---

١. البداية والنهاية: ج٩ ص١٠٦.

نطلب إلا مثل هذا اليوم؟! قال: يا بني، نكله إلى الله.

فوالله، ما عرض له أحد من آل حسين بحرف حتى تصرّم[١] أمره.[٢]

وروى اليافعي في روض الرياحين، قال: خرجعليه السلام يوماً من المسجد، فلقيه رجل، فسبّه؛ فثارت إليه العبيد والموالي.

فقال لهم زين العابدينعليه السلام: مهلاً عن الرجل.

ثمّ أقبل عليه، وقال: ما سُتر عنك من أمرنا أكثر! ألك حاجة نعينك عليها؟ فاستحيا الرجل.

فالقىعليه السلام عليه خميص[٣] كانت عليه، وأمر له بألف درهم.

فكان الرجل بعد ذلك يقول: أشهد أنّك من أولاد الرسولصلى الله عليه وآله.[٤]

ورواه سبط ابن الجوزي في تذكرته. ومحمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول. والشعراني في الطبقات الكبرى. والحمزاوي في مشارق الأنوار. والشبراوي في الإتحاف. والشبلنجي في نور الأبصار.[٥]

وروى الشبلنجي في نور الأبصار، قال: لقيه رجل؛ فسبّه، فقالعليه السلام له: يا هذا! بيني وبين جهنّم عقبة؛ إن أنا جزتها، فما أُبالي بما قلت أنت، وإن لم أجزها،

---

١. تصرّم وانصرم: تقطّع وانقطع.

٢. الطبقات الكبرى: ج٥ ص٢٢٠.

٣. الخميصة: كساء أسود مربع له علمان، فإن لم يكن معلّماً فليس بخميصة. لسان العرب لابن منظور: ج٧ ص٣١ «مادّة خمص».

٤. روض الرياحين: ص٥٦.

٥. تذكرة الخواصّ: ص٣٤٠. مطالب السؤول: ص٧٩. الطبقات الكبرى: ج١ ص٢٨. مشارق الأنوار: ص١٢٠. الإتحاف بحبّ الأشراف: ص٤٨. نور الأبصار: ص١٣٠.

فأنا أكثر ممّا تقول.[١]

ورواه الحمزاوي في مشارق الأنوار، وزاد: إنّه عليه السلام قال: ألك حاجة؟ فخجل الرجل.[٢]

وروى اليافعي في مرآة الجنان، قال: وروي: إنّه تكلّم رجل فيه عليه السلام وافترى عليه. فقال له زين العابدين عليه السلام: إن كنت كما قلت أنت؛ فأستغفر الله، وإن لم أكن كما قلت؛ فغفر الله لك.

فقام إليه الرجل وقبّل رأسه، وقال: جعلت فداك، لست أنت كما قلت أنا؛ فأغفر لي.

قال عليه السلام: غفر الله لك، فقال الرجل: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾[٣].[٤]

وروى الذهبي في تاريخ الإسلام، قال: وقال أحمد بن عبد الأعلى الشيباني: حدثني أبو يعقوب المدني، قال: كان بين حسن بن حسن وبين علي بن الحسين شيء، فجاء حسن؛ فما ترك شيئاً إلا قاله؛ وعلي ساكت! فذهب حسن، فلمّا كان الليل، أتاه علي فقرع بابه، فخرج إليه؛ فقال له: يا بن عمّ، إن كنت صادقاً؛ فغفر الله لي، وإن كنت كاذباً؛ فغفر الله لك، والسلام عليك. فالتزمه حسن، وبكى حتى رثي له.[٥]

ورواه اليافعي في روض الرياحين. وابن الجوزي في تذكرته.[٦]

---

١. نور الأبصار: ص١٣٠.
٢. مشارق الأنوار: ص١٢٠.
٣. سورة الأنعام، الآية: ١٢٤.
٤. مرآة الجنان: ج١ ص١٩١.
٥. تاريخ الإسلام: ج١ ص٧٦٧، ترجمة علي بن الحسين عليهما السلام.
٦. روض الرياحين: ص٥٦. تذكرة الخواصّ: ص٣٢٦.

وروى الشعراني في الطبقات الكبرى، قال: وكان الرجل يقف على رأسه عليه السلام في المسجد، فما يترك شيئاً إلا ويقوله فيه، وهو عليه السلام ساكت لا يـردّ عليه، فلمّا ينصرف يقوم الرجل وراءه ويلزمه من خلفه ويبكي، فيقول: لاعدت تسمع منّي شيئا تكرهه قطّ. وكان ينشد:

وما شيء أحبّ إلى اللئيم إذا شُتم الكريم من الجواب[1]

وروى ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة، قال: روي عن سفيان، قال: جاء رجل إلى علي بن الحسين عليهما السلام، فقال له: إنّ فلانا قال فيك بحضوري. فقال له: انطلق بنا إليه، فانطلق معه الرجل وهو يرى أنه ينتصر لنفسه عليه السلام! فلمّا أتاه، قال له: يا هذا! إن كان ما قلت أنت فيّ حقّا، فأنا أسأل الله تعالى أن يغفره لي. وإن كان ما قلت أنت في باطلاً، فإنّ الله تعالى يغفره لك.[2]

وروى الشعراني في الطبقات الكبرى، قال: وكان علي بن الحسين عليهما السلام إذا بلغه عن أحد أنّه ينقصه ويقع فيه؛ يذهب إليه في منزله، ويتلطّف به، ويقول: يا هذا! إن كان ما قلته فيّ حقّاً، فيغفر الله لي. وإن كان باطلاً، فغفر الله لك. والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.[3]

وروى الصفوري البغدادي في نزهة المجالس، قال: زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام قال لرجل قد اغتابه: إن كنت صادقاً في قولك، فقد غفر الله لي. وإن كنت كاذباً، فقد غفر الله لك.[4]

---

١. الطبقات الكبرى: ج١ ص٢٧.

٢. الفصول المهمّة: ص١٨٤.

٣. الطبقات الكبرى: ج١ ص٢٧.

٤. نزهة المجالس: ج١ ص٢٠٦.

وروى الحمزاوي في مشارق الأنوار، قال: وكـان علـي بـن الحـسينعليهما السلام إذا أغضبه أحد، قال: اللهمّ، إن كان صادقاً فاغفر لي. وإن كان كاذباً، فاغفر له.

وكان يُضرب به المثل في الحلم.[١]

وروى العسقلاني في تهذيب التهذيب، قال: روي عـن موسـى بـن طريـف، قال: استطال رجل على علي بن الحسينعليهما السلام، فأغضى عنه.

فقال له ـ الرجل ـ : إياك أعني.

فقالعليه السلام: وعنك أغضي.[٢]

وروى محمد بن طلحة فـي مطالـب الـسؤول، قـال: وكـان عنـده أضـياف، فاستعجل خادماً له بشواء كان في التنّور، فأقبل الخادم سريعاً، فـسقط الـسفود[٣] من يده على رأس ابن لعلي بن الحسينعليهما السلام تحت الدرجة، فأصاب رأسه فقتله، فقال عليعليه السلام للغلام، وقد تحيّر الغلام واضطرب: أنت حرّ، فإنّـك لـم تتعمّـده. وأخذ في جهاز ابنه ودفنه.[٤]

ورواه اليافعي في روض الرياحين. وابن الجوزي في التذكرة.[٥]

---

١. مشارق الأنوار: ص١١٩.

٢. تهذيب التهذيب: ج٧ ص٣٠٦.

٣. السفود: حديدة يشوى عليه اللحم.

٤. مطالب السؤول: ص٧٩.

٥. روض الرياحين: ص٥٦. تذكرة الخواصّ: ص٣٣١.

من علمه عليه السلام

أقسام الصوم

روى أبو نعيم في حلية الأولياء، قال: بسنده عن سفيان بن عُيينة، عن الزهري، قال: دخلنا على علي بن الحسين عليهما السلام، فقال: يا زهري، فيم كنتم؟!

قلت: تذاكرنا الصوم، فأجمع رأيي ورأي أصحابي: إنّه ليس من الصوم شيء واجب إلا شهر رمضان.

فقال عليه السلام: يا زهري، ليس كما قلتم، الصوم على أربعين وجهاً:

عشرة منها واجبة، كوجوب شهر رمضان.

وعشرة منها حرام.

وأربعة عشرة خصلة؛ صاحبها بالخيار إن شاء صام، وإن شاء أفطر.

وصوم النذر واجب، وصوم الإعتكاف واجب.

قال ـ الزهري ـ : قلت: فسّرهن يا بن رسول الله؟

قال عليه السلام: أمّا الواجب:

ـ فصوم شهر رمضان.

ـ وصيام شهرين متتابعين ـ يعني، في قتلِ الخطأ لمن لم يجد العتق. قال تعالى: ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾[1] ـ .

ـ وصيام ثلاثة أيام في كفّارة اليمين لمن لم يجد الإطعام. قال الله عزّ وجلّ: ﴿ذَٰلِكَ

---

١. سورة النساء، الآية: ٩٢.

﴿كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾[1].

ـ وصيام حلق الرأس. قال الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ﴾[2]. صاحبه بالخيار إن شاء صام ثلاثاً.

ـ وصوم دم المتعة لمن لم يجد الهدي. قال الله تعالى: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ﴾[3].

ـ وصوم جزاء الصيد. قال الله تعالى: ﴿وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّداً فَجَزَاء مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾[4]، وإنّما يقوّم ذلك الصيد قيمة، ثمّ يقص ذلك الثمن على الحنطة.

وأمّا الذي صاحبه بالخيار:

فصوم يوم الإثنين والخميس، وصوم ستّة أيام من شوال بعد رمضان ـ من بعد العيد بلا فصل ـ وصوم يوم عرفة، ويوم عاشوراء. كلّ ذلك صاحبه بالخيار، إن شاء صام، وإن شاء أفطر.

وأمّا صوم الإذن. فالمرأة لا تصوم تطوعاً إلا بإذن زوجها، وكذلك العبد والأمة.

وأمّا صوم الحرام:

ـ فصوم يوم الفطر. ويوم الأضحى. وأيام التشريق. ويوم الشكّ؛ نهينا أن نصومه كرمضان. وصوم الوصال؛ حرام. وصوم الصمت؛ حرام. وصوم نذر

---

١. سورة المائدة، الآية: ٨٩.

٢. سورة البقرة، الآية: ١٩٦.

٣. سورة البقرة، الآية: ١٩٦.

٤. سورة المائدة، الآية: ٩٥.

المعصية؛ حرام. وصوم الدهر؛ حرام. والضيف لا يصوم تطوعاً إلا بإذن صاحبه. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من نزل على قوم فلا يصومنّ تطوعاً إلا بإذنهم.

ويؤمر الصبي بالصوم إذا لم يُراهق؛ تأنيساً، وليس بفرض، وكذلك من أفطر لعلّة من أوّل النهار ثمّ وجد قوّة في بدنه، أُمر بالإمساك؛ وذلك تأديب الله عزّ وجلّ، وليس بفرض، وكذلك المسافر إذا أكل من أوّل النهار ثمّ قدم، أُمر بالإمساك.

ـ وأما صوم الإباحة، فمن أكل أو شرب ناسياً من غير عمد، فقد أُبيح له ذلك، وأجزأه عن صومه.

وأمّا صوم المريض، وصوم المسافر. فإنّ العامّة اختلفت فيه، فقال بعضهم: يصوم. وقال قوم: لا يصوم. وقال قوم: إن شاء صام، وإن شاء أفطر.

وأمّا نحن فنقول: يفطر في الحالين جميعاً، فإن صام في السفر والمرض، فعليه القضاء، قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾[1].[2]

ورواه ابن كثير في البداية والنهاية.[3]

الإفتقار لعلمه عليه السلام

روى إبن عساكر في تاريخ دمشق، قال: وقدم دمشق بعد قتل أبيه الحسين بن علي عليهما السلام ـ ومسجده المنسوب إليه فيها معروف ـ واستقدمه عبد الملك بن مروان في خلافته يستشيره في جواب ملك الروم عن بعض ما كتب إليه فيه من

---

١. سورة البقرة، الآية: ١٨٤.

٢. حلية الأولياء: ج٣ ص١٣١.

٣. البداية والنهاية: ج٩ ص١٣٤.

أمر السكّة، وطراز القراطيس.[١]

ورواه ابن كثير في البداية والنهاية.[٢]

وروى الشبراوي في الإتحاف بحبّ الأشراف، قال: ومن كلام زين العابدين عليه السلام:

يا ربّ جوهر علم لو أبوح به	لقيل لي: أنت ممّن يعبد الوثنا
ولاستحلّ رجال مسلمون دمي	يرون أقبح ما يأتونه حسنا
إنّي لأكتم من علمي جواهره	كي لا يرى الحقّ ذو جهل فيفتتنا
وقد تقدّم في هذا أبو حسن	إلى الحسين ووصّى قبله حسناً[٣]

وذكرها الآلوسي البغدادي في غرائب الإغتراب. والقندوزي في ينابيع المودّة. وعبد الوهاب المصري في لطائف المنن، ذكر البيتين الأوّلين منها.[٤]

---

١. تاريخ دمشق: ج٤١ ص٣٦٠.

٢. البداية والنهاية: ج٩ ص١٢٢.

٣. الإتحاف بحبّ الأشراف: ص٥٠.

٤. غرائب الإغتراب: ص٧٠. ينابيع المودّة: ج١ ص٧٦ ب٣. لطائف المنن: ج٢ ص٨٩.

فصل في

بعض كراماته عليه السلام ومعاجزه

لو شئت ما كان

روى أبو نعيم في حلية الأولياء، قال: حُدّثت عن أحمد بن محمد بن الحجّاج بن رشدين، قال: ثنا عبدالله بن محمد بن عمرو البلوي، قال: ثنا يحيى بن زيد بن الحسن، قال: حدّثني سالم بن فروخ ـ مولى الجعفريين ـ عن ابن الشهاب الزهري، قال:

شهدت علي بن الحسين عليهما السلام يوم حمله عبد الملك بن مروان من المدينة إلى الشام، فاثقله حديداً، ووكّل به حفّاظاً في عدّة وجمع! فاستأذنتهم في التسليم عليه، والتوديع له. فأذنوا لي. فدخلت عليه وهو في قبّة، والأقياد في رجليه، والغلّ في يديه!

فبكيت، وقلت: وددت أنّي مكانك وأنت سالم.

فقال عليه السلام: يا زهري، أتظن أنّ هذا ممّا ترى علي وفي عنقي يُكربني؛ أما لو شئت ما كان! فإنّه إن بلغ منك وبأمثالك ليذكّرني عذاب الله. ثمّ أخرج يديه من الغلّ، ورجليه من القيد، ثمّ قال: يا زهري، لا جزت معهم على ذا منزلتين من المدينة.

قال الزهري: فما لبثنا إلا أربع ليال حتّى قدم الموكلون به يطلبونه بالمدينة، فما وجدوه! فكنت فيمن سألهم عنه، فقال لي بعضهم: إنّا لنراه متبوعاً، إنّه لنازل ونحن حوله لا ننام نرصده، إذا أصبحنا فما وجدنا بين محمله إلا حديده!!

قال الزهري: فقدمت بعد ذلك على عبد الملك بن مروان، فسألني عن علي بن الحسين عليهما السلام، فأخبرته.

فقال لي: إنّه قد جاءني في يوم فقده الأعوان، فدخل علي، فقال: ما أنا وأنت؟!

فقلت: أقم عندي.

فقال: لا أُحبّ. ثمّ خرج. فوالله، لقد امتلأ ثوبي منه خيفة.

قال الزهري: فقلت: يا أمير، ليس علي بن الحسين عليهما السلام حيث تظنّ؛ إنّه مشغول بنفسه.

فقال: حبذا شغل مثله، فنعم ما شُغل به.

قال ـ يعني، ابن فروخ ـ: وكان الزهري إذا ذكر علي بن الحسين؛ يبكي ويقول: زين العابدين.[1]

ورواه محمد بن طلحة في مطالب السؤول. والكنجي الشافعي في كفاية الطالب. والقندوزي في ينابيع المودّة. وابن حجر الهيثمي في صواعقه. والنبهاني في جامع كرامات الأولياء. والحمزاوي في مشارق الأنوار. وبهجت أفندي في تاريخ آل محمد عليهم السلام. وابن الصبّان المصري في إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار. وابن عساكر في تاريخ دمشق.[2]

إنّك كتبت كذا

روى ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة، قال: وعن أبي عبد الله الزاهد، قال: لمّا ولي عبد الملك بن مروان الخلافة؛ كتب إلى الحجّاج بن يوسف الثقفي:

بسم الله الرحمن الرحيم. من عبد الملك بن مروان، أميرا إلى الحجّاج بن يوسف. أمّا بعد: فانظر دماء بني عبد المطّلب؛ فاجتنبها. فإنّي رأيت آل أبي

---

١. حلية الأولياء: ج٣ ص١٣٥.

٢. مطالب السؤول: ص٧٨. كفاية الطالب: ص٢٩٩. ينابيع المودّة: ج٣ ص١٠٥ ب٦٣. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٥٨٢، الفصل الثالث. جامع كرامات الأولياء: ج٢ ص٣١٠. مشارق الأنوار: ص١٢٠. تاريخ آل محمد عليهم السلام: ص١٧٨. إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار: ص٢٤٠. تاريخ دمشق: ج٤١ ص٣٧٢.

سفيان لمّا ولغوا فيها، لم يلبثوا إلا قليلا والسلام.

قال: وبعث بالكتاب سرّا إلى الحجّاج، وقال له: أُكتم ذلك!

فكوشف بذلك علي بن الحسين عليهما السلام حين الكتابة إلى الحجّاج. فكتب علي بن الحسين عليهما السلام من فوره:

بسم الله الرحمن الرحيم، إلى عبد الملك بن مروان، من علي بن الحسين. أمّا بعد: فإنّك كتبت في يوم كذا من شهر كذا إلى الحجّاج سراً في حقّنا بني عبد المطّلب بما هو كيت وكيت، وقد شكر الله ذلك!

ثمّ طوى الكتاب وختمه، وأرسل به مع غلام له من يومه على ناقة له إلى عبد الملك بن مروان، وذلك من المدينة الشريفة إلى الشام، فلمّا قدم الغلام على عبد الملك، أوصله الكتاب، فلمّا نظره وتأمّل فيه، وجد تاريخه موافقاً لتاريخ كتابه الذي أرسله إلى الحجّاج في اليوم والساعة! فعرف صدق علي بن الحسين عليهما السلام، وصلاحه، ودينه، ومكاشفته له.[1]

ورواه ابن حجر في صواعقه. والشبلنجي في نور الأبصار. والمولوي محمد مبين الهندي في وسيلة النجاة. والنبهاني في جامع كرامات الأولياء.[2]

عندما ينطق الحجر الأسود

روى محمد مبين الهندي في وسيلة النجاة، قال: ومن جملة كراماته على ما في «شواهد النبوّة» أنه قدم محمد بن الحنفيّة إليه عليه السلام وطلب منه سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله.

---

١. الفصول المهمّة: ص١٨٥.

٢. الصواعق المحرقة: ج٣ ص٥٨٣، الفصل الثالث. نور الأبصار: ص١٨٩. وسيلة النجاة: ص٣٣٣. جامع كرامات الأولياء: ج٢ ص٣١٠.

فقال عليه السلام: إتقِّ الله يا عم! ولا تبغ ما ليس لك.

فلمّا بالغ في ذلك، دعاه عليه السلام إلى التحاكم إلى الحجر الأسود.

فلمّا بلغا عنده، رفع عليه السلام يديه إلى السماء، ودعا الله بأسمائه العظام، وسأله أن يُنطق الحجر، ويجعله حكما بينهما، ثمّ أقبل إلى الحجر؛ فقال عليه السلام: بحقّ من أودع فيك مواثيق عباده، أخبرنا بالإمام والوصي بعد الحسين عليه السلام؟ فتحرّك الحجر حتّى أوشك أن يسقط من مكانه؛ بصوت عربي فصيح: يا محمد! إنّ الإمام، والوصي بعد الحسين عليه السلام هو علي بن الحسين عليهما السلام.[1]

أقول: لا يخفى أنّ هذا الموقف من قبل محمد بن الحنفيّة إنّما كان بمعرض دفع اللبس عن الناس فيما أُلصق به من قبل شرذمة[2] من المنحرفين الذين زعموا إمامته بعد أخويه من أبيه أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، الإمامين: الحسن والحسين عليهما السلام، فضلاً عنه محاولة منه للتبرّي ممّا زعموا، وتعريفه الناس بإمامة علي بن الحسين عليهما السلام، من خلال هذا الأُسلوب في المحاورة. وإلا فمحمّد بن الحنفيّة غنيّ عن المعرفة بإمام زمانه؛ كيف لا وقد رُبّي بحجر أبي الأئمّة، والده الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وترعرع بكنف أخويه الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام؟

هذا الخضر عليه السلام

روى أبو نعيم في حلية الأولياء، قال: حدّثنا محمد بن محمد، قال: ثنا عبدالله بن جعفر الرازي، قال: ثنا علي بن رجاء القادسي، قال: ثنا عمرو بن خالد، عن

---

١. وسيلة النجاة: ص٣٣٤.

٢. علماً أنّ تلك الشرذمة قد أوجدت لها بعد ذلك فرقة تُدعى: الكيسانيّة.

أبي حمزة الثمالي، قال: أتيت باب علي بن الحسين عليهما السلام فكرهت أن أضرب[١]! فقعدت حتّى خرج، فسلّمت عليه، ودعوت له، فردّ عليّ السلام ودعا لي، ثمّ إنتهى إلى حائط له، فقال: يا أبا حمزة، ترى هذا الحائط؟

قلت: بلى يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: فإنّي اتّكأت عليه يوماً وأنا حزين؛ فإذا رجل حسن الوجه، حسن الثياب، ينظر في تجاه وجهي! ثمّ قال: يا علي بن الحسين، مالي أراك كئيباً حزيناً، أعلى الدنيا؟ فهو رزق حاضر، يأكل منها البرّ والفاجر.

فقلت: ما عليها أحزن، لأنّها كما تقول.

فقال: أعلى الآخرة؟ هو وعد صادق، يحكم فيها ملك قاهر.

قلت: ما على هذا أحزن، لأنّه كما تقول.

فقال: وما حزنك يا علي بن الحسين؟!

قلت: ما أتخوف من فتنة ابن الزبير!

فقال لي: يا علي، هل رأيت أحداً سأل الله؛ فلم يُعطه؟

قلت: لا.

ثمّ قال: فخاف الله؛ فلم يُكفه؟

قلت: لا.

ثمّ غاب عنّي! فقيل لي: يا علي هذا الخضر عليه السلام ناجاك.[٢]

ورواه ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة. والشبلنجي في نور الأبصار. ومحمد بن طلحة في مطالب السؤول. والكنجي الشافعي في كفاية الطالب.

---

١. أي، أطرق الباب.

٢. حلية الأولياء: ج٣ ص١٣٤.

والشبراوي في الإتحاف بحبّ الأشراف.[١]

عصافير يطرن حوله عليه السلام

روى أبو نعيم في الحلية، قال: حدثنا محمد بن أحمد الغطريفي، ثنا محمد بن أحمد بن اسحاق بن خزيمة، ثنا سعيد بن عبد الله بن عبدالحكم، قال: ثنا عبدالرحمن بن واقد، ثنا يحيى بن ثعلبة الأنصاري، ثنا أبو حمزة الثمالي، قال: كنت عند علي بن الحسين عليهما السلام؛ فاذا عصافير يطرن حوله، يصرخن!

فقال: يا أبا حمزة، هل تدري ما يقول هؤلاء العصافير؟

فقلت: لا.

قال: فإنّها تُقدّس ربّها عزّ وجلّ، وتسأله قوت يومها.[٢]

---

١. الفصول المهمّة: ص١٨٥. نور الأبصار: ص١٩٢. مطالب السؤول: ص٧٨. كفاية الطالب: ص٣٠١. الإتحاف بحبّ الأشراف: ٤٩.

٢. حلية الأولياء: ج٣ ص١٤٠.

فصل في

نُبذة من كلماته عليه السلام الدرّيّة

وخطبه الشريفة

مع الباريﷻ

روى أبو نعيم في حلية الأولياء، قال: حدثنا أبوالحسين محمد بن محمد بن عبدالله، قال: حدثنا أبو بكر بن الأنباري، قال: حدثنا أحمد بن الصلت، قال: حدثنا قاسم بن ابراهيم العلوي، قال: حدثني أبي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: قال الإمام زين العابدين عليه السلام:

اللهمّ، إنّي أعوذ بك أن تُحسن في لوائع العيون علانيتي، وتُقبح في خفيّات العيون سريرتي.

اللهمّ، كما أسأت أنا وأحسنت أنت إليّ، فإذا عُدت أنا، فعد أنت عليّ.[1]

ورواه محمد بن طلحة في مطالب السؤول، وابن الأثير في المختار في مناقب الأخيار. وابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة.[2]

في مسجد الشام

روى الخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام، قال: روي أنّ يزيد أمر بمنبر؛ وخطيب ليذكر للناس مساوئ للحسين وأبيه عليهما السلام! فصعد الخطيب المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وأكثر الوقيعة في عليّ والحسين عليهما السلام، وأطنب في تقريظ معاوية ويزيد.

فصاح به علي بن الحسين عليهما السلام: ويلك أيّها الخاطب! اشتريت رضا المخلوق بسخط الخالق. فتبوأ مقعدك من النار.

ثمّ قال عليه السلام: يا يزيد! ائذن لي حتّى أصعد هذه الأعواد، فأتكلّم بكلمات؛ فيهنّ لله رضى، ولهؤلاء الجالسين أجر وثواب.

---

١. حلية الأولياء: ج٣ ص١٣٤.

٢. مطالب السؤول: ص٧٧. المختار في مناقب الأخيار: ص٢٨. الفصول المهمّة: ص١٨٨.

فأبى يزيد.

فقال الناس: يا أمير! إئذن له ليصعد، فلعلّنا نسمع منه أشياء.

فقال لهم ـ يزيد ـ: إن صعد المنبر هذا؛ لم ينزل إلا بفضيحتي وفضيحة آل أبي سفيان.

فقالوا: وما قدر ما يحسن هذا؟!

فقال: إنّه من أهل بيت قد زُقّوا العلم زقّا.

ولم يزالوا به حتّى أذن له بالصعود.

فصعد عليه السلام المنبر، وحمد الله وأثنى عليه، ثمّ خطب خطبة أبكى منها العيون، وأوجل منها القلوب. فقال فيها:

أيّها الناس، أُعطينا ستّاً، وفُضّلنا بسبع!

أُعطينا: العلم، والحلم، والسماحة، والفصاحة، والشجاعة، والمحبّة في قلوب المؤمنين.

وفُضّلنا: بأنّ منّا النبيّ المختار محمداً صلى الله عليه وآله، ومنّا الصدّيق، ومنّا الطيّار، ومنّا أسد الله وأسد الرسول، ومنّا سيّدة نساء العالمين فاطمة البتول، ومنّا سبطا هذه الأمّة، وسيّدا شباب أهل الجنّة. فمن عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي:

أنا ابن مكّة ومنى. أنا ابن زمزم والصفا. أنا ابن من حمل الركن بأطراف الردا. أنا ابن خير من ائترز وارتدى. أنا ابن خير من انتعل واحتفى. أنا ابن خير من طاف وسعى. أنا ابن خير من حجّ ولبّى. أنا ابن من حُمل على البراق في الهواء. أنا ابن من أُسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، فسبحان من

أسرى، أنا ابن من بلغ به جبرائيل إلى سدرة المنتهى، أنا ابن من دنى فتدلّى فكان من ربّه قاب قوسين أو أدنى،[١] أنا ابن من صلّى بملائكة السماء، أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى.

أنا ابن محمّد المصطفى. أنا ابن عليّ المرتضى. أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتّى قالوا: لا إله إلا الله. أنا ابن من ضرب بين يدي رسول الله بسيفين، وطعن برمحين، وهاجر الهجرتين، وبايع البيعتين، وصلّى القبلتين، وقاتل ببدر وحنين، ولم يكفر بالله طرفة عين. أنا ابن صالح المؤمنين، ووارث النبيين، وقامع الملحدين، ويعسوب المسلمين، ونور المجاهدين، وزين العابدين، وتاج البكّائين، وأصبر الصابرين، وأفضل القائمين من آل ياسين ورسول ربّ العالمين.

أنا ابن المؤيّد بجبرائيل، المنصور بميكائيل. أنا ابن المحامي عن حرم المسلمين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، والمجاهد أعدائه الناصبين، وأفخر من مشى من قريش أجمعين، وأوّل من أجاب واستجاب لله من المؤمنين، وأقدم السابقين، وقاصم المعتدين، ومبير المشركين، وسهم من مرامي

١. أقول: لا يغيب عن ذهن القاريء أنّ قول الإمامعليه السلام: «فكان من ربّه قاب قوسين أو أدنى». إنّما مراده يُفهم على نحو المجاز لا المطابقة، وهذا الأُسلوب متعارف عليه عند العرب في مخاطباتهم، فكانوا كثيراً ما يستعملون الكلمة في غير ما وضعت له، لمناسبة ما وضعت له، موافقةً للعرف غير مستهجنة. لذلك تجد في الكتاب الكريم بعض الموارد جاءت مطابقة لما ألفه الناس كذلك؛ لئلا يستصعب على فهمهم شيئاً من جوانبه؛ كما في قوله تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ سورة الفتح، الآية: ١٠. و﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ سورة طه، الآية: ٣٩. و﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ سورة الطور، الآية: ٤٨. و﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ﴾ سورة الأنعام، الآية: ٣٠. و﴿يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ سورة الزمر، الآية: ٥٦. و﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ سورة القصص، الآية: ٨٩. و﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ سورة البقرة،: الآية: ١١٥. و﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ سورة الرحمن، الآية: ٣٧. و﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ سورة طه، الآية: ٥. و﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ سورة النحل، الآية: ٥٠. وغيرها من آيات محكم التنزيل.

الله على المنافقين، ولسان حكمة العابدين، وناصر دين الله، وولي أمر الله، وبُستان حكمة الله، وعيبة علم الله.

سمح، سخي، بُهلول، زكيّ، أبطحي، رضي، مرضي، مقدام، همام، صابر، صوام، مهذّب، قوّام، شجاع، قمقام، قاطع الأصلاب، ومفرّق الأحزاب.

أربطهم جناناً، وأجرأهم لساناً، وأمضاهم عزيمة، وأشدّهم شكيمة. أسد باسل، وغيث هاطل، يطحنهم في الحروب إذا ازدلفت الأسنّة وقربت الأعنّة، طحن الرحى، ويذروهم ذرو الريح للهشيم. ليث الحجاز، وصاحب الإعجاز، وكبش العراق، الإمام بالنصّ والإستحقاق.

مكّي مدني، أبطحي تُهامي، خيفيّ عقبي، بدريّ أُحدي، شجري مهاجري. من العرب سيّدها، ومن الوغي ليثها، وارث المشعرين، وأبو السبطين الحسن والحسين، مظهر العجائب، ومفرّق الكتائب، والشهاب الثاقب، والنور العاقب، أسد الله الغالب، مطلوب كلّ طالب، غالب كلّ غالب، ذلك جدّي علي بن أبي طالب عليه السلام.

أنا ابن فاطمة الزهراء، أنا ابن سيّدة النساء، أنا ابن الطهر البتول، أنا ابن بضعة الرسول صلى الله عليه وآله.

ولم يزل يقول: أنا أنا، حتّى ضجّ الناس بالبكاء والنحيب، وخشي يزيد أن تكون فتنة؛ فأمر المؤذّن أن يؤذّن. فقطع عليه الكلام، وسكت.

فلمّا قال المؤذّن: الله أكبر.

قال عليه السلام: كبّرت كبيراً لا يُقاس، ولا يُدرك بالحواس، لا شيء أكبر من الله.

فلمّا قال: أشهد أن لا إله إلا الله.

قال عليه السلام: شهد بها شعري، وبشري، ولحمي، ودمي، ومُخّي، وعظمي.

فلمّا قال: أشهد أنّ محمداً رسول الله.

إلتفتعليه السلام من أعلى المنبر إلى يزيد، وقال: يـا يزيـد! محمـد هـذا جـدّي أم جدّك؟

فإن زعمت أنّه جدّك؛ فقد كذبت.

وإن قلت: إنّه جدّي؛ فلم قتلت عترته؟![1]

عبادة الأحرار

روى أبو نعيم في حلية الأولياء، قـال: وكـانعليه السلام يقـول: إنّ قومـاً عبـدوا الله رهبة؛ فتلك عبادة العبيد. وآخرين عبدوه رغبة؛ فتلك عبادة التجّار. وقوماً عبدوا الله شكراً؛ فتلك عبادة الأحرار.[2]

ورواه محمد بن طلحة في مطالب الـسؤول. وعبـد المجيـد النقـشبندي فـي الحدائق الورديّة. وابن الصبّان المصري في إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار. والقندوزي الحنفي في ينابيع المودّة.[3]

وروى الشعراني في الطبقات الكبرى، فقال: كانعليه السلام يقول: عبـادة الأحـرار لا تكون إلا شكراً لله، لا خوفاً ولا رغبة.[4]

ورواه ابن الصبّان في إسعاف الراغبين بهامش نـور الأبـصار. وعبـد المجيـد النقشبندي في الحدائق الورديّة. وباعلوي في المشروع الروي.[5]

---

١. مقتل الحسينعليه السلام: ج٢ ص٦٩.

٢. حلية الأولياء: ج٣ ص١٣٤.

٣. مطالب السؤول: ص٧٧. الحدائق الورديّة: ص٣١ و٣٤. نور الأبـصار: ص٢٤١. ينـابيع المـودّة: ج٣ ص١٥٤ ب٦٥.

٤. الطبقات الكبرى: ج١ ص٢٧.

٥. نور الأبصار: ص٢٤٢. الحدائق الورديّة: ص٣١. المشروع الروى: ج١ ص٤٠.

ومن مواعظه عليه السلام

لا تصحبنَ هؤلاء

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق، قال: أنبأنا أبو علي المقرئ، أنبأنا أبو نعيم، حدّثنا محمد بن علي بن حبيش، حدّثنا أحمد بن يوسف الضحّاك، حدّثنا محمد بن يزيد، حدّثنا محمد بن عبد الله القرشي، حدّثنا محمد بن عبد الله الزبيري، عن أبي حمزة الثمالي، حدّثني أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام، قال: أوصاني أبي عليه السلام، فقال: لا تصحبنّ خمسة، ولا تحادثهم، ولا ترافقهم في طريق.

قال ـ الباقر عليه السلام ـ : قُلتُ: جعلت فداك يا أبة، من هؤلاء الخمسة؟!

قال عليه السلام: لا تصحبنّ فاسقاً؛ فإنّه بايعك بأكلة فما دونها!

قال: قُلتُ: يا أبة، وما دونها؟

قال: يطمع فيها، ثمّ لا ينالها.

قال: قُلتُ: يا أبة، ومن الثاني؟

قال: لا تصحبنّ البخيل؛ فإنّه يقطع بك في ماله أحوج ما كنت إليه.

قال: قُلتُ: يا أبة، من الثالث؟

قال: لا تصحبنّ كذاباً؛ فإنّه بمنزلة السراب، يُبعّد منك القريب، ويُقرّب منك البعيد.

قال: قُلتُ: يا أبة، ومن الرابع؟

قال: لا تصحبنّ أحمق؛ فإنّه يُريد أن ينفعك؛ فيضرّك.

قال: قُلتُ: يا أبة، ومن الخامس؟

قال: لا تصحبنّ قاطع رحم؛ فإنّي وجدته ملعوناً في كتاب الله في ثلاثة

مواضع.[١]

ورواه الشبراوي في الإتحاف بحبّ الأشراف. وسبط ابن الجوزي في تـذكرة الخواصّ. ومحمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول. وابن الصبّاغ المـالكي في الفصول المهمّة. وعبد المجيد الخالدي في الحدائق الورديّة. والباعلوي فـي المشروع الروي. والذهبي في الكبائر.[٢]

التارك للأمر بالمعروف

روى أبو نعيم في حلية الأولياء، قال: حُـدِّثت عـن أحمـد بـن موسـى بـن إسحاق، حدّثنا أبو يوسف القلوسي، حدّثنا عبدالعزيز بن الخطّاب، حدّثنا موسى بن أبي حبيب، عن علي بن الحسين عليهما السلام، قال: التارك للأمـر بـالمعروف والنهـي عن المنكر كنابذ كتاب الله وراء ظهره، إلا أن يتّقي تُقاة!

قيل: وما تقاته؟! قال: يخاف جباراً عنيداً أن يفرط عليه، أو أن يطغى.[٣]

ورواه ابن كثير في البداية والنهاية.[٤]

نحن عترة رسول الله صلى الله عليه وآله

روى الفاسي المالكي في الدرر المكنونة، قـال: قـال الحـافظ جمـال الـدين الزرندي: ويُروى أنّ علي بن الحسين عليهما السلام، قال: أيّها الناس! إنّ كلّ صمت لـيس فيه ذكر الله؛ فهو هباء. ألا إنّ الله عزّ وجلّ ذكر أقواماً بآبائهم، فحفظ الأبناء للآباء، قال

---

١. حلية الأولياء: ج٣ ص١٨٤.

٢. الإتحاف بحبّ الأشراف: ص٥٠. تذكرة الخواصّ: ص٣٤١. مطالب السؤول: ص٧٩. الفـصول المهمّـة: ص١٨٧. الحدائق الورديّة: ص٣٤. المشروع الروي: ج١ ص٤٠. الكبائر: ص٧٤

٣. حلية الأولياء: ج٣ ص١٤٠.

٤. البداية والنهاية: ج٩ ص١١٥.

الله تعالى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾[١]، ولقد حدثني أبي، عن آبائه: إنّه كان التاسع[٢] من ولده، ونحن عترة رسول الله صلى الله عليه وآله، فاحفظونا لرسول الله صلى الله عليه وآله.

قال الراوي: فرأيت الناس يبكون من كلّ جانب.[٣]

ورواه باكثير الحضرمي في وسيلة المآل.[٤]

دعاء الغريق، الغريب، الفقير

روى ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة، قال: وقال عليه السلام: يا بُني، إذا أصابتكم مصيبة من مصائب الدنيا، أو نزل بكم فاقة، أو أمر فادح، فليتوضّأ الرجل منكم وضوءً للصلاة، وليصلّ أربع ركعات أو ركعتين، فإذا فرغ من صلاته، فليقل:

يا موضع كلّ شكوى، يا سامع كلّ نجوى، يا شافي كلّ بلوى، ويا عالم كلّ خفيّة، ويا كاشف ما يشاء من بليّة، ويا منجي موسى، ويا مصطفي محمداً، ويا مُتّخذاً إبراهيم خليلاً. أدعوك دعاء من اشتدت فاقته، وضعفت قوّته، وقلّت حيلته، دعاء الغريق، الغريب، الفقير الذي لا يجد لكشف ما هو فيه إلا أنت يا أرحم الراحمين، سبحانك إنّي كُنتُ من الظالمين.

ثمّ قال عليه السلام: لا يدعو بهذا رجل أصابه بلاء إلا فرج عنه.[٥]

---

١. سورة الكهف، الآية: ٨٢.

٢. يعني، الإمام المهدي عجل الله فرجه.

٣. الدرر المكنونة في النسبة الشريفة المصونة: ص٤٢.

٤. وسيلة المآل: ص٢٠١.

٥. الفصول المهمّة: ص١٨٨.

أهل الفضل

روى أبو نعيم في حلية الأولياء، قال: وقالﷺ: إذا كـان يـوم القيامـة؛ نـادى مناد: ليقم أهل الفضل. فيقوم ناس من الناس، فيُقال: انطلقوا إلى الجنّة. فتتلقّاهم الملائكة، فيقولون: إلى أين؟ فيقولون: إلى الجنّة.

قالوا: قبل الحساب؟

قالوا: نعم.

قالوا: من أنتم؟

قالوا: أهل الفضل.

قالوا: وما كان فضلكم؟

قالوا: كنّا إذا جُهل علينا؛ حلمنا. وإذا ظُلمنا؛ صبرنا. وإذا أُسيىء علينا؛ غفرنا. قالوا: ادخلوا الجنّة، فنعم أجر العاملين.

ثمّ قالﷺ: ثمّ ينادي مناد: ليقم أهل الصبر، فيقوم ناس من الناس.

فيقال لهم: انطلقوا إلى الجنّـة. فتتلقّـاهم الملائكـة، فيقـال لهـم مثـل ذلـك، فيقولون: نحن أهل الصبر.

قالوا: ما كان صبركم؟

قالوا: صبّرنا أنفسنا على طاعة الله، وصبّرناها عن معصية اللهﷻ.

قالوا: ادخلوا الجنّة، فنعم أجر العاملين.

ثمّ قالﷺ: ثمّ ينادي مناد: ليقم جيران الله تعالى فـي داره. فيقـوم نـاس مـن الناس، وهم قليلون.

فيقال لهم: انطلقوا إلى الجنّة. فتتلقّاهم الملائكة، فيقال لهم مثل ذلـك، قـالوا: بما جاورنا الله تعالى في داره.

قالوا: وبم جاورتم الله في داره؟

قالوا كنا نتزاور في الله عز وجل، ونتجالس في الله، ونتباذل في الله.

قالوا: ادخلوا الجنّة، فنعم أجر العاملين.[١]

ورواه اليعقوبي في تاريخه. وابن كثير في البداية والنهاية. والقرطبي في تفسيره.[٢]

من ثمار محبّة أهل البيت عليهم السلام

روى ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة، قال: حين اعتلّ عليه السلام فدخل عليه جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يعودونه، فقالوا له: كيف أصبحت يا بن رسول الله، فدتك أنفسنا؟

قال: في عافية، والله المحمود على ذلك. كيف أصبحتم أنتم جميعاً؟

قالوا: أصبحنا لك والله، يا بن رسول الله محبّين موادّين.

فقال عليه السلام: مَن أحبّنا لله؛ أدخله الله ظلا ظليلاً يوم لا ظلّ إلا ظلّه، ومَن أحبّنا يُريد مكافئتنا، كافأه الله عنّا الجنّة، ومَن أحبّنا لغرض دنياه، آتاه الله رزقه من حيث لا يحتسب.[٣]

ورواه الشبلنجي في نور الأبصار. والزرندي الحنفي في نظم درر السمطين. والقندوزي في ينابيع المودّة.[٤]

---

١. حلية الأولياء: ج٣ ص١٣٩ـ١٤٠.

٢. تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٣٠٣. البداية والنهاية: ج٩ ص١٣٣. تفسير القرطبي: ج١٦ ص٤٠، مورد تفسير سورة الشورى، الآية: ٣٩ـ٤٠.

٣. الفصول المهمّة: ص١٨٨.

٤. نور الأبصار: ص١٨٩. نظم درر السمطين: ص١٠٣. ينابيع المودّة: ج٢ ص٣٧٥ ب٥٨.

إنتدابه الله سبحانه

روى القندوزي في ينابيع المودّة، قال: كانعَلَيْهِ‌السَلامُ: إذا تلا هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[1].

يقول: اللهمّ، ارفعني في درجات هذه الندبة، وأعنّي بعزم الإرادة حتّى تتجرّد خواطر الدنيا عن قلبي، وذكر ممّا يشتمل على المحن، وما انتحلته طوائف من هذه الأُمّة بعد مفارقتها لأئمّة الدين، والشجرة النبويّة.

إلى أن قالعَلَيْهِ‌السَلامُ: وذهب آخرون إلى التقصير في أمرنا، واحتجّوا بمتشابه القرآن؛ فتأوّلوا بآرائهم، واتّهموا مأثور الخبر!

وقد دُرست أعلام الملّة، ودانت الأُمّة بالفرقة والإختلاف؛ يُكفّر بعضهم بعضاً، والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾[2].

فمن الموثوق به على إبلاغ الحجّة، وتأويل الحكمة إلاّ أهل الكتاب، وأبناء أئمّة الهدى، ومصابيح الدجى، الذين احتجّ الله بهم على عباده، ولم يدع الخلق سُدىً من غير حجّة؛ هل تعرفونهم، أو تجدونهم إلاّ من فروع الشجرة المباركة، وبقايا الصفوة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، وبرّأهم من الآفات، وافترض مودّتهم في الكتاب؟! هم العروة الوثقى ومعدن التُقى، وخير حبال العالمين ووثيقها.[3]

حتّى متى

روى العلامة الديريني في طهارة القلوب، قال: قالعَلَيْهِ‌السَلامُ: حتّى متى على الدنيا

---

١. سورة التوبة، الآية: ١١٩.

٢. سورة آل عمران، الآية: ١٠٥.

٣. ينابيع المودّة: ج٢ ص٣٦٨ ب٥٨.

إقبالك، وشهواتك، واشتغالك!؟ وقد وعظك القدير، ووافاك النذير. وأنت عمّا يوافيك ساهي، وبلذّة النوم لاهي:

لرؤية شيبي صمت عن طلب الصبا ... وعيد شبابي لا يعود فأفطر

إنّ الرجال بادروا الآجال لعلمهم أنّ سير المنيّة أعجال، عرفوا أنّ الراحة في المعاد، فهجروا طيب الرُقاد، واشتغلوا بتحصيل الزاد:

يا غافلاً مقبلاً على أمله ... تسلك سبيل العزّ في مهله

كم نظرة لامرئ يُسرّ بها ... فعاقها عنه منتهى أجله[1]

عجبت لهؤلاء!!

روى ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ، قال:

وقال عليه السلام: عجبت للمتكبّر الفخور الذي بالأمس نطفة، وهو غداً جيفة!

وعجبت لمن شكّ في الله، وهو يرى عجائب مخلوقاته!

وعجبت لمن يشكّ في النشأة الأُخرى، وهو يرى النشأة الأُولى!

وعجبت لمن عمل لدار الفناء، وترك دار البقاء!![2]

ورواه ابن الصبّان المصري في إسعاف الراغبين. وابن الأثير في المختار في مناقب الأخيار. وأبو العون السفاريني في شرح ثلاثيات مسند أحمد. والخالدي في الحدائق الورديّة.[3]

---

١. طهارة القلوب بهامش نزهة المجالس: ج٢ ص٩.

٢. تذكرة الخواصّ: ص٣٣٦.

٣. إسعاف الراغبين المطبوع بهامش نور الأبصار: ص٢٤١. المختار في مناقب الأخيار: ص٢٨. شرح ثلاثيات مسند أحمد: ج٢ ص٦٤٨. الحدائق الورديّة: ص٢١.

أعظم الناس عليّ منّة

روى ابن سعد في طبقاته، قال: أخبرنا علي بن محمد، عن يزيد بن عياض، قال: أصاب الزهري دماً خطأ؛ فخرج وترك أهله، وضرب فسطاطاً، وقال: لا يظلّني سقيف بيت! فمرّ به علي بن حسين عليهما السلام، فقال: يا بن شهاب! قنوطك أشدّ من ذنبك؛ فاتقّ الله، واستغفره، وابعث إلى أهله بالديّة، وارجع إلى أهلك. فكان الزهري يقول: علي بن حسين عليهما السلام أعظم الناس علي منّة.[1]

أوّل ما تقع بيد الله

روى ابن سعد في طبقاته، قال: حدّثنا عبد الله بن داوُد عن شيخ يُقال له: مستقيم، قال: كنّا عند علي بن الحسين عليهما السلام فكان يأتيه السائل؛ قال: فيقوم حتّى يناوله ويقول: إنّ الصدقة تقع في يد الله قبل أن تقع في يد السائل.[2]

كيف أصبحت؟

روى ابن سعد في طبقاته، قال: أخبرنا مالك بن إسماعيل، قال: حدّثنا سهل بن شعيب النهمي، وكان نازلاً فيهم يؤمّهم، عن أبيه، عن منهال بن عمرو، قال:

دخلت على علي بن الحسين عليهما السلام، فقلت: كيف أصبحت أصلحك الله؟

فقال: ما كنت أرى شيخاً من أهل المصر مثلك لا يدري كيف أصبحنا!

فأمّا إذ لم تدر أوتعلم؛ فسأُخبرك:

أصبحنا في قومنا ـ قريش ـ بمنزلة بني إسرائيل في آل فرعون؛ إذ كانوا يُذبّحون أبناءهم، ويستحيون نساءهم، وأصبح شيخنا وسيّدنا يُتقرّب إلى عدونا

---

١. الطبقات الكبرى: ج٥ ص٢١٤.

٢. الطبقات الكبرى: ج٥ ص٢١٦.

بشتمه وسبّه على المنابر ـ في ملك بني أُميّة ـ.

واصبحت قريش تعدّ أنّ لها فضل على العرب، لأنّ محمداً صلى الله عليه وآله منها، لا يُعدّ لها فضل إلا به؛ وأصبحت العرب مُقرّة لهم بذلك.

وأصبحت العرب تعدّ أنّ لها الفضل على العجم، لأنّ محمداً صلى الله عليه وآله منها، لا يُعدّ لها فضل إلا به؛ وأصبحت العجم مُقرّة لهم بذلك.

فلئن كانت العرب صدقت أنّ لها الفضل على العجم، وصدقت قريش أنّ لها الفضل على العرب، لأنّ محمداً صلى الله عليه وآله منها؛ إنّ لنا أهل البيت الفضل على قريش؛ لأنّ محمداً صلى الله عليه وآله منّا، فأصبحوا يأخذون بحقّنا، ولا يعرفون لنا حقّاً. فهكذا أصبحنا إن لم تعلم كيف أصبحنا.

قال منهال: فظننت أنّه أراد أن يُسمع مَن في البيت.[1]

ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق. والمزّي في تهذيب الكمال.[2]

بدء الطواف

روى الأزرقي في أخبار مكّة، قال: حدّثنا أبو الوليد، قال: حدّثني علي بن هارون بن مسلم العجلي، عن أبيه، قال: حدّثنا القاسم بن عبد الرحمان الأنصاري، قال: حدّثني محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام، قال:

كنت مع أبي علي بن الحسين عليهما السلام بمكّة، فبينما هو عليه السلام يطوف بالبيت وأنا وراءه إذ جاء رجل، فوضع يده على ظهر أبي، فالتفت أبي إليه، فقال الرجل: السلام عليك يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله، إنّي أُريد أن أسألك.

---

١. الطبقات الكبرى: ج٥ ص٢١٩.

٢. تاريخ دمشق: ج٤١ ص٣٩٦، ترجمة علي بن الحسين عليهما السلام. تهذيب الكمال: ج٢٠ ص٤٠٠، ترجمة علي بن الحسين عليهما السلام.

فسكت أبي، وأنا والرجل خلفه، حتّى فرغ من أسبوعه[1]. فدخل الحجر، فقام تحت الميزاب، فقمت أنا والرجل خلفه، فصلّى ركعتي أسبوعه، ثمّ استوى قاعداً، فالتفت إليّ، فقمت فجلست إلى جنبه، فقال: يا محمد، فأين هذا السائل؟

فأومأت إلى الرجل.

فجاء فجلس بين يدي أبي، فقال له أبي: عمّا تسأل؟

قال: أسألك عن بدء هذا الطواف بهذا البيت؛ لِمَ كان، وأنّى كان، وحيث كان، وكيف كان؟

فقال له أبي: نعم، من أين أنت؟

قال: من أهل الشام.

قال: أين مسكنك؟

قال: في بيت المقدس.

قال: فهل قرأت الكتابين ـ التوراة والإنجيل ـ ؟

قال الرجل: نعم.

قال أبي: يا أخا أهل الشام، احفظ، ولا تروينّ عنّي إلاّ حقاً! ثمّ قال عليه السلام:

أمّا بدء هذا الطواف بهذا البيت؛ فإنّ الله تبارك وتعالى قال للملائكة: ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[2]. فقالت الملائكة: أي ربّ، أخليفة من غيرنا، ممّن يُفسد فيها، ويسفك الدماء، ويتحاسدون، ويتباغضون، ويتباغون؟!

---

١. أسبع الشيء: صيّره سبعة، يقال: طاف بالبيت سبعاً. أي، سبع مرّات. والمرّات، إتمام الشوط السابع من الطواف.

٢. سورة البقرة، الآية: ٣٠.

أي ربّ، اجعل ذلك الخليفة منّا. فنحن لا نُفسد فيها، ولا نسفك الدماء، ولا نتباغض، ولا نتحاسد، ولا نتباغى. ونحن نحمدك، ونُقدّس لك، نُطيعك، ولا نُعصيك.

فقال الله تعالى: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[1].

قال عليه السلام: فظنّت الملائكة أنّ ما قالوا؛ ردّاً على ربّهم عزّ وجلّ، وأنّه قد غضب من قولهم؛ فلاذوا بالعرش، ورفعوا رؤوسهم، وأشاروا بالأصابع يتضرّعون، ويبكون إشفاقاً لغضبه. وطافوا بالعرش ثلاث ساعات. فنظر الله إليهم، فنزلت الرحمة عليهم، فوضع الله تعالى تحت العرش بيتاً على أربع أساطين[2] من زبرجد، وغشّاهنّ بياقوتة حمراء، وسمّى ذلك البيت: الضراح. ثمّ قال الله تعالى للملائكة: طوفوا بهذا البيت، ودعوا العرش.

قال عليه السلام: فطافت الملائكة بالبيت، وتركوا العرش، وصار أهون عليهم من العرش، وهو البيت المعمور الذي ذكره الله عزّ وجلّ، يدخله في كلّ يوم وليلة سبعون ألف ملك، لا يعودون فيه أبداً، ثمّ إنّ الله سبحانه وتعالى بعث ملائكة فقال لهم: ابنوا لي بيتاً في الأرض بمثاله وقدره، فأمر الله سبحانه مَن في الأرض من خلقه أن يطوفوا بهذا البيت كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور.

فقال الرجل: صدقت يابن رسول الله صلى الله عليه وآله، هكذا كان.[3]

ورواه المحبّ الطبري في القرى للقاصد أُمّ القرى. والسيوطي في تفسيره.[4]

---

١. سورة البقرة، الآية: ٣٠.

٢. أساطين، وأساطنة: جمع أسطوانة، وهو العمود.

٣. أخبار مكّة: ج١ ص٣٢.

٤. القرى للقاصد أُمّ القرى: ص٣٠١. الدرّ المنثور: ج١ ص٣١٠، مورد تفسير سورة البقرة، الآية: ١٢٧.

البكاء لقتل الحسين عليه السلام

روى القندوزي الحنفي في ينابيع المودّة، قال: عن الإمام الباقر عليه السلام، قال:

كان أبي علي بن الحسين عليهما السلام يقول:

أيّما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين عليه السلام ومن معه حتّى يسيل على خدّيه؛ بوأه الله في الجنّة غُرفاً.

وأيّما مؤمن دمعت عيناه دمعاً حتّى يسيل على خدّيه لأذىً مسّنا من عدونا؛ بوأه الله مُبوأ صدق.

وأيّما مؤمن مسّه أذىً فينا، فدمعت عيناه حتّى يسيل دمعه على خدّيه من مضاضة ما أُوذي فينا؛ صرف الله عن وجهه الأذى، وأمنه يوم القيامة من سخطه ومن النار.[1]

طلب الجنّة

روى أبو نعيم في الحلية، قال: أُخبرت عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة، حدثّنا أحمد بن يونس، حدثّنا مندل بن علي، عن عمر بن عبدالعزيز، عن أبي جعفر، عن علي بن الحسين عليهما السلام، قال:

لا يقولنّ أحدكم: اللهمّ، تصدّق عليّ بالجنّة؛ فإنّما يُتصدّق أصحاب الذنوب.

ولكن ليقولن: اللهمّ، ارزقني الجنّة. اللهمّ، مُنّ علي بالجنّة.[2]

---

١. ينابيع المودّة: ج٣ ص١٠٢ب٦٢.

٢. حلية الأولياء: ج٣ ص١٤٠.

من قصار كلماته عليه السلام

التائب إلى الله

وقال عليه السلام: إنّ الله يُحبّ المؤمن المذنب التائب.[١]

الغضب لله

وقال عليه السلام: أقرب ما يكون العبد من غضب الله؛ إذا غضب.[٢]

النُصح لله

وقال عليه السلام: إذا نصح العبد لله تعالى في سرّه؛ أطلعه الله تعالى على مساوئ عمله؛ فتشاغل بذنوبه عن معايب الناس.[٣]

لا بدّ من حكيم وسفيه

وقال عليه السلام: ضلّ من ليس له حكيم يُرشده. وذلّ من ليس له سفيه يعضده.[٤]

مرآة المؤمن

وقال عليه السلام: الفكرة مرآة تُري المؤمن سيّئاته؛ فيُقلع عنها، وحسناته؛ فيُكثر منها، فلا تقع مقرعة التقريع عليه، ولا تنظر عين العواقب شزيراً إليه.[٥]

---

١. تاريخ الإسلام للذهبي: ج٤ ص٣٥. المشروع الروي للباعلوي: ج١ ص٤٠.
٢. الحدائق الورديّة للخالدي: ٣٤. ربيع الأبرار للزمخشري: ص١٧١.
٣. الطبقات الكبرى للشعراني: ج١ ص٢٧. الحدائق الورديّة: ص٣٣.
٤. الفصول المهمّة لابن الصبّاغ المالكي: ص١٨٤. المشروع الروي: ج١ ص٤٠.
٥. غرر الخصائص الواضحة لأبي إسحاق الوطواط: ص٧٢.

الذلّ في أربعة

وقال عليه السلام: أربع لهنّ ذلّ: البنت ولو مريم عليها السلام[١]. والدَين ولو درهم. والغربة ولو ليلة. والسؤال ولو كيف الطريق.[٢]

هكذا أحبّونا

وقال عليه السلام: أحبّونا بحبّ الإسلام، وبحبّ نبيّكم. فما برح بنا حبّكم من غير التقوى حتّى صار علينا عاراً.[٣]

مَن هم شيعتنا

وقال عليه السلام: إنّما شيعتنا من جاهد فينا، ومنع من ظلمنا حتّى ي ـ أخذ الله لنا حقّنا.[٤]

حُبّ الدنيا

وقال عليه السلام: إنّما الدنيا جيفة حولها كلاب، فمن أحبّها، فليصبر على معاشرة الكلاب.[٥]

خدمة الضيف

وقال عليه السلام: من تمام المروّة خدمة الرجل ضيفه كما خدمهم أبونا إبراهيم عليه السلام

---

١. إن صحّ الحديث؛ فقد يُراد به: ما يراه الناس ذلاً.

٢. الفصول المهمّة لابن الصبّاغ المالكي: ص١٨٤. نور الأبصار للشبلنجي: ص١٩٢. المشروع الروي للباعلوي: ج١ ص٤٠.

٣. ينابيع المودّة للقندوزي: ج٣ ص١٥٥ ب٦٥.

٤. ينابيع المودّة: ج٢ ص٣٧٤ ب٥٨.

٥. محاضرات الأُدباء للراغب الإصفهاني: ج٢ ص٥٢٠.

بنفسه، أوما تسمع قوله تعالى: ﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ﴾[١].[٢]

من مساوىء الضحك

وقال عليه السلام: من ضحك ضحكة؛ مجّ مجّة من العلم.[٣]

هكذا الصحبة

وقال عليه السلام: كيف يكون صاحبكم مَن إذا فتحتم كيسه فأخذتم منه حاجتكم؛ فلم ينشرح[٤] لذلك؟!.[٥]

يا بني

وقال عليه السلام: يا بني، اصبر على النوائب، ولا تتعرّض للحقوق، ولا تُجب أخاك إلى الأمر الذي مضرّته عليك أكثر من منفعته له.[٦]

إذا مرض الجسد

وقال عليه السلام: إنّ الجسد إذا لم يمرض؛ أشِر[٧]. ولا خير في جسد يأشر.[٨]

---

١. سورة هود، الآية: ٧١.

٢. ربيع الأبرار للزمخشري: ص٣٣٧.

٣. حلية الأولياء لأبي نعيم: ج٣ ص١٣٤. تذكرة الحفّاظ للذهبي: ج١ ص٧٥. الفصول المهمّة لابن الصبّاغ المالكي: ص١٨٧. نور الأبصار: ص١٩٢. شرح ثلاثيات مسند أحمد لأبي العون السفاريني: ج٢ ص٦٤٨. المشروع الروي: ج١ ص٤١.

٤. من الإنشراح، وهو: طيب النفس والسرور.

٥. الحدائق الورديّة: ص٣٤. المشروع الروي للباعلوي: ج١ ص٤٠. الطبقات الكبرى للشعراني: ج١ ص٢٧.

٦. حلية الأولياء: ج٣ ص١٣٨. الفصول المهمّة لابن الصبّاغ المالكي: ص١٨٨.

٧. أشِرَ أشراً: بَطَر، ومَرِح.

٨. الفصول المهمّة للمالكي: ص١٨٤. حلية الأولياء: ج٣ ص١٣٤.

عزّ الطاعة

وقال عليه السلام: من أراد عزاً بلا عشيرة. وهيبة بلا سلطان. وغنىً بلا فقر؛ فليخرج من ذلّ المعصية إلى عزّ الطاعة.[١]

إياك والغيبة

وقال عليه السلام: ويحك! إيّاك والغيبة؛ فإنّها إدام كلاب النار. ومن كفّ عن أعراض الناس؛ أقاله الله عثرته يوم القيامة.[٢]

بين الكريم واللئيم

وقال عليه السلام: الكريم يبتهج بفضله، واللئيم يفتخر بماله.[٣]

بين المؤمن والمنافق

وقال عليه السلام: إنّ المؤمن من خلط علمه بحلمه. يسأل؛ ليعلم، وينصب؛ ليسلم. لا يُحدّث بالسّر والأمانة إلا صدقاً، ولا يكتم الشهادة للعبد، ولا يحيف على الأعداء، ولا يعمل شيئاً من الحقّ رياءً، ولا يدعه حياءً. فإذا ذُكر بخير، خاف ما يقولون، واستغفر لما لا يعلمون.

وإنّ المنافق ينهي ولا ينتهي، ويأمر ولا يأتمر. إذا قام إلى الصلاة اعترض[٤]، وإذا ركع ربض[٥]، وإذا سجد نقر. يُمسي وهمّته العشاء؛ ولم يصم، ويُصبح

---

١. الدرّ المنثور في تفسير أسماء الله الحسنى بالمأثور لعبد العزيز المغربي: ص٤٧.

٢. ربيع الأبرار: ص٢١٨.

٣. نهاية الإرب للنويري: ج٢ ص٢٠ و٢٥.

٤. اعترض: أي، التفت يميناً وشمالاً.

٥. الربض: ما مسّ الأرض من شيء. وربَضَ: برك.

وهمّته النوم؛ ولم يسهر.[١]

بين الدنيا والآخرة

وقال عليه السلام: الدنيا سُبات[٢]، والآخرة يقظة، ونحن بينهما أضغات[٣].[٤]

أغنى الناس

وقال عليه السلام: من قنع بما قسم الله له؛ فهو أغنى الناس.[٥]

فضل الضيافة

وقال عليه السلام: لدرهم أدخل في السوق أشتري به لحماً أدعو عليه إخواني، أحبّ إليّ من أن أعتق نسمة.[٦]

محاسن الفتى

وقال عليه السلام: الفتى من لا يدخر[٧]، ولا يعتذر.[٨]

كيف لا يحتمي من الذنب

وقال عليه السلام: عجبت لمن يحتمي من الطعام لمضرّته كيف لا يحتمي من الذنب

---

١. جامع بيان العلم وفضله للقرطبي الأندلسي: ج١ ص١٦٥.
٢. السبات: النوم، أو أوّله.
٣. أضغاث: أحلام مختلطة ملتبسة، لا يصحّ تأويلها؛ لا ختلاطها.
٤. ربيع الأبرار: ص٤.
٥. حلية الأولياء: ج٣ ص١٣٥. نور الأبصار: ص١٩٢.
٦. الفنون لأبي الوفاء: ص١٩٥.
٧. دخر الرجل ـ بالفتح ـ: يدخر دخوراً، فهو داخر، ودخر دخراً: ذلّ، وصغر. .. والدخر: التحيّر. لسان العرب لابن منظور: ج ٤ ص ٢٧٨ «مادّة دخر».
٨. محاضرات الأدباء: ج٢ ص٦٤٧.

لمعرّته[1]![2]

لا تبتهج بالذنب

وقال عليه السلام: إيّاك والإبتهاج بالذنب! فإنّ الإبتهاج به أعظم من ركوبه.[3]

الحرّ القادر

وقال عليه السلام حين كلّم عاملاً في رجل: أنا لا أُكلّمك في ما يُوهي دينك، ويوقع أمانتك؛ ولكنّ الحرّ القادر إذا أراد أن يُحسن، أحسن.[4]

لا تبك على الدنيا

وقال عليه السلام حين نظر سائلاً يسأل وهو يبكي: لو أنّ الدنيا كانت في كفّ هذا ثمّ سقطت منه لما كان ينبغي له أن يبكي عليها.[5]

برد اليقين

وقال عليه السلام: لو كان الناس يعرفون جملة الحال في فضل الإستبانة، وجملة الحال في صواب التبيين؛ لأعربوا عن كلّ ما تخلج في صدورهم، ولو جدوا من برد اليقين ما يُغنيهم عن المنازعة إلى كلّ حال سوى حالهم، وعلى أنّ درك ذلك لا يعدمهم في الأيام القليلة العدّة، والفكرة القصير المدّة. ولكنّهم من بين مغمور بالجهل، ومفتون بالعُجب، ومعدول بالهوى عن باب التثبيت، ومصروف

---

١. معر: الإثم، والمساءة، والأذى، والجناية.

٢. نور الأبصار للشبلنجي: ص١٩٢. الفصول المهمّة للمالكي: ص١٨٤.

٣. الفصول المهمّة: ص١٨٤.

٤. محاضرات الأُدباء: ج٢ ص٦٤٧.

٥. الفصول المهمّة: ص٢٠٦.

بسوء العادة عن تفضيل التعلّم.[١]

كتمان العلم

وقال عليه السلام: من كتم علماً أحداً، أو أخذ عليه أجراً رفداً؛ فلا ينفعه أبداً.[٢]

إياك ومؤاخاته

وقال عليه السلام: إياك ومؤاخاة من أخطأ من نفسه حسن الإحتفاظ؛ فإنّه لا ثقة لما أُسّس على غير التقوى.[٣]

الإسم الأعظم

وقال عليه السلام حينما دخل عليه ناس من أهل الكوفة وهو عليه السلام كان على مائدة الطعام، فسلّموا وقعدوا: سألت الله أن يُعلّمني الإسم الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب. فقيل لي في النوم:

قل: اللهمّ، إنّي أسألك: الله الذي لا إله إلا هو ربّ العرش العظيم.

قال عليه السلام: فما دعوت به إلا رأيت النجح.[٤]

شفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله

وكان له عليه السلام جليس مات ابنه فجزع عليه، فعزّاه، ووعظه، وقال له:

لا تجزع؛ إنّ من وراء ابنك ثلاث خلال:

أمّا أوّلهن: فشهادة أن لا إله إلا الله.

---

١. البيان والتبيين، للجاحظ: ج١ ص٧٣.

٢. حلية الأولياء: ج٣ ص١٤٠.

٣. السعادة والإسعاد لأبي ذرّ العامري: ص١٤٩.

٤. لوامع البيّنات للفخر الرازي: ص٧٠.

والثاني: شفاعة جدّي رسول اللهﷺ.

والثالثة: رحمة الله الّتي وسعت كلّ شيء.

فأين يخرج ابنك من واحدة من هذه الخلال.[١]

فقد الأحبّة

وقال‌عليه‌السلام: فقد الأحبّة غُربة.[٢]

ومن دعائه‌عليه‌السلام

وقال: اللهمّ، لا تكلني إلى نفسي؛ فأعجز عنها. ولا تكلني إلى المخلوقين؛ فيضيعونني.[٣]

---

١. ربيع الأبرار للزمخشري: ص٥٩٠.

٢. حلية الأولياء لأبي نعيم: ج٣ ص١٣٤.

٣. تاريخ دمشق لابن عساكر: ج٤١ ص٣٨٢.

فصل في
بعض ما قاله علماء العامّة
في عظيم شأنه عليه السلام

أبو نعيم الإصفهاني

قال أبو نعيم في حلية الأولياء: عليّ بن الحسينعليهما السلام، زين العابدين، ومنار القانتين. كان عابداً وفيّاً، وجواداً حفيّاً.[1]

محمد بن مسلم الزُهري

وروى الذهبي في تاريخ الإسلام، قال: وقال الزُهري: ما رأيت هاشمياً أفضل من عليّ بن الحسينعليهما السلام.[2]

ورواه أبو نعيم في حلية الأولياء. وابن تيميّة في منهاجه. والساعاتي في بلوغ الأماني بذيل الفتح الربّاني. وابن الصبّاغ في الفصول المهمّة. والمناوي في الكواكب الدريّة. والشبلنجي في نور الأبصار.[3]

وكثير غير هؤلاء، ذكروه باختلاف يسير في الألفاظ.[4]

وقال أيضاً: ما رأيت أحداً أفقه منهعليه السلام.[5]

وقال أيضاً: لم أدرك من أهل البيت أفضل من علي بن الحسينعليهما السلام.[6]

سليمان بن إبراهيم القندوزي

وقال الشيخ سليمان القندوزي الحنفي في ينابيع المودّة: وأمّا علي بن

---

١. حلية الأولياء: ج٣ ص١٣٣.

٢. تاريخ الإسلام: ج٤ ص٣٩.

٣. حلية الأولياء: ج٣ ص١٤١. منهاج السنّة: ج٤ ص١٤٤. الفتح الربّاني: ج١٠ ص٢٥٣. الفصول المهمّة: ص١٥٨. الكواكب الدريّة: ج١ ص١٣٩. نور الأبصار: ص١٨٨.

٤. أنظر الأغاني للإصفاني: ج١٥ ص٣٢٥.

٥. العِبر في خبر مَن غَبر للذهبي: ج١ ص١٩، سنة أربع وتسعين.

٦. سير أعلام النبلاء: ج٤ ص٣٨٩.

الحسين عليهما السلام؛ فالناس على اختلاف مذاهبهم مجتمعون على فضله، ولا يشكّ أحد في تقديمه وإمامته.[١]

محمدبن سعد البصري، الزهري

وروى ابن سعد في طبقاته، قال: قالوا: وكان علي بن الحسين عليهما السلام ثقةً مأموناً، كثير الحديث، عالياً، رفيعاً، ورعاً.[٢]

ورواه البغوي في منهاجه. والعسقلاني في تهذيب التهذيب. وابن كثير في البداية والنهاية.[٣]

قيس بن أبي حازم

وروى أبو نعيم في حلية الأولياء، قال: سمعت أبا حازم يقول: ما رأيت هاشميّاً أفضل من عليّ بن الحسين عليهما السلام.[٤]

ورواه الذهبي في تذكرة الحفّاظ، وفي تاريخ الإسلام. والخطيب التبريزي في إكمال الرجال. وابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب. والبيهقي في الإعتقاد.[٥]

---

١. ينابيع المودّة: ج١ ص٤٦٣.
٢. الطبقات الكبرى: ج٥ ص٢٢١.
٣. منهاج البغوي: ج٤ ص١٤٤. تهذيب التهذيب: ج١ ص٣٠٥. البداية والنهاية: ج٩ ص١٠٤.
٤. حلية الأولياء: ج٣ ص١٤١.
٥. تذكرة الحفّاظ: ج١ ص٧٥. تاريخ الإسلام: ج٤ ص٣٥. إكمال الرجال: ص٧٢٥. تهذيب التهذيب: ج٧ ص٣٠٥. الإعتقاد: ص١٨٧.

أبو بكر بن أبي شيبة

وروى السفاريني في شرح ثلاثيات مسند أحمد، قال: قال أبو بكر بن أبي شيبة: أصحّ الأسانيد كلّها؛ الزهري، عن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن علي عليه السلام.[١]

يحيى بن سعيد

وروى ابن سعد في الطبقات الكبرى، قال: حدثّنا حمّاد بن زيد، عن يحيى بن سعيد، قال: سمعت عليّ بن الحسين عليهما السلام، وكان أفضل هاشمي أدركته.[٢]

مالك بن أنس

وروى ابن حجر في تهذيب التهذيب، قال: وقال ابن وهب: عن مالك بن أنس، قال: لم يكن في أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله ـ أي، من معاصريه ـ مثل علي بن الحسين عليهما السلام.[٣]

سعيد بن المسيّب

وروى ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة، قال: وجلس إلى سعيد بن المسيّب فتىً من قريش، فطلع علي بن الحسين عليهما السلام، فقال القرشي لإبن المسيّب: من هذا يا أبا محمد؟!

---

١. شرح ثلاثيات مسند أحمد: ج٢ ص٦٨٤.

٢. الطبقات الكبرى: ج٥ ص٢١٤.

٣. تهذيب التهذيب: ج٧ ص٢٦٩.

فقال: هذا سيّد العابدين علي بن الحسين عليهما السلام.[١]

وقال رجل لسعيد بن المسيّب: ما رأيت أحداً أورع من فلان! قال: هل رأيت علي بن الحسين؟ قال: لا. قال: ما رأيت أحداً أورع منه!![٢]

الزبير بن سعيد القرشي

وروى الحاكم في المستدرك، قال: بسنده عن الزبير بن سعيد القرشي، قال: كنّا جلوساً عند سعيد بن المسيّب، فمرّ بنا عليّ بن الحسين عليهما السلام، ولم أر هاشمياً قط كان أعبد لله منه. فقام إليه سعيد بن المسيّب، وقمنا معه؛ فسلّمنا عليه، فرد علينا.[٣]

مصطفى رشدي

وقال الشيخ مصطفى رشدي في الروضة النديّة: أبو محمد زين العابدين عليّ الأصغر، ويُلقّب بالسجّاد؛ لكثرة عبادته. كان إماماً، وفضله لا يُنكر، وهماماً، مناقبه وكراماته جلّت أن تُعدّ أو تُحصى.[٤]

أبو طاهر الزَبيدي

وقال الزَبيدي في تاج العروس: ذو الثفنات. هو لقب أبي محمد، علي بن الحسين عليهما السلام، المعروف بـ«زين العابدين، والسجّاد» لُقّب بذلك لأنّ مساجده

---

١. الفصول المهمّة: ص١٨٥.
٢. حلية الأولياء لأبي نعيم: ج٣ ص١٤١، ترجمة علي بن الحسين عليهما السلام.
٣. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٠٨.
٤. الروضة الندية: ص١٢.

كانت كثفنة البعير من كثرة صلاته عليه السلام.

وإليه يشير دعبل الخزاعي:

مـدارس آيـات خلت مـن تـلاوة ومنـزل وحـي مقفـر العرصـات

ديـار علـيّ والحـسين وجعفـر وحمـزة والـسجّاد ذي الثفنـات[١]

عمر بن عبد العزيز

وقال عمر بن عبد العزيز يوماً وقد قام من عنده علي بـن الحـسين عليهما السلام: مَـن أشرف الناس؟ فقيل: أنتم؛ لكم الشرف فـي الجاهليـة، والخلافـة فـي الإسـلام. فقال: كلا، أشرف الناس؛ هذا القائم من عندي. فإنّ أشرف الناس مَن أحبّ كلّ إنسان أن يكون منه، ولا يُحبّ أن يكون من أحد. وهذه صورته.[٢]

وذكره يوماً عمر بن عبد العزيز، فقال: ذهب سراج الدنيا، وجمـال الإسـلام، وزين العابدين.[٣]

شمس الدين الذهبي

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء: كان له جلالة عجيبة، وحقّ له والله، ذلك. فقد كان أهلاً للإمامة العظمى؛ لشرفه، وسؤدده، وعمله، وتألّهه، وكمال عقله.[٤]

---

١. تاج العروس: ج٩ ص١٥٦.

٢. محاضرات الأُدباء للراغب: ج١ ص٣٤٤، وج٤ ص٤٧٦.

٣. تاريخ اليعقوبي لليعقوبي: ج٢ ص٣٠٥.

٤. سير أعلام النبلاء: ج٤ ص٣٩٨.

شهاب الدين العسقلاني

وقال ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب: علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أبو الحسين... زين العابدين، روى عن أبيه وعمّه، وأرسل عن جدّه علي بن أبي طالب... وروى عنه: أولاده: محمد الباقر، وزيد الشهيد. وعبد الله، وعمر، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وطاووس بن كيسان، والزهري، وأبو الزنّاد، وعاصم بن عمر بن قتادة، وعاصم بن عبيد الله، والقعقاع بن حكيم، وزيد بن أسلم... وآخرون.

وقال: قال ابن سعد: في الطبقة الثانية ـ يعني، علي بن الحسين عليهما السلام ـ من تابعي أهل المدينة، وكان ثقةً مأموناً، كثير الحديث، عالياً، رفيعاً، ورعاً.

وقال ابن عُيينة، عن الزهري: ما رأيت قرشياً أفضل من علي بن الحسين عليهما السلام. وكان مع أبيه يوم قُتل وهو مريض، فسلم. وقال بن عُيينة: ما رأيت أحداً كان أفقه منه...

وقال مالك ـ ابن أنس ـ وقال نافع بن جبير بن مطعم لعليّ بن الحسين عليهما السلام: إنّك تُجالس أقواماً دوناًَ!؟ فقال علي بن الحسين عليهما السلام: إنّي أُجالس من أنتفع بمجالسته في ديني.

قال: وكان علي بن الحسين عليهما السلام رجلاً له فضل في الدين...

وقال: وقال الحاكم: سمعت أبا بكر بن دارم عن بعض شيوخه، عن أبي بكر بن شيبة قال: أصحّ الدسانيد كلّها: الزّهري، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي عليه السلام.

فقال: وقال: حمّاد بن زيد عن يحيى بن سعيد: سمعت علي بن الحسين عليهما السلام وكان أفضل هاشمي أدركته.

وقال: ويُروى: إنّ سعيد بن المسيّب، قال: ما رأيت أورع منه. وقال العجلي: مدني، تابعي، ثقة. وقال جويرة بن أسماء: ما أكل علي بن الحسين عليهما السلام لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله درهماً قطّ.

وقال إبراهيم بن محمد الشافعي، عن ابن عُيينة: حجّ علي بن الحسين عليهما السلام، فلمّا أحرم واستوت به راحلته؛ اصفرّ لونه، وانتفض، ووقع عليه الرعدة، ولم يستطع أن يُلبّي! فقيل له: مالك لا تُلبّي؟

فقال: أخشى أن أقول لبّيك؛ فيُقال لي: لا لبّيك.

فقيل له: لا بدّ من هذا، فلمّا لبّى؛ غُشي عليه، وسقط من راحلته، فلم يزل يعتريه ذلك حتّى قضى حجّه...

قال: وقال حجّاج بن أرطاة: عن أبي جعفر ـ الإمام الباقر عليه السلام ـ إنّ أباه علي ابن الحسين عليهما السلام قاسم الله ماله مرّتين، وقال عليه السلام: إنّ الله يُحبّ المؤمن المذنب التّواب.

وقال يونس بن بكير: عن محمد بن إسحاق: كان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين كان معاشهم، فلمّا مات علي بن الحسين عليهما السلام؛ فقدوا ما كانوا يؤتون به من الليل.[1]

أقول: وهذه كانت بعض فضائله ومناقبه ومكارمه الّتي ذكرها ابن حجر العسقلاني في تهذيبه، وهي قطرة من بحر فضائله ومناقبه ومكارمه عليه السلام.

---

١. تهذيب التهذيب: ج٧ ص٣٠٤، ترجمة علي بن الحسين عليهما السلام.

إبن حجر الهيثمي

وقال إبن حجر الهيثمي في صواعقه: وكان زين العابدين عليه السلام عظيم التجاوز والعفو والصفح، حتّى أنّه سبّه رجل فتغافل عنه، فقال له ـ الرجل ـ إياك أعني!

فقال عليه السلام: وعنك أعرض. أشار إلى آية: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾[1].[2]

أحمد بن عبد الحليم بن تيميّة

وقال ابن تيميّة في منهاج السنّة:

أمّا علي بن الحسين عليهما السلام فمن كبار التابعين وسادتهم علماً وديناً... فلمّا مات؛ وجدوه يقوت مائة أهل بيت بالمدينة في السرّ. وله من الخشوع، وصدقة السرّ وغير ذلك من الفضائل ما هو معروف. حتى إنّه كان من صلاحه ودينه يتخطّى[3]، وكان من خيار أهل العلم والدين من التابعين، فيقال له: تدع مجالس قومك وتجالس هذا! فيقول: إنّما يجلس الرجل حيث يجد صلاح قلبه.[4]

كمال الدين محمد بن طلحة

وقال كمال الدين محمد بن طلحة القرشي الشافعي في مطالب السؤول:

هذا زين العابدين، قدوة الزاهدين، وسيّد المتّقين، وإمام المؤمنين. شيمته؛

---

١. سورة الأعراف، الآية: ١٩٩.

٢. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٥٨٥.

٣. منهاج السنّة: ج٢ ص١٢٣.

٤. أي، يخطو صوب مجالسة أهل العلم، تواضعاً لا افتقاراً؛ فالذي زُقّ العلم والمعرفة؛ لايحتاج لمن يُعلّمه.

تشهد له أنّه من سلالة رسول الله ﷺ. وسمعته؛ تُثبت قربه من الله. ونفثاته؛ تُسجّل له كثرة صلاته وتهجّده. وإعراضه عن متاع الدنيا؛ ينطق بزهده فيها.

درّت له أخلاق التقوى، فتفوقها. وأشرقت له أنوار التأييد، فاهتدى بها. وألفته أوراد العبادة، فآنس لصحبتها. وحالفته وظائف الطاعة، فتحلّى بحليتها.

طالما اتّخذ الليل مطيّة ركبها لقطع طريق الآخرة، وظمأ الهواجر دليلاً استرشد به في منارة المسافرة، وله من الخوارق والكرامات ما شوهد بالأعين الباصرة، وثبت بالآثار المتواترة، إنه من ملوك الآخرة.[١]

محمد بن عمر الواقدي

وقال الواقدي: كان من أورع الناس ـ يعني، الإمام زين العابدين عليه السلام ـ وأعبدهم، وأتقاهم لله عزّ وجلّ، وكان إذا مشى لا يخطر بيده.[٢]

زيد بن أسلم

وروى عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: ما رأيت فيهم مثل علي بن الحسين عليهما السلام.[٣]

قصيدة الفرزدق

وروى القيراوني في زهر الآداب بهامش العقد الفريد، قال:

---

١. مطالب السؤول: ج٢ ص٤١.

٢. البداية والنهاية لابن كثير: ج٩ ص١٠٤.

٣. تهذيب الكمال للمزّي: ج٢٠ ص٣٨٧، ترجمة علي بن الحسين عليهما السلام. سير أعلام النبلاء للذهبي: ج٤ ص٣٨٩، ترجمة علي بن الحسين عليهما السلام.

حجّ هشام بن عبد الملك، فطاف بالبيت وأراد استلام الحجر؛ فلم يقدر، فنُصب له منبر، فجلس عليه، فبينما هو كذلك، إذ أقبل عليّ بن الحسين عليهما السلام في إزار ورداء، وكان أحسن الناس وجهاً، وأعطرهم رائحة، وأكثرهم خشوعاً، وبين عينيه سجّادة كأنّها ركبة عنز، وطاف بالبيت، وأتى يستلم الحجر، فتنحّى له الناس هيبة وإجلالاً؛ فغاظ ذلك هشاماً.

فقال رجل من أهل الشام: من الذي أكرمه الناس هذا الإكرام، وأعظموه هذا الإعظام؟

فقال هشام: لا أعرفه! لئلا يعظم في صدور أهل الشام.

فقال الفرزدق، وكان حاضراً:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلّهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم
إذا رأته قريش قال قائلها: ... إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم[2] إذا ما جاء يستلم
في كفّه خيزران ريحه عبق ... من كفّ أروع في عرنينه[3] شمم
يغضي حياء ويغضي من مهابته ... فما يكلّم إلاّ حين يبتسم
مشتقّة من رسول الله نبعته ... طابت عناصره والخيم والشيم[4]
ينمي إلى ذروة العز الّتي قصرت ... عن نيلها عرب الإسلام والعجم
ينجاب نور الهدى عن نور غرّته ... كالشمس ينجاب عن إشراقها القشم
حمال أثقال أقوام إذا فدحوا[1] ... حلو الشمائل تحلو عنده نعم

---

١. الإملاق: الفقر. وأملق: أي، أنفق ماله حتّى افتقر.

٢. الحطيم: ما بين ركن الكعبة والباب. وقيل: جدار الكعبة.

٣. عرنينه: أنف الأسد.

٤. الشيم: الفضائل.

هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله ... بجده أنبياء الله قد ختموا

الله فضله قدما وشرفه ... جرى بذاك له في لوحه القلم

من جدّه دان فضل الأنبياء له ... وفضل أُمّته دانت له الأُمم

عمّ البرية بالإحسان فانقشعت[1] ... عنها العماية والإملاق[3] والظلم

كلتا يديه غياث عمّ نفعهما ... تستوكفان[4] ولا يعروهما العدم

سهل الخليقة لا تخشى بوادره[2] ... تزينه الإثنتان: الحلم، والكرم

لا يخلف الوعد ميمون بغرّته ... رحب الفناء أريب حين يعترم

ما قال: «لا» قطّ، إلا في تشهّده ... لولا التشهّد كانت لاءَه نعم

من معشر حبّهم دين وبغضهم ... كفر وقربهم منجى ومعتصم

يستدفع السوء والبلوى بحبهم ... ويسترب به الإحسان والنعم

مُقدّم بعد ذكر الله ذكرهم ... في كل بدء ومختوم به الكلم

إن عُدّ أهل التقى كانوا أئمّتهم ... أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم

لا يستطيع جواد بعد غايتهم ... ولا يدانيهم قوم وإن كرموا

هم الغيوث إذا ما أزمة أزمت ... والأُسد أُسد الشرى والبأس محتدم

يأبى لهم أن يحل الدم ساحتهم ... خيم كريم وأيد بالندي هضم

لا ينقص العسر بسطاً من أكفّهم ... سيّان ذلك إن أثروا وإن عدموا

أيّ الخلائق ليست في رقابهم ... لأولية هذا أوله نعم؟

من يعرف الله يعرف أولية ذا ... فالدين من بيت هذا ناله الأُمم

وليس قولك مَن هذا بضائره ... العرب تعرف من أنكرت والعجم

قال: فغضب هشام؛ وأمر بحبس الفرزدق! فجلس بعسَفان، بين مكّة

---

١. تستوكفان: أي، تستقطران.

٢. البوادر، جمع البادرة: الحدّة، أو ما يبدو من الإنسان عند الحدّة والغضب من قول أو فعل.

٣. الفدح: أثقال الأمر. وفدحه الأمر أو الدين: أثقله.

٤. انقشعت: أي، انجلت، وانكشفت.

والمدينة، فبلغ ذلك علي بن الحسين عليهما السلام، فبعث إلى الفرزدق بإثني عشر ألف درهم، وقال عليه السلام: إعذرنا أبا فراس؛ لو كان عندي أكثر منها لوصلناك.

فردّها؛ وقال: يا بن رسول الله، ما قلت الذي قلت إلا غضبا لله ولرسوله، وما كنت لأرزأ عليها شيئاً.

فردّها عليه السلام إليه، وقال: بحقّي عليك، لما قبلتها، فقد رأى الله مقامك، وعلم نيّتك. فقبلها، وجعل يهجو هشاماً.[١]

ورواه أبو نعيم في الحلية. ومجد الدين بن الأثير في المختار في مناقب الأخيار. والسفاريني في شرح ثلاثيات مسند أحمد. والبيهقي في المحاسن والمساويء. والطبراني في المعجم الكبير. وأبو الفرج الإصفهاني في الأغاني.[٢]

وغير هؤلاء.[٣]

كان هذا شيئاً يسيرا ممّا ورد في كتب علماء أهل السنّة عن تاريخ الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام وفضائله، ومناقبه، ومكارم، أخلاقه، وكلماته الدرّيّة.

---

١. راجع العقد الفريد للأندسي: ج١ ص٦٩.

٢. حلية الأولياء: ج٣ ص١٣٩. المختار في مناقب الأخيار: ص٢٩. شرح ثلاثيات مسند أحمد: ج٢ ص٦٤٨. المحاسن والمساوي: ص٢١٣. الأغاني: ج١٥ ص٣٢٧.

٣. منهم: أبو الفرج ابن الجوزي في صفة الصفوة: ج٢ ص٥٤. والسبكي في طبقات الشافعية: ج١ ص١٥٣. وابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب: ج١ ص١٤٢. واليافعي في مرآة الجنان: ج١ ص٢٢٩. وابن خلّكان في وفيات الأعيان: ج٦ ص٩٥، ترجمة الفرزدق. وابن طلحة الشافعي في مطالب السؤول: ص٧٩. وابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة: ص١٩٣. وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ: ص١٨٥. والدميري في حياة الحيوان: ج١ ص٩، «مادّة الأسد». وابن كثير الشامي في البداية والنهاية: ج٩ ص١١٣. وابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة: ج٢ ص٥٨٣. والشبلنجي في نور الأبصار: ص١٢٩.

نعم، هكذا هو الرابع من الخلفاء الإثني عشر لخليفة الله الأعظم، وخاتم أنبيائه ورسله محمدﷺ، الذين أخبر بهمﷺ بقوله: سيكون بعدي إثنا عشر خليفة؛ كلّهم من قريش.[١] يجب أن يكون جامعاً للنصّ والعصمة في الإمامة والخلافة، بما لا مجال لأن يُقدّم عليه حتّى ولو واحداً من صلحاء الأمّة فكيف بفُسّاقها أمثال بني أُميّة ومن وطّء لهم.

أمّا ما ورد عن كتب علماء الشيعة حول الإمام زين العابدينعليه السلام فكثير جداً، نشير إلى بعضها في الفصل التالي؛ تتميماً للفائدة.

١. تقدّمت مصادره في الجزء الثاني، تحت عنوان: حديث خلفائي. فراجع.

فصل في

بعض ما رواه علماء الشيعة في

عظيم فضائله ومناقبه عليه السلام

مولده عليه السلام الشريف

المشهور في تاريخ مولده عليه السلام الشريف، يوماً وشهراً وسنة هو: خامس شعبان، سنة ثمان وثلاثين من الهجرة.

وقال البعض بغير ذلك:

ففي الذخيرة: قيل: ولد عليه السلام يوم الخميس ثامن شعبان.

وقيل: سابعه، سنة ثمان وثلاثين.

وهناك أقوال أُخرى، من أراد تفصيلها؛ فليراجع عوالم العلوم والمعارف للمحدّث الكبير الشيخ عبد الله البحراني.[1]

إسمه عليه السلام الكريم

إسمه عليه السلام: عليّ. الموصوف بالأصغر، أو الأوسط.

كنيته عليه السلام المباركة

كُناه عليه السلام: أبو محمد، وأبو الحسن. كما في إرشاد المفيد.[2]

وقال ابن شهر آشوب في المناقب: وكنيته: أبو الحسن.. والخاصّ: أبو محمد، ويقال: أبو القاسم. وروي: إنّه كنّي بأبي بكر.[3]

وقال الإربلي في كشف الغمّة: فأمّا كنيته عليه السلام؛ فالمشهور: أبو الحسن. ويقال: أبو محمد. وقيل: أبو بكر.[4]

---

١. عوالم العلوم: ج١٨، ص١٢ـ١٤.

٢. الإرشاد: ص٢٥٣.

٣. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص١٧٥.

٤. كشف الغمّة: ج٢ ص٧٤.

ألقابهعليه السلام السامية

وأمّا ألقابهعليه السلام: زين العابدين، وسيّد العابدين، وزين الصالحين، ووارث علم النبيّين، ووصي الوصيين، وخازن وصايا المرسلين، وإمام المؤمنين، ومنار القانتين والخاشعين، والمتهجّد، والزاهد، والعابد، والعدل، والبكّاء، والسجّاد، وذو الثفنات، وإمام الأُمّة، وأبو الأئمّة.[١]

وروى الإربلي في كشف الغمّة، قال: فكان لهعليه السلام ألقاب كثيرة، كلّها تُطلق عليه، أشهرها: زين العابدين، سيّد العابدين، والزّكي، والأمين، وذو الثفنات.[٢]

زين العابدين

روى الصدوق في علل الشرايع، قال: عن عبد الله بن النضر بن سمعان، عن عمران بن سليم، قال: كان الزهري إذا حدّث عن علي بن الحسينعليهما السلام، قال: حدّثني زين العابدين، علي بن الحسينعليهما السلام.

فقال له سفيان بن عُيينة: ولم تقول له: زين العابدين!؟

قال: لأنّي سمعت سعيد بن المسيّب يُحدّث عن ابن عباس: إنّ رسول اللهصلى الله عليه وآله قال: إذا كان يوم القيامة؛ يُنادي مناد: أين زين العابدين. فكأنّي أنظر إلى ولدي علي بن الحسين بن علي بن أبي طالبعليه السلام يخطو بين الصفوف.[٣]

وروى الإربلي في كشف الغمّة، قال: قيل: كان سبب لقبه بـ«زين العابدين» إنّهعليه السلام كان ليلة في محرابه قائماً في تهجدّه، فتمثّل له الشيطان في صورة ثعبان ليُشغله عن عبادته، فلم يلتفت إليه، فجاء إلى إبهام رجله فالتقمها، فلم يلتفت

---

١. راجع مناقب آل أبي طالب للمازندراني: ج٤ ص١٧٥.

٢. كشف الغمّة: ج٢ ص٧٤.

٣. علل الشرايع: ج١ ص٢٢٩.

إليه، فآلمه، فلم يقطع صلاته، فلمّا فرغ منها وقد كشف الله لهعليه السلام، فعلم أنّه شيطان، فسبّه ولطمه، وقال له: إخسأ يا ملعون..

فذهب ـ اللعين ـ وقام هوعليه السلام إلى إتمام ورده، فسمع صوتاً ولا يدرى قائله، وهو يقول: أنت زين العابدين حقّاً ـ ثلاثاً ـ فظهرت هذه الكلمة، واشتهرت لقباً لهعليه السلام.[١]

وفيه أيضاً: وقال أبو عمرو الزاهد في كتاب اليواقيت في اللغة: قالت الشيعة: إنّما سُمّي علي بن الحسينعليهما السلام: سيّد العابدين؛ لأنّ الزُهري رأى في منامه كأنّ يده مخضوبة غمسة، قال: فعبّرها. فقيل له: إنّك تُبتلي بدم خطأ. قال: وكان عالماً لبني أُميّة، فعاقب رجلاً، فمات في العقوبة، فخرج هارباً وتوحّش، ودخل إلى غار، وطال شعره.

قال: وحجّ علي بن الحسينعليهما السلام، فقيل له: هل لك في الزُهري؟

قالعليه السلام: أنّ لي فيه! ـ قال أبو العباس: هكذا كلام العرب أنّ لي فيه. لا يقال غيره ـ.

قال: فدخل عليه، فقالعليه السلام له: إنّي أخاف عليك من قنوطك ما لا أخاف عليك من ذنبك. فابعث بديّة مسلّمة إلى أهله، واخرج إلى أهلك، ومعالم دينك.

قال: فقلت له: فرّجت عنّي يا سيدي، و﴿اللّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾[٢].

وكان الزُهري بعد ذلك يقول: يُناد مُناد في القيامة: ليقم سيّد العابدين في زمانه. فيقوم علي بن الحسينعليهما السلام.[٣]

---

١. كشف الغمّة: ج٢ ص٧٤.

٢. سورة الأنعام، الآية: ١٢٤.

٣. كشف الغمّة: ج٢ ص١٠٥.

وروى المفيد رحمه الله في الإرشاد، قال: أبو محمد الحسن بن محمد، عن جدّه، عن أبي يونس محمد بن أحمد: إنّ فتى من قريش جلس إلى سعيد بن المسيّب، فطلع علي بن الحسين عليهما السلام، فقال القرشي لإبن المسيّب: من هذا يا أبا محمد؟

فقال: هذا سيّد العابدين، علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.[1]

السجّاد

روى الشيخ الصدوق في علل الشرايع، قال: ابن عصام، عن الكليني، عن الحسن بن الحسن الحسني وعلي بن محمد بن عبد الله، معاً، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر، عن عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، قال: قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام:

إنّ أبي علي بن الحسين عليهما السلام ما ذكر نعمة الله عزّ وجلّ عليه؛ إلا سجد، ولا قرأ آية من كتاب الله عزّ وجلّ فيها سجود؛ إلا سجد، ولا دفع الله عزّ وجلّ عنه سوء يخشاه أو كيد كايد؛ إلا سجد، ولا فرغ من صلاة مفروضة، إلا سجد، ولا وفّق لإصلاح بين اثنين؛ إلا سجد. فكان أثر السجود في جميع مواضع سجوده، فسُمّي «السجاد» لذلك.[2]

ورواه ابن شهر آشوب في المناقب.[3]

ذو الثفنات

روى الصدوق في علل الشرايع، قال: عن محمد بن عصام الكليني، عن علي

---

١. الإرشاد: ص٢٨٨.

٢. علل الشرايع: ج١ ص٢٣٢.

٣. مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٣٠٤.

بن محمد بن اسماعيل بن موسى بن جعفر، عن آبائه، عن الباقر عليه السلام، قال: كان لأبي عليه السلام في موضع سجوده آثار ناتية، وكان يُقطّعها في السنة مرّتين، في كلّ مرّة خمس ثفنات، فسُمّي «ذو الثفنات» لذلك.[١]

النصّ على إمامته عليه السلام

نصوص عديدة يمكننا أن نستدلّ بها على إمامة علي بن الحسين عليهما السلام، قد توالت بقطعيّتها عن آبائه عليهم السلام، فضلاً عن توكيدها على لسان الأئمة من ولده عليهم السلام؛ وذلك حينما كانوا عليهم السلام يستعرضون الأئمة الإثني عشر عليهم السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله؛ معلنين من خلالها عن حقيقة ينبغي أن لا يفوت المسلمين التمسّك بثمرتها.

وإليك بعض تلك النصوص:

حديث اللوح

روى الشيخ الصدوق في كمال الدين وتمام النعمة، قال: حدّثنا أبي، ومحمد بن الحسن، قالا: حدّثنا سعد بن عبد الله، وعبد الله بن جعفر الحميري جميعاً، عن أبي الحسن صالح بن أبي حمّاد، والحسن بن طريف جميعاً، عن بكر بن صالح.

وحدّثنا أبي، ومحمد بن موسى بن المتوكّل، ومحمد بن علي ماجيلويه، وأحمد بن علي بن إبراهيم، والحسن بن إبراهيم بن ناتانة، وأحمد بن زياد الهمداني، قالوا: حدّثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن هشام، عن بكر بن صالح، عن عبد الرحمن بن سالم، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال:

قال أبي عليه السلام لجابر بن عبد الله الأنصاري: إنّ لي إليك حاجة، فمتى يخف

---

١. علل الشرايع: ج١ ص٢٣٣.

عليك أن أخلو بك فأسألك عنها؟ فقال له جابر: في أي الأوقات شئت. فخلى به أبو جعفر عليه السلام؛ قال له: يا جابر، أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يد أُمّي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وما أخبرتك به أنّه في ذلك اللوح مكتوباً؟!

فقال جابر: أشهد بالله، إنّي دخلت على أُمّك فاطمة عليها السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله؛ أهنئها بولادة الحسين عليه السلام؛ فرأيت في يدها لوحاً أخضر، ظننت أنّه من زمرّد، ورأيت فيه كتابة بيضاء شبيهة بنور الشمس؛ فقلت لها: بأبي أنت وأُمّي يا بنت رسول الله، ما هذا اللوح!؟

فقالت عليها السلام: هذا اللوح أهداه الله عزّ وجلّ إلى رسوله صلى الله عليه وآله فيه اسم أبي، واسم بعلي، واسم ابنَيّ، وأسماء الأوصياء من ولدي. فأعطانيه أبي ليسرّني بذلك.

قال جابر: فأعطتنيه أُمّك فاطمة عليها السلام، فقرأته، وانتسخته.

فقال له أبي عليه السلام: فهل لك يا جابر أن تُعرضه علي؟!

فقال: نعم. فمشى معه أبي عليه السلام حتّى انتهى إلى منزل جابر، فأخرج إلى أبي صحيفة من رقّ، فقال: يا جابر، أُنظر أنت في كتابك لأقرأه أنا عليك!!

فنظر جابر في نسخته، فقرأه عليه أبي عليه السلام. فوالله، ما خالف حرف حرفاً!! قال جابر: فإنّي أشهد بالله، إنّي هكذا رأيته في اللوح مكتوباً:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمد؛ نوره، وسفيره، وحجابه، ودليله، نزل به الروح الأمين من عند ربّ العالمين؛ عظّم يا محمد أسمائي، واشكر نعمائي، ولا تجحد آلائي. إنّي أنا الله لا إله إلا أنا قاصم الجبّارين، ومبير المتكبّرين، ومُذلّ الظالمين، وديّان يوم الدين. إنّي أنا الله لا إله إلا أنا، فمن رجا غير فضلي، أو خاف غير عدلي؛ عذّبته عذاباً لا أُعذبه أحداً من العالمين. فإياي فاعبُد، وعليّ فتوكّل.

إنّي لم أبعث نبيّاً فأكملت أيامه، وانقضت مدّته إلا جعلت لـه وصـيّاً. وإنّـي فضّلتك على الأنبياء، وفضلت **وصيّك**[١] على الأوصياء، وأكرمتك بـشبليك بعـده وبسبطيك **الحسن والحسين**.

وجعلت **حسناً** معدن علمي بعد انقضاء مدّة أبيه.

وجعلت **حسيناً** خازن وحيي، وأكرمته بالشهادة، وختمت له بالـسعادة؛ فهـو أفضل من استشهد، وأرفع الشهداء درجة. جعلت كلمتي التامّـة معـه، والحجّـة البالغة عنده. بعترته أُثيب وأُعاقب.

أوّلهم **عليّ**، سيّد العابدين، وزين أوليائي الماضين.

وابنه سمي جدّه المحمود؛ **محمد**، الباقر لعلمي، والمعدن لحكمتي. سـيهلك المرتابون في **جعفر**؛ الرادّ عليه كالرادّ علي، حقّ القول منّي لاكرمنّ مثوى جعفر، ولأسرّنه في أوليائه وأشياعه وأنصاره.

وانتجبت بعد **موسى**؛ فتنة عمياء حندس، لأنّ خيط فرضي لا ينقطعُ وحجّتي لا تخفى، وأنّ أوليائي لا يشقون أبداً، ألا ومن جحد واحـداً مـنهم؛ فقـد جحـد نعمتي، ومن غيّر آية من كتابي؛ فقد افترى عليّ. وويل للمفترين الجاحدين عند انقضاء مدّة عبدي موسى، وحبيبي، وخيرتي!

ألا إنّ المكذّب **بالثامن**[٢]؛ مكذّب بكلّ أوليائي، **وعليّ** وليي، وناصـري، ومـن أضع عليه أعباء النبـوّة، وأمتحنـه بالإضـطلاع، يقتلـه عفريـت مـستكبر، يُـدفن بالمدينة[٣] التي بناها العبد الصالح ذو القرنين إلى جنب شرّ خلقي[٤].

---

١. يعني، أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢. يعني، الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام.

٣. يعني، مدينة طوس.

٤. يعني، هارون العبّاسي، أحد ملوك بني العبّاس.

حقّ القول منّي لأقرّنّ عينه **بمحمد** ابنه، وخليفته من بعده. **فهو** وارث علمي، ومعدن حكمتي، وموضع سرّي، وحجّتي على خلقي، جعلت الجنّة مثواه، وشفّعته في سبعين من أهل بيته، كلّهم قد استوجبوا النار.

وأختم بالسعادة لابنه **علي**؛ وليي وناصري، والشاهد في خلقي، وأميني على وحيي، أُخرج منه الداعي إلي سبيلي، والخازن لعلمي؛ **الحسن**، ثمّ أُكمل ذلك **بابنه**[١]؛ رحمةً للعالمين، عليه كمال موسى، وبهاء عيسى، وصبر أيوب.

ستُذلّ أوليائي في زمانه[٢]، ويتهادون رؤوسهم كما تهادى رؤوس الترك والديلم. فيُقتّلون، ويُحرّقون، ويكونون خائفين مرعوبين وجلين، تُصبغ الأرض من دمائهم، ويفشو الويل والرنين[٣] في نسائهم، أُولئك أوليائي حقّاً، بهم أدفع كلّ فتنة عمياء حندس، وبهم أكشف الزلازل، وأرفع عنهم الآصار والأغلال، أولئك عليهم صلوات من ربّهم ورحمة، وأولئك هم المهتدون.

قال عبد الرحمان بن سالم: قال أبو بصير: لو لم تسمع في دهرك إلا هذا الحديث لكفاك؛ فصُنه إلا عن أهله.[٤]

وصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله

روى الخزّاز القمّي في كفاية الأثر، قال: حدّثنا علي بن الحسن بن محمد، قال: حدّثنا أبو محمد الحسن بن موسى، قال: حدّثنا محمد بن أحمد بن عبد الله... عن الحسن بن علي عليهما السلام، قال: سمعت رسول الله يقول لعلي عليه السلام:

---

١. يعني، الإمام، خاتم الحجج، محمد بن الحسن العسكري عجل الله فرجه.

٢. يعني، في الوقت الموسّع لظهوره الشريف عجل الله فرجه .

٣. يعني، الصوت الرقيق. .

٤. كمال الدين وتمام النعمة: ص٣٠٨.

أنت وارث علمي، ومعدن حكمي، والإمام بعدي. فإذا استشهدت؛ فابنك الحسن، فإذا استشهد الحسن؛ فابنك الحسين، فإذا استشهد الحسين؛ فعلي ابنه، يتلوه تسعة من صُلب الحسين، أئمّة أطهار....[1]

وصيّة أمير المرمنين عليه السلام

روى الشيخ الصدوق في الفقيه، قال: وروي عن سليم بن قيس الهلالي، قال: شهدت وصيّة علي بن أبي طالب عليه السلام حين أوصى إلى ابنه الحسن عليه السلام، وأشهد على وصيّته الحسين عليه السلام، ومحمداً، وجميع ولده، ورؤساء أهل بيته، وشيعته، ثمّ دفع إليه الكتاب، والسلاح. ثمّ قال عليه السلام: يا بُني، أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أُوصي إليك، وأن أدفع إليك كتبي، وسلاحي، كما أوصى إلي رسول الله صلى الله عليه وآله، ودفع إلي كُتبه، وسلاحه، وأمرني أن آمرك إذا حضرك الموت؛ أن تدفعه إلى أخيك الحسين عليه السلام.

قال: ثمّ أقبل على ابنه الحسين عليه السلام؛ فقال: وأمرك رسول الله صلى الله عليه وآله أن تدفعه إلى ابنك علي بن الحسين عليهما السلام. ثمّ أقبل على ابنه علي بن الحسين عليهما السلام؛ فقال: وأمرك رسول الله صلى الله عليه وآله أن تدفع وصيّتك إلى ابنك محمد بن علي عليهما السلام، فاقرأه من رسول الله صلى الله عليه وآله، ومنّي السلام....[2]

إلى ابني هذا

روى الخزّاز القمّي في كفاية الأثر، قال: حدّثنا أبو عبد الله محمد بن وهبان البصري الهنائي، قال: حدّثنا أبو حامد أحمد بن محمد السرقي، قال: حدّثني أبو الأزهر أحمد بن الأزهر بن منيع، قال: حدّثنا عبد الرزّاق، قال: أخبرنا معمّر، عن

---

١. كفاية الأثر: ص١٦٦.

٢. من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص١٨٩ رقم٥٤٣٣، باب الوصيّة.

الزُهري، عن عبيدالله بن عبد الله بن عتبة، قال:

كنت عند الحسين بن علي عليهما السلام إذ دخل علي بن الحسين الأصغر، فدعاه الحسين عليه السلام وضمّه إليه ضمّاً، وقبّل ما بين عينيه، ثمّ قال عليه السلام:

بأبي أنت، ما أطيب ريحك، وأحسن خلقك.

فتداخلني من ذلك!

فقلت: بأبي أنت وأُمّي يا بن رسول الله، إن كان ما نعوذ بالله أن نراه فيك؛ فإلى مَن؟

قال عليه السلام: إلى علي؛ ابني هذا، هو الإمام وأبو الأئمة.[١]

خاتم الحسين عليه السلام

روى الشيخ الصدوق في أماليه، قال: ابن الوليد، عن محمد العطّار، عن ابن أبي الخطّاب، عن ابن أبي نجران، عن المثنّى، عن محمد بن مسلم، قال: سألت الصادق، جعفر بن محمد عليهما السلام عن خاتم الحسين بن علي عليهما السلام إلى مَن صار؟ وذكرت له: إنّي سمعت أنّه أُخذ من إصبعه فيما أُخذ[٢]؟

قال عليه السلام: ليس كما قالوا، إنّ الحسين عليه السلام أوصى إلى ابنه علي بن الحسين عليهما السلام، وجعل خاتمه في إصبعه، وفوّض إليه أمره، كما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله بأميرالمؤمنين عليه السلام، وفعله أميرالمؤمنين عليه السلام مع الحسن عليه السلام، وفعله الحسن مع الحسين عليهما السلام، ثمّ صار ذلك الخاتم إلى أبي بعد أبيه، ومنه عليه السلام صار إليّ، فهو عندي، وإنّي لابسه كلّ جمعة، وأُصلّي فيه.

قال محمد بن مسلم: فدخلت إليه يوم الجمعة وهو يُصلّي، فلمّا فرغ من

---

١. كفاية الأثر: ص٢٣٤.

٢. أي، حال تمثيل زبانية يزيد لعنهم الله بجسد الإمام الحسين بن علي عليهما السلام، بعد قتله في طفّ كربلاء.

الصلاة؛ مدّ إليّ يده، فرأيت في إصبعه خاتماً نقشه: «لا إلـه إلا الله، عـدّة للقـاء الله». فقال عليه السلام: هذا خاتم جدّي أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام.[1]

عصمته عليه السلام

قال ابن شهر آشوب في المناقب: الدليل على إمامته عليه السلام ما ثبت من أنّ الإمام يجب أن يكون منصوصاً عليه، فكلّ من قال بذلك؛ قطـع علـى إمامتـه عليه السلام. وإذا ثبت أنّ الإمام لا بدّ أن يكون معصوماً؛ يقطـع أنّ الإمـام بعـد الحـسين عليه السلام ابنـه علي عليه السلام؛ لأنّ كلّ من ادّعيت إمامته بعده من بني أُميّة والخوارج اتّفق على نفـي القطع على عصمته...

ووجدنا ولد علي بن الحسين عليهما السلام اليوم على حداثة عـصره، وقـرب مـيلاده؛ أكثر عدداً من قبائل الجاهلية، والعمائر القديمـة، حتّـى طبقـوا الأرض، ومـلأوا البلاد، وبلغوا الأطراف، فعلمنا أنّ ذلك من دلائله.[2]

إمامته عليه السلام

دليل النصّ والعقل

قال الشيخ المفيد: والإمام بعد الحسين بن علي بن أبي طالـب عليهما السلام؛ ابنـه أبـو محمد، علي بن الحسين، زين العابدين عليه السلام...

وثبتت له الإمامة من وجوه:

أحدها: إنّه عليه السلام كان أفضل خلق الله بعد أبيه، علماً، وعملاً. فالإمامة للأفـضل دون المفضول بدلائل العقول.

---

١. الأمالي: ص١٢٤ ح١٣.

٢. مناقب آل أبي طالب: ص٢٧٥.

ومنها: إنّه عليه السلام كان أولى بأبيه الحسين عليه السلام، وأحقّهم بمقامه من بعده بالفضل والنسب، والأولى بالإمام الماضي أحقّ بمقامه من غيره؛ لدلالة آية ذوي الأرحام، وقصّة زكريا عليه السلام[1].

ومنها: وجوب الإمامة عقلاً في كلّ زمان. وفساد دعوى كلّ مدّع للإمامة في أيام علي بن الحسين عليهما السلام، أو مدّع له سواه؛ فثبت فيه، لاستحالة خلو الزمان من الإمام.

ومنها: ثبوت الإمامة أيضاً في العترة خاصّة بالنصّ، وبالخبر عن النبي صلى الله عليه وآله. وفساد قول من ادّعاها لمحمد بن الحنفية رحمه الله بتعرّيه من النصّ عليه بها؛ فثبت أنّها في علي بن الحسين عليهما السلام.

ومنها: نصّ رسول الله صلى الله عليه وآله بالإمامة عليه عليه السلام، فيما روي من حديث اللوح الذي رواه جابر عن النبي صلى الله عليه وآله، ورواه محمد بن علي الباقر عليه السلام عن أبيه، عن جدّه، عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله. ونصّ جدّه أميرالمؤمنين عليه السلام في حياة أبيه ـ الحسين عليه السلام ـ بما تضمّن ذلك من الأخبار.

ومنها: وصيّة أبيه الحسين عليه السلام إليه، وإيداعه أُمّ سلمة ما قبضه علي عليه السلام من بعده، وقد كان جعل إلتماسه من أُمّ سلمة على إمامة الطالب له من الأنام؛ فطلبه منها هو عليه السلام.[2]

شهادة الحجر الأسود

روى الشيخ الكليني في الكافي، قال: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد،

---

١. في قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۞ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾. سورة مريم، الآية: ٥ و٦.

٢. الإرشاد: ج٢ ص١٣٧ـ١٣٩.

عن ابن محبوب، عن علي بن رئاب، عن أبي عبيدة وزرارة جميعاً، عن أبي جعفرعليه السلام، قال: لمّا قُتل الحسينعليه السلام؛ أرسل محمد بن الحنفيّة إلى علي بن الحسينعليهما السلام؛ فخلا به، فقال له: يا ابن أخي، قد علمت أنّ رسول اللهصلى الله عليه وآله دفع الوصيّة والإمامة من بعده إلى أميرالمؤمنينعليه السلام، ثمّ إلى الحسنعليه السلام، ثمّ إلى الحسينعليه السلام، وقد قُتل أبوكعليه السلام وصلّي على روحه، ولم يوص؛ وأنا عمّك، وصنو أبيك، وولادتي من عليعليه السلام في سنّي، وقديمي أحقّ بها منك في حداثتك، فلا تنازعني في الوصيّة والإمامة، ولا تحاجّني!

فقال له علي بن الحسينعليهما السلام: يا عمّ، اتّق الله، ولا تدّع ما ليس لك بحقّ، إنّي أعظك أن تكون من الجاهلين. إنّ أبي يا عمّ صلوات الله عليه؛ أوصى إلي قبل أن يتوجّه إلى العراق، وعهد إلي في ذلك قبل أن يُستشهد بساعة، وهذا سلاح رسول اللهصلى الله عليه وآله عندي، فلا تتعرّض لهذا، فإنّي أخاف عليك نقص العمر، وتشتّت الحال؛ إنّ اللهعزّ وجلّ جعل الوصيّة والإمامة في عقب الحسينعليه السلام، فإذا أردت أن تعلم ذلك فانطلق بنا إلى الحجر الأسود حتّى نتحاكم إليه، ونسأله عن ذلك!

قال أبو جعفرعليه السلام: وكان الكلام بينهما بمكّة، فانطلقا حتّى أتيا الحجرالأسود، فقال علي بن الحسينعليهما السلام لمحمد بن الحنفيّة: ابدأ أنت فابتهل إلى اللهعزّ وجلّ، وسله أن يُنطق لك الحجر، ثمّ سل. فابتهل محمد في الدعاء، وسأل الله، ثمّ دعا الحجر؛ فلم يُجبه! فقال علي بن الحسينعليهما السلام: يا عمّ، لو كنت وصيّاً وإماماً لأجابك. قال له محمد: فادع الله أنت يا ابن أخي، وسله. فدعا الله علي بن الحسينعليهما السلام بما أراد، ثمّ قال:

أسألك بالذي جعل فيك ميثاق الأنبياء، وميثاق الأوصياء، وميثاق الناس أجمعين، لمّا أخبرتنا مَن الوصي، والإمام بعد الحسين بن عليعليهما السلام؟

قال: فتحرّك الحجر حتّى كاد أن يزول عن موضعه، ثمّ أنطقه اللهعزّ وجلّ بلسان

عربي مبين. فقال: اللهمّ، إنّ الوصيّة والإمامة بعد الحسين بن عليعليهما السلام إلى علي بن الحسين بن علي بن أبي طالبعليهم السلام، وابن فاطمة بنت رسول اللهصلى الله عليه وآله. قال: فانصرف محمد بن علي وهو يتولّى علي بن الحسينعليهما السلام.[١]

وروى الشيخ الطوسي في اختيار معرفة الرجال، قال: وجدت بخطّ جبريل بن أحمد، حدّثني محمد بن عبد الله بن مهران، عن محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الحنّاط، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، قال: سمعت أبا جعفرعليه السلام يقول:

كان أبو خالد الكابلي يخدم محمد بن الحنفيّة دهراً وما كان يشكّ في أنّه إمام. حتى أتاه ذات يوم، فقال له: جُعلت فداك، إنّ لي حرمة، ومودّة، وانقطاعاً، فأسألك بحرمة رسول اللهصلى الله عليه وآله وأميرالمؤمنينعليه السلام إلا أخبرتني؛ أنت الإمام الذي فرض الله طاعته على خلقه؟

قال: فقال: يا أبا خالد، حلّفتني بالعظيم. الإمام علي بن الحسينعليهما السلام، علي وعليك وعلى كلّ مسلم. فأقبل أبو خالد لمّا أن سمع ماقاله محمد بن الحنفيّة، جاء إلى علي بن الحسينعليهما السلام فلمّا استأذن عليه، فأُخبر أنّ أبا خالد بالباب، فأذن له، فلمّا دخل عليه، دنا منه، قال: مرحباً بك يا كنكر، ماكُنت لنا بزائر؛ مابدا لك فينا؟ فخرّ أبو خالد ساجداً شاكر لله تعالى ممّا سمع من علي بن الحسينعليهما السلام، فقال: الحمدالله الذي لم يُمتني حتى عرفت!!

فقال له علي: وكيف عرفت إمامك يا أبا خالد؟!

قال: إنّك دعوتني باسمي الذي سمّتني أُمّي التي ولدتني!! وقد كنت في عمياء من أمري، ولقد خدمت محمد بن الحنفيّة عمراً من عمري ولا أشكّ إلا

---

١. الكافي: ج١ ص٣٤٨.

وأنّه إمام، حتى إذا كان قريباً سألته بحرمة الله، وبحرمة رسولهﷺ، وبحرمة أميرالمؤمنين؈، فأرشدني إليك، وقال: هو الإمام علي وعليك وعلى خلق الله كلّهم، ثمّ أذنت لي، فجئت فدنوت منك؛ سمّيتني باسمي الذي سمّتني أُمّي، فعلمت أنّك الإمام الذي فرض الله طاعته علي وعلى كلّ مسلم.[١]

هو والله إمامي

روى الشيخ عبد الله البحراني في عوالم العلوم، عن وقاء الثأر في أحوال المختار لإبن نما: عن أبي بجير، عالم الأهواز ـ وكان يقول بإمامة ابن الحنفيّة ـ قال: حججت فلقيت إمامي وكنت يوما عنده؛ فمر به غلام شاب فسلّم عليه، فقام فتلقّاه وقبّل ما بين عينيه، وخاطبه بالسيادة، ومضى الغلام، وعاد محمد إلى مكانه، فقلت له: عند الله أحتسب عيناي!

فقال: وكيف ذاك؟

قلت: لأنّا نعتقد أنّك الإمام المفترض الطاعة، تقوم تتلقّى هذا الغلام، وتقول له: يا سيدي!؟

فقال: نعم، هو والله، إمامي.

فقلت: ومن هذا؟

قال: علي ابن أخي الحسين؈. إعلم أنّي نازعته الإمامة، ونازعني، فقال لي: أترضى بالحجر الأسود حكماً بيني وبينك؟

فقلت: وكيف تحتكم إلى حجر جماد!؟

فقال: إنّ إماماً لا يُكلّمه الجماد؛ فليس بإمام.

---

١. اختيار معرفة الرجال: ج ١ ص ٣٣٦.

فاستحييت من ذلك، وقلت: بيني وبينك الحجر الأسود. فقصدنا الحجر الأسود وصلّى، وصلّيت، وتقدّم إليه، وقال: أسألك بالذي أودعك مواثيق العباد لتشهد لهم بالموافاة إلا أخبرتنا من الإمام منّا؟

فنطق والله، الحجر؛ وقال: يا محمد! سلّم الأمر إلى ابن أخيك، فهو أحقّ به منك، وهو إمامك، فأذعنت بإمامته، ودُنت له بفرض طاعته.

قال أبو بجير: فانصرفت من عنده وقد دُنت بإمامة علي بن الحسين عليهما السلام، وتركت القول بالكيسانية.[١]

وروى قطب الدين الراوندي في الخرائج والجرائح، قال: روي عن أبي خالد الكابلي، قال: دعاني محمد بن الحنفيّة بعد قتل الحسين عليه السلام، ورجوع علي بن الحسين عليهما السلام إلى المدينة، وكنّا بمكّة. فقال: صر إلى علي بن الحسين عليهما السلام؛ وقُل له: إنّي أنا أكبر ولد أميرالمؤمنين بعد أخوي الحسن والحسين، وأنا أحقّ بهذا الأمر منك، فينبغي أن تُسلّمه إلي، وإن شئت فاختر حكماً نتحاكم إليه.

فصرت إليه، وأدّيت إليه رسالته. فقال:

إرجع إليه، وقل له: يا عمّ اتّق الله! ولا تدّع ما لم يجعله الله لك، فإن أبيت؛ فبيني وبينك الحجر الأسود، فأيّنا يشهد له الحجر الأسود، فهو الإمام.

فرجعت إليه بهذا الجواب. فقال: قل له: قد أجبتك.

قال أبو خالد: فسارا، فدخلا جميعاً، وأنا معهما، حتى وافيا الحجر الأسود، فقال علي بن الحسين عليهما السلام: تقدّم يا عمّ فإنّك أسن، فاسأله الشهادة لك. فتقدّم محمد، فصلّى ركعتين، ودعا بدعوات، ثمّ سأل الحجر بالشهادة إن كانت الإمامة له؛ فلم يُجبه بشئ. ثمّ قام علي بن الحسين عليهما السلام، فصلّى ركعتين، ثمّ قال:

---

١. العوالم: ج١٨ ص٣٧ ح١.

أيّها الحجر الذي جعله الله شاهداً لمن يوافي بيته الحرام من وفود عباده، إن كنت تعلم أنّي صاحب الأمر، وأنّي الإمام المفترض الطاعة على جميع عباد الله، فاشهد لي بذلك؛ ليعلم عمّي أنّه لا حقّ له في الإمامة.

فأنطق الله الحجر بلسان عربي مبين، فقال: يا محمد بن علي! سلّم إلى علي بن الحسين الأمر، فإنّه الإمام المفترض الطاعة عليك، وعلى جميع عباد الله دونك ودون الخلق أجمعين في زمانه.

فقبّل محمد بن الحنفيّة رجله، وقال: الأمر لك.

وقيل: إنّ ابن الحنفيّة إنّما فعل ذلك؛ إزاحة لشكوك الناس في ذلك.[1]

ودائع الإمامة

روى الطوسي رحمه الله في الغيبة، قال: الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن ربعي، عن الفضيل، قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: لمّا توجّه الحسين عليه السلام إلى العراق؛ دفع إلى أُمّ سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله الوصيّة، والكتب، وغير ذلك؛ وقال لها: إذا أتاك أكبر ولدي، فادفعي إليه ما دفعت إليك.

فلمّا قُتل الحسين عليه السلام أتى علي بن الحسين عليهما السلام أُمّ سلمة رضي الله عنها؛ فدفعت إليه كُلّ شيء أعطاها الحسين عليه السلام.[2]

ستراً عليه عليه السلام

روى الصدوق في كمال الدين، قال: ابن شاذويه، عن محمد الحميري، عن أبيه، عن محمد بن جعفر، عن أحمد بن إبراهيم، قال: دخلت على حكيمة بنت محمد بن علي الرضا عليه السلام، أُخت أبي الحسن، صاحب العسكري عليه السلام في سنة

١. الخرائج والجرائح: ج١ص٢٥٧.

٢. الغيبة: ص١١٨.

اثنتين وستّين ومائتين، فكلّمتها من وراء حجاب، وسألتها عن دينها، فسمّت لي من تأتم بهم، ثمّ قال: والحجّة بن الحسن بن علي عليهما السلام؛ فسمّته.

فقلت لها: جعلني الله فداك، معاينة أو خبراً؟

فقالت: خبراً عن أبي محمد عليه السلام، كتب به إلى أُمّه.

فقلت لها: فأين الولد؟

فقالت: مستور.

فقلت: إلى من تفزع الشيعة؟

فقالت: إلى الجدّة أُمّ أبي محمد عليه السلام.

فقلت لها: أقتدي بمن وصيته إلى امرأة؟!

فقالت: اقتداءً بالحسين بن علي عليهما السلام.

فإنّ الحسين بن علي عليهما السلام أوصى إلى أُخته زينب بنت علي عليهما السلام في الظاهر، وكان ما يخرج عن علي بن الحسين عليهما السلام من علم، يُنسب إلى زينب عليها السلام؛ ستراً على علي بن الحسين عليهما السلام... إلخ.[1]

وصايا الإمامة

روى الصفّار في بصائر الدرجات، قال: محمد بن أحمد، عن محمد بن الحسين، عن ابن سنان، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر ـ الإمام الباقر عليه السلام ـ قال: إنّ الحسين عليه السلام لمّا حضره الذي حضره؛ دعا ابنته الكبرى فاطمة، فدفع إليها كتاباً ملفوفاً، ووصيّة ظاهرة، ووصيّة باطنة، وكان علي بن الحسين عليهما السلام مبطوناً لا يرون إلا أنّه لما به؛ فدفعت فاطمة الكتاب إلى علي بن الحسين عليهما السلام،

---

١. كمال الدين وإتمام النعمة: ص٥٠٧.

ثمّ صار ذلك الكتاب إلينا.

قال ـ أبو الجارود، قلت: فما في ذلك ـ الكتاب ـ ؟

فقال عليه السلام: فيه والله، جميع ما يحتاج إليه ولد آدم إلى أن تفنى الدنيا.[1]

ورواه الطبرسي رحمه الله في إعلام الورى عن الكليني رحمه الله عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين وأحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل، عن منصور بن يونس، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، فيروي الخبر بمثل ما في «البصائر» باختلاف يسير في بعض الألفاظ.[2]

١. بصائر الدرجات: ص١٤٨ ح٩.

٢. إعلام الورى بأعلام الهدى: ج١ ص٤٨٢، الفصل الثاني.

فصل في
بعض فضائله ومعاجزه عليه السلام
على ما رواه علماء الشيعة

من عظيم خُلقه عليه السلام

مع رجل من الخوارج

روى الإربلي في كشف الغمّة، قال: كان علي بن الحسين عليهما السلام خارجاً من المسجد فلقيه رجل؛ فسبّه، فثارت إليه العبيد والموالي.

فقال علي بن الحسين عليهما السلام: مهلاً عن الرجل.

ثمّ أقبل على الرجل؛ فقال: ما سُتر عنك من أمرنا أكثر. ألك حاجة نعينك عليها؟ فأستحيى الرجل، ورجع إلى نفسه.

فألقى عليه السلام خميصة كانت عليه وأمر له بألف درهم.

قال: فكان الرجل يقول بعد ذلك: أشهد أنّك من أولاد الرُسل.[1]

مع مَن شتمه

روى العلامة ابن شهرآشوب المازندراني في المناقب، قال: وشتمه آخر؛ فقال عليه السلام: يا فتى! إنّ بين أيدينا عقبة كؤودا؛ فإن جزت منها؛ فلا أُبالي بما تقول. وإن أتحيّر فيها؛ فأنا شرّ ممّا تقول.[2]

خير الزاد

روى الشيخ الصدوق في علل الشرائع، قال: عن سفيان بن عُيينة، قال: رأى الزُهري علي بن الحسين عليهما السلام في ليلة باردة مطيرة، وعلى ظهره دقيق وحطب، وهو يمشي، فقال له: يابن رسول الله، ماهذا؟

قال عليه السلام: أُريد سفراً أعدّ له زاداً أحمله إلى موضع حريز!

---

١. كشف الغمّة: ج٢ ص١٠١.

٢. مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٢٩٦.

فقال الزهري: فهذا غُلامي يحمله عنك. فأبى. قال: أنا أحمله عنك. فإنّي أرفعك عن حمله.

فقال علي بن الحسين عليهما السلام: لكنّي لا أرفع نفسي عمّا يُنجيني في سفري، ويُحسن ورودي على ما أرد عليه. أسألك بحقّ الله، لمّا مضيت لحاجتك وتركتني. فانصرفت عنه، فلمّا كان بعد أيام، قُلت له: يابن رسول الله، لست أرى لذلك السفر الذي ذكرته أثراً!؟

قال عليه السلام: بلى يا زهري، ليس ما ظننته؛ ولكنّه الموت، وله كنت أستعد! إنّما الإستعداد للموت؛ تجنّب الحرام، وبذل الندى والخير.[1]

المتنكّر في الليل

روى الإربلي في كشف الغمّة، قال: كان له عليه السلام ابن عمّ يأتيه عليه السلام بالليل متنكّراً، فيناوله شيئاً من الدنانير، فيقول: لكن علي بن الحسين لا يواصلني، لا جزاه الله عنّي خيراً! فيسمع عليه السلام ذلك ويحتمل ويصبر عليه ولا يُعرّفه بنفسه!!

فلمّا مات علي بن الحسين عليهما السلام، فقدها؛ فحينئذ علم أنّه هو كان. فجاء إلى قبره عليه السلام وبكى عليه.[2]

أقراص الخبز المباركة

روى الصدوق في أماليه، قال: حدّثنا أبو يحيى محمد بن عبد الله بن يزيد المقري، قال: حدّثنا سفيان بن عُيينة، عن الزهري، قال:

كنت عند عليّ بن الحسين عليهما السلام؛ فجاءه رجل من أصحابه، فقال له علي بن الحسين عليهما السلام: ما خبرك أيّها الرجل؟

---

١. علل الشرائع: ج١ ص٢٣١.

٢. كشف الغمّة: ج٢ ص٣٠٣.

فقال الرجل: خبري يا بن رسول الله، إنّي أصبحت وعليّ أربعمائة دينار دين، لا قضاء عندي لها، ولي عيال ثقال ليس لي ما أعود عليهم به.

قال ـ الزهري ـ : فبكى عليّ بن الحسين عليهما السلام بكاءً شديداً.

فقلت له: ما يبكيك يا بن رسول الله؟

فقال عليه السلام: وهل يعد البكاء إلاّ في المصائب، والمحن الكبار؟

قالوا: كذلك يا بن رسول الله.

قال عليه السلام: فأيّة محنة ومصيبة أعظم على حرّ مؤمن من أن يرى بأخيه المـؤمن خلّة فلا يمكنه سدّها، ويُشاهد عليه فاقة فلا يطيق رفعها؟

قال ـ الزهري ـ : فتفرّقوا عن مجلسهم ذلك، فقال بعض المخـالفين ـ وهـو يطعن على علي بن الحسين عليهما السلام ـ : عجباً لهؤلاء يدّعون مرّة أنّ السماء والأرض وكلّ شيء يُطيعهم، وأنّ الله لا يردّهم عن شيء من طلباتهم، ثمّ يعترفون أُخرى بالعجز عن إصلاح حال خواصّ إخوانهم.

فاتّصل ذلك بالرجل صاحب القصّة، فجاء إلى علي بن الحسين عليهما السلام، فقال: يا بن رسول الله، بلغني عن فلان كذا وكذا، وكان ذلك أغلظ عليّ من محنتي.

فقال علي بن الحسين عليهما السلام: فقد أذن الله في فرجك! يا فلانة، احملي سحوري وفطوري. فحملت قرصتين، فقال علي بن الحسين عليهما السلام للرجل: خـذهما فلـيس عندي غيرهما، فإنّ الله يكشف عنك بهما، وينيلك خيراً واسعاً منهما!!

فأخذهما الرجل ودخل السوق، ما يدري ما يصنع بهما، يتفكّر في ثقل دينه، وسوء حال عياله، ويوسوس إليه الشيطان: أين موقع هاتين من حاجتك!؟

فمرّ بسمّاك قد بارت عليه سمكة قد أراحت، فقال له: سـمكتك هـذه بـائرة عليك، وإحدى قرصتيّ بائرة عليّ، فهل لك أن تُعطيني سمكتك البائرة، وتأخـذ قرصتي هذه البائرة؟

فقال: نعم فأعطاه السمكة وأخذ القرصة.

ثمّ مرّ برجل معه ملح قليل مزهود فيه، فقال له: هل لك أن تُعطيني ملحك ـ هذا المزهود فيه ـ بقرصتي هذه؟

قال: نعم، ففعل.

فجاء الرجل بالسمكة والملح، فقال: أُصلح هذه بهذا؛ فلمّا شقّ بطن السمكة؛ وجد فيه لؤلؤتين فاخرتين، فحمد الله عليهما، فبينما هو في سروره ذلك؛ إذ قُرع بابه، فخرج ينظر من بالباب؛ فإذا صاحب السمكة وصاحب الملح، قد جاءا يقول كلّ واحد منهما له: يا عبد الله، جهدنا أن نأكل نحن أو أحد من عيالنا هذا القرص، فلم تعمل فيه أسناننا، وما نظنّك إلا وقد تناهيت في سوء الحال، ومرنت على الشقاء؛ قد رددنا إليك هذا الخبز، وطيّبنا لك ما أخذته منّا. فأخذ القرصتين.

فلمّا استقرّ بعد انصرافهما عنه، قُرع بابه؛ فإذا رسول عليّ بن الحسين عليهما السلام، فقال: إنّه عليه السلام يقول: إنّ الله تعالى قد أتاك بالفرج؛ فاردد إلينا طعامنا، فإنّه لا يأكله غيرنا!

وباع الرجل اللؤلؤتين بمال عظيم، قضى منه دينه، وحسنت بعد ذلك حاله.

فقال بعض المخالفين: ما أشدّ هذا التفاوت، بينا علي بن الحسين عليهما السلام لا يقدر أن يسدّ منه فاقة إذ أغناه هذا الغناء العظيم، كيف يكون هذا؟ وكيف يعجز عن سدّ الفاقة من يقدر على هذا الغناء العظيم!؟

فقال عليّ بن الحسين عليهما السلام: هكذا قالت قريش للنبي صلى الله عليه وآله: كيف يمضي إلى بيت المقدس، ويُشاهد ما فيه من آثار الأنبياء من مكّة ويرجع إليها في ليلة واحدة من لا يقدر أن يبلغ من مكّة إلى المدينة إلا في اثني عشر يوماً!؟ وذلك حين هاجر منها.

ثمّ قال عليه السلام: جهلوا والله، أمر الله وأمر أوليائه معه؛ إنّ المراتب الرفيعة لا تُنال إلاّ بالتسليم لله جلّ ثناؤه، وترك الإقتراح عليه، والرضا بما يُدبّرهم به. إنّ أولياء الله صبروا على المحن والمكاره صبراً لم يساوهم فيه غيرهم، فجازاهم الله عزّ وجلّ عن ذلك؛ بأن أوجب لهم نجح جميع طلباتهم، لكنّهم مع ذلك لا يريدون منه إلاّ ما يريده لهم.[1]

ورواه الفتّال النيسابوري في روضة الواعظين. والشيخ البحراني في العوالم.[2]

الأشبه بأمير المؤمنين عليه السلام

روى الإربلي في كشف الغمّة، قال: وعن سعيد بن كلثوم، قال: كنت عند الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام؛ فذكر أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فأطراه ومدحه بما هو أهله، ثمّ قال: والله، ما أكل عليّ بن أبي طالب عليه السلام من الدنيا حراماً قطّ حتّى مضى لسبيله، وما عُرض له أمران قطّ هما لله رضى إلاّ أخذ باشدّهما عليه في دينه، وما نزلت برسول الله صلى الله عليه وآله نازلة قطّ إلاّ دعاه؛ ثقة به، وما أطاق أحد عمل رسول الله صلى الله عليه وآله من هذه الأمّة غيره.

وإنّه عليه السلام كان ليعمل عمل رجل كان وجهه بين الجنّة والنار، يرجو ثواب هذه، ويخاف عقاب هذه، ولقد أعتق من ماله ألف مملوك في طلب وجه الله عزّ وجلّ، والنجاة من النار ممّا كدّ بيديه، ورشح منه جبينه، وإنّه كان ليقوت لأهله بالزّيت والخلّ والعجوة، وما كان لباسه إلاّ الكرابيس، وإذا فضل شيء عن يده من كمّه؛ دعا بالجلم[3]؛ فقصّه، ولا أشبهه من ولده ولا من أهل بيته أحد، ولا

---

١. الأمالي: ص٤٥٣.

٢. روضة الواعظين: ص١٦٨. العوالم: ج١٨ ص٢٩ ح١.

٣. الجلم ـ بفتحتين ـ : المقراض.

أقرب شبهاً به في لباسه وفقهه من علي بن الحسين عليهما السلام.[١]

من كراماته ومعاجزه عليه السلام

روى الإربلي في كشف الغمّة، قال: قال كمال الدين[٢]: هذا زين العابدين، قدوة الزاهدين، وسيّد المتّقين، وإمام المؤمنين. شيمته؛ تشهد أنّه من سلالة رسول الله صلى الله عليه وآله، وسمته؛ تُثبت مقام قربه من الله زلفاً، وثفناته؛ تُسجّل بكثرة صلاته وتهجّده، وإعراضه عن متاع الدنيا؛ ينطق بزهده فيها. درّت له أخلاق التقوى؛ فتفوقها، وأشرفت لديه أنوار التأييد؛ فاهتدى بها، وألفته أوراد العبادة؛ فأنس بصحبتها، وحالفته وظائف الطاعة؛ فتحلّى بحليتها. طالما اتّخذ سهره مطيّة ركبها لقطع طريق الآخرة، وظمأ الهواجر دليلاً استرشد به في مسافة المسافرة، وله من الخوارق، والكرامات ما شوهد بالأعين الباصرة، وثبت بالآثارة المتواترة... إلخ.[٣]

أبشر فهذه مكّة

روى المازندراني في المناقب، قال: حمّاد بن حبيب الكوفي العطّار، قال: انقطعت عن القافلة عند زبالة[٤]، فلمّا أجنّني الليل آويت إلى شجرة عالية، فلمّا أن اختلط الظلام؛ إذا أنا بشاب قد أقبل، عليه أطمار بيض، تفوح منه رائحة المسك، فأخفيت نفسي ما استطعت، فتهيّأ للصّلاة، ثمّ وثب قائماً وهو يقول:

---

١. كشف الغمّة: ج٢ ص٢٩٦.

٢. هو: كمال الدين محمد بن طلحة القرشي الشافعي، صاحب كتاب: مطالب السؤول.

٣. راجع كشف الغمّة: ج٢ ص٧٣.

٤. زبالة ـ بضمّ أوّله ـ : موضع معروف بطريق مكّة بين واقصة والثعلبية، بها بركتان. مراصد الإطّلاع للبغدادي: ج٢ ص٦٥٦.

يا من حاز كلّ شيء ملكوتاً، وقهر كلّ شيء جبروتاً، أولج قلبي فرح الإقبال عليك، وألحقني بميدان المطيعين لك.

ثمّ دخل في الصلاة، فلمّا رأيته وقد هدأت أعضاؤه، وسكنت حركاته، قمت إلى الموضع الذي تهيّأ فيه إلى الصلاة، فإذا أنا بعين تنبع، فتهيّأت للصلاة ثمّ قمت خلفه، فإذا بمحراب كأنّه مُثّل في ذلك الوقت، فرأيته كلّما مرّ بالآية الّتي فيها الوعد والوعيد؛ يُردّدها بانتحاب وحنين.

فلمّا أن تقشّع الظلام، وثب قائماً وهو يقول: يا من قصده الضالّون؛ فأصابوه مرشداً، وأمّه الخائفون؛ فوجدوه معقلاً، ولجأ إليه العائذون؛ فوجدوه موئلاً، متى راحة من نصب لغيرك بدنه، ومتى فرح من قصد سواك بنيّته؟! الهي، قد تقشّع الظلام ولم أقض من خدمتك وطراً، ولا من حياض مناجاتك صدراً، صلّ على محمد وآله، وافعل بي أولى الأمرين بك، يا أرحم الراحمين.

فخفت أن يفوتني شخصه، وأن يخفى عليّ أمره، فتعلّقت به، فقلت: بالذي أسقط عنك هلاك التعب، ومنحك شدّة لذيذ الرهب إلاّ ما لحقتني منك جناح رحمة، وكنف رقّة، فإنّي ضالّ.

فقال: لو صدق توكّلك ما كنت ضالاً، ولكن اتبعني واقف إثري.

فلمّا صار تحت الشجرة، أخذ بيدي؛ وتخيل لي أن الأرض تميل من تحت قدمي، فلمّا انفجر عمود الصبح، قال لي: أبشر؛ فهذه مكّة. فسمعت الضجّة، ورأيت الحجّة.

فقلت له: بالذي ترجوه يوم الآزفة، يوم الفاقة، من أنت؟

فقال: إذ أقسمت؛ فأنا علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام.[1]

---

١. مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٢٨٣.

وهذا رواه القطب الراوندي في الخرائج والجرائح. والسيّد ابـن طـاووس رحمه الله في فتح الأبواب.[١]

عندما سقط ولده في البئر

روى الشيخ حسين بن عبد الوهاب في عيون المعجزات، قال: إنّـه عليه السلام كـان قائماً في صلاته؛ إذ وقع ابنه عليه السلام وهو صغير في بئر كانت في داره، بعيدة القعـر؛ فصرخت أُمّه، واقبلت تضرب بنفسها الأرض حوالي البئر، وتقول: يابن رسـول الله، غرق ابنك محمد! وكلّ من في الدار يسمع كلامهـا، وزيـن العابـدين عليه السلام لا ينثني عن الصلاة، وهو يسمع اضطراب ابنه محمد في قعر البئر، فلمّا لـم ينفتـل عن الصلاة؛ قالت جزعاً: ما أقسى قلبك!

فاقبل عليه السلام على صلاته، ولم ينثن عنها إلا بعد اتمامه، ثمّ أقبل إلى البئر، ومـدّ يده عليه السلام إلى قعرها، وكان لا يصل إليه إلا حبل طويل؛ فأخرج محمداً علـى يـده يُناغي ويضحك، لم يبتل ثوبه بالماء! فضحكت أُمّ محمد لسلامة ابنهـا، وبكـت لما قالته لزين العابدين عليه السلام؛ فقال عليه السلام:

لا تثريب عليك! لو علمت أنّي بين يدي جبّار، لوملت بوجهي، لمال بوجهـه عنّي؛ لما بدرت منك تلك الكلمة.[٢]

هذا ذو الفقار

روى ابن شهرآشوب في المناقب، قال: في خبر طويل، عن سعيد بن جبيـر: قال أبو خالد الكابلي: أتيت علي بن الحسين عليهما السلام على أن أساله: هل عنده سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فلمّا بصر بي؛ قال عليه السلام: يا أبا خالد، أتريد أن أُريك سلاح رسـول

---

١. الخرائج والجرائح: ج١ ص٢٦٥ ح٩. فتح الأبواب: ص٢٤٦.

٢. عيون المعجزات: ص٦٥.

الله ﷺ؟

قلت: والله يا بن رسول الله، ما أتيت إلا أسألك عن ذلك، ولقد أخبرتني بما في نفسي!

قال عليه السلام: نعم، فدعا بحقّ كبير، وسفط، فأخرج لي خاتم رسول الله ﷺ، ثمّ أخرج لي درعه ﷺ، وقال عليه السلام: هذا درع رسول الله ﷺ.

وأخرج إلى سيفه ﷺ، فقال: هذا والله، ذو الفقار.

وأخرج عمامته ﷺ، وقال: هذا السحاب.

وأخرج رايته ﷺ، وقال: هذا العقاب.

وأخرج قضيبه ﷺ، وقال: هذا السكب.

وأخرج نعليه ﷺ، وقال: هذا نعلا رسول الله ﷺ.

وأخرج رداءه ﷺ، وقال: هذا كان يرتدي به رسول الله ﷺ ويخطب أصحابه في يوم الجمعة.

وأخرج لي شيئاً كثيراً. قلت: حسبي! جعلني الله فداك.[١]

الختم على الحصاة

روى السيّد البحراني في مدينة المعاجز، بسنده: عن عبد الله بن سليمان الحضرمي في خبر طويل: إنّ غانم ابن أمّ غانم دخل المدينة ومعه أمّه، وسأل: هل تحسّون رجلاً من بني هاشم اسمه علي؟

قالوا: نعم، هو ذاك.

قال: فدلّوني على علي بن عبد الله بن عباس.

---

١. مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٢٧٨.

فقلت له: معي حصاة خُتم عليها: علي والحسن والحسين عليهم السلام، وسمعت أنّه يختم عليها رجل اسمه: علي.

فقال علي بن عبد الله بن عباس: يا عدو الله! كذبت على علي بن أبي طالب وعلى الحسن والحسين.

وصار بنو هاشم يضربونني حتّى أرجع عن مقالتي، ثمّ سلبوا منّي الحصاة! فرأيت في ليلتي في منامي الحسين عليه السلام وهو يقول لي: هاك الحصاة يا غانم، وامض إلى علي ابني، فهو صاحبك.

فانتبهت والحصاة بيدي، فأتيت علي بن الحسين عليهما السلام؛ فختمها، وقال لي: إنّ في أمرك لعبرة، فلا تُخبر به أحداً.

فقال في ذلك غانم بن أُمّ غانم:

أتيت علياً أبتغي الحقّ عنده ... وعند علي عبرة لا أُحاول
فشد وثاقي ثمّ قال لي اصطبر ... كأنّي مخبول عراني خامل
فقلت: لحاك الله والله لم أكن ... لأكذب في قولي الذي أنا قائل
وخلى سبيلي بعد ضنك فأصبحت ... مخلاة نفسي وسربي سائل
فأقبلت يا خير الأنام مؤمما ... لك اليوم عند العالمين أسابل
وقلت وخير القول ما كان صادقا ... ولا يستوي في الدين حق وباطل
ولا يستوي من كان بالحق عالما ... كآخر يمسي وهو للحق جاهل
وأنت الإمام الحق يعرف فضله ... وإن قصرت عنه النهى والفضائل
وأنت وصي الأوصياء محمد ... أبوك ومن نيطت إليه الوسائل[1]

---

١. مدينة المعاجز: ج٤ ص٣٠٩ رقم١٣٣٤.

من سمو عبادته عليه السلام

من يقوى على عبادة علي عليه السلام

روى الشيخ الإربلي في كشف الغمّة، قال: عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

ولقد دخل ابنه أبو جعفر عليه السلام عليه، فإذا هو قد بلغ من العبادة ما لم يبلغه أحد، فرآه قد اصفّر لونه من السهر، ورمضت[١] عيناه من البكاء، ودبرت جبهته، وانخرم أنفه[٢] من السجود، وورمت ساقاه وقدماه من القيام في الصلاة.

قال أبو جعفر عليه السلام: فلم أملك حين رأيته بتلك الحال البكاء، فبكيت رحمة له، وإذا هو يفكّر، فالتفت إليّ بعد هُنيهة من دخولي، وقال: يا بُني، أعطني بعض تلك الصحف الّتي فيها عبادة علي بن أبي طالب عليه السلام.

فأعطيته، فقرأ منها شيئاً يسيراً؛ ثمّ تركها من يده تضجّراً؛ وقال: من يقوى على عبادة علي بن أبي طالب عليه السلام.[٣]

علوي فاطمي

روى الشيخ عبد الله البحراني في عوالم العلوم، بسنده: عن عبد الله بن المبارك، قال:

حججت بعض السنين إلى مكّة، فبينما أنا سائر في عرض الحاجّ؛ فإذا صبي سباعي أو ثماني، وهو يسير في ناحية من الحاجّ، بلا زاد ولا راحلة.

فتقدّمت إليه، وسلّمت عليه، وقلت له: مع من قطعت البرّ؟

---

١. رمضت عينه: حميت حتّى كادت تحترق.

٢. انخرم أنفه: انشقّت وترته.

٣. كشف الغمّة: ج٢ ص٢٩٦.

قال: مع البار.

فكبر في عيني، فقلت: يا ولدي، أين زادك وراحلتك؟

فقال: زادي تقواي، وراحلتي رجلاي، وقصدي مولاي.

فعظم في نفسي، فقلت: يا ولدي، ممّن تكون؟

قال: مطّلبي.

فقلت: أبن لي؟!

فقال: هاشمي.

فقلت: أبن لي؟!

فقال: علوي فاطمي.

فقلت: يا سيدي، هل قُلت شيئاً من الشعر؟

فقال: نعم.

فقلت: أنشدني شيئاً من شعرك؟

فأنشدني:

لـنحن علـى الحـوض روّاده[1]	نـذود ونـسقي ورّاده
ومـا فـاز مـن فـاز إلا بنـا	ومـا خـاب مـن حبّنـا زاده
ومن سرنا نـال منّـا السرور	ومـن سـاءنا سـاء مـيلاده
ومـن كـان غاصـبنا حقّنـا	فيـوم القيامـة ميعـاده

قال: ثمّ غاب عن عيني إلى أن أتيت مكّة، فقضيت حجّتي ورجعت، فأتيت الأبطح؛ فإذا بحلقة مستديرة، فاطّلعت لأنظر من بها؛ فإذا هو صاحبي! فسألت

---

١. في بعض النسخ: ذوّاده.

عنه، فقيل: هذا زين العابدينعليه السلام.[١]

أنت سيّد العابدين

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: عن كتاب الأنوار: إنّ ابليس تصوّر لعلي بن الحسينعليهما السلام وهو قائم يُصلّي في صورة أفعي له عشرة رؤوس، محدّدة الأنياب، منقلبة الأعين بحمرة، فطلع عليه من جوف الأرض من موضع سجوده، ثمّ تطاول في محرابه؛ فلم يُفزعه ذلك، ولم يكسر طرفه إليه.

فأنقضّ على رؤوس أصابعه يكدمها بأنيابه، وينفخ عليها من نار جوفه، وهوعليه السلام لا يكسر طرفه، ولا يحوّل قدميه عن مقامه، ولا يجتاحه شكّ، ولا دهم في صلاته ولا قراءته، فلم يلبث إبليس حتّى انقضّ إليه شهاب محرق من السماء.

فلمّا أحسّ به؛ صرخ وقام إلى جانب علي بن الحسينعليهما السلام في صورته الأولى، ثمّ قال: يا علي، أنت سيّد العابدين كما سُمّيت، وأنا ابليس. والله، لقد رأيت عبادة النبيين من عهد أبيك آدم وإليك فما رأيت مثلك، ومثل عبادتك... إلخ.[٢]

مع ابن أدهم

روى السيّد هاشم البحراني في مدينة المعاجز، قال: إبراهيم بن أدهم الموصلّي: كنت أسيح في البادية مع القافلة، فعرضت لي حاجة، فتنحيّت عن القافلة، فإذا أنا بصبي يمشي، فقلت: سبحان الله، بادية بيداء، وصبي يمشي! فدنوت منه، وسلّمت عليه، فردّ علي السلام.

---

١. عوالم العلوم: ج١٨ ص٧٣ ح١.

٢. مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٢٧٧.

فقلت له: إلى أين؟

قال: أريد بيت ربّي.

فقلت: حبيبي، إنّك صغير ليس عليك فرض ولا سنّة!

فقال: يا شيخ، ما رأيت من هو أصغر سناً منّي مات؟

فقلت: أين الزاد والراحلة؟

فقال: زادي تقواي، وراحلتي رجلاي، وقصدي مولاي.

فقلت: ما أرى شيئاً من الطعام معك.

فقال: يا شيخ، هل يستحسن أن يدعوك إنسان إلى دعوة فتحمل من بيتك الطعام؟

قلت: لا.

قال: الذي دعاني إلى بيته؛ هو يُطعمني ويُسقيني.

فقلت: ارفع رجلك حتّى تدرك.

فقال عليه السلام: علي الجهاد، وعليه الإبلاغ. أما سمعت قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[1]؟

قال: فبينا نحن كذلك، إذ اقبل شاب حسن الوجه، عليه ثياب بيض حسنة، فعانق الصبي، وسلّم عليه، فأقبلت على الشاب، وقلت له: أسألك بالذي حسّن خلقتك، من هذا الصبي؟

فقال: أما تعرفه؟ هذا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

فتركت الشاب وأقبلت على الصبي، فقلت: أسألك بآبائك، من هذا الشاب؟

---

١. سورة العنكبوت، الآية: ٦٩.

فقال: أما تعرفه؟ هذا أخي الخضرعليه السلام يأتينا كلّ يوم؛ فيُسلّم علينا. فقلت: أسألك بحقّ آبائك لمّا أخبرتني بما تجوز المفاوز بلا زاد؟

قال: بلى، أجوز بزاد؛ وزادي فيها أربعة أشياء. قلت: وما هي؟

قال:

أرى الدنيا كلّها بحذافيرها مملكة الله.

وأرى الخلق كلّهم عبيد الله، وإماؤه، وعياله.

وأرى الأسباب والأرزاق بيد الله.

وأرى قضاء الله نافذاً في كُلّ أرض الله.

قال: قلت: نعم الزاد يا زين العابدين، وأنت تجوز بها مفاوز الآخرة، فكيف بمفاوز الدنيا؟[1]

استجابة دعائهعليه السلام

روى الشيخ الطبرسي في الإحتجاج، قال: وعن ثابت البناني، قال:

كنت حاجّا وجماعة عبّاد البصرة، مثل: أيوب السجستاني، وصالح المري، وعتبة العلام، وحبيب الفارسي، ومالك بن دينار، فلمّا أن دخلنا مكّة؛ رأينا الماء ضيقاً، وقد اشتدّ بالناس العطش لقلّة الغيث، ففزع إلينا أهل مكّة، والحجّاج يسألونا أن نستسقي لهم! فأتينا الكعبة، وطفنا بها ثمّ سألنا الله خاضعين متضرّعين، فمُنعنا الإجابة! فبينما نحن كذلك إذا نحن بفتى قد أقبل وقد أكربته أحزانه، وأقلقته أشجانه؛ فطاف بالكعبة أشواطاً، ثمّ أقبل علينا، فقال:

يا مالك بن دينار، ويا ثابت البناني، ويا أيوب السجستاني، ويا صالح المري،

---

١. مدينة المعاجز: ج٤ ص٣٧٧، السادس والستّون: زيارة الخضرعليه السلام للإمام السجّادعليه السلام، وسلامه عليه.

ويا عتبة العلام، ويا حبيب الفارسي، ويا سعد، ويـا عمـر، وصـالح الأعمـى، يـا رابعة، ويا سعدانة، ويا جعفر بن سليمان.

فقلنا: لبيك وسعديك يا فتى.

فقال: أما فيكم أحد يُحبّه الرحمن؟

فقلنا: يا فتى، علينا الدعاء، وعليه الإجابة.

فقال: ابعدوا عن الكعبة، فلو كان فيكم أحد يُحبّه الرحمن؛ لأجابه! ثـمّ أتـى الكعبة، وخرّ ساجداً، فسمعته يقول في سجوده:

سيّدي بحبّك لي إلا سقيتهم الغيث[١].

قال: فما استتمّ الكلام حتّى أتاهم الغيث كأفواه القرب.

فقلت: يا فتى، من أين علمت أنّه يُحبّك!؟

قال: لو لم يُحبّني لم يستزرني[٢]. فلمّا استزارني؛ علمت أنّـه يُحبّنـي، فـسألته بحُبّه لي، فأجابني.

قال: ثمّ ولي عنّا، وأنشأ يقول:

مـن عـرف الـربّ فلـم تغنـه ... معرفـة الـربّ فـذاك الـشقي

مـا ضـرّ في الطاعـة مـا نالـه ... في طاعــة الله ومــاذا لقــي

مـا يـصنع العبـد بغـير التقـى ... والعــزّ كــلّ العــزّ للمتّقــي

قال: فقلت: يا أهل مكّة، من هذا الفتى؟

قالوا: علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.[٣]

---

١. الغيث: المطر، وربّما سمّوا السحاب: غيثاً.

٢. من الدعوة إلى زيارة البيت المعمور.

٣. الإحتجاج: ج٢ ص٤٧.

دعاؤهعليه السلام على حرملة

روى الشيخ الطوسي في الأمالي، قال: أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرني المظفّر بن محمد البلخي، قال: حدّثنا أبو علي محمد بن همام الإسكافي، قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميري، قال: حدّثني داود بن عمر النهدي، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن يونس، عن المنهال بن عمرو، قال: دخلت على علي بن الحسينعليهما السلام منصرفي من مكّة، فقال لي:

يا منهال، ما صنع حرملة بن كاهلة الأسدي؟

فقلت: تركته حيّاً بالكوفة.

قال: فرفع يديه جميعاً، فقال: اللهمّ، أذقه حرّ الحديد. اللهمّ، أذقه حرّ الحديد. اللهمّ، أذقه حرّ النار.

قال المنهال: فقدمت الكوفة، وقد ظهر المختار بن أبي عبيد، وكان لي صديقاً، قال: فكنت في منزلي أياماً حتى انقطع الناس عنّي، وركبت إليه، فلقيته خارجاً من داره، فقال: يا منهال، لم تأتنا في ولايتنا هذه، ولم تُهننا بها، ولم تُشركنا فيها؟ فاعلمته أنّي كنت بمكّة، وأنّي قد جئتك الأن، وسايرته ونحن نتحدّث حتى أتى الكُناس[1]، فوقف وقوفاً كأنّه ينتظر شيئاً، وقد كان أُخبر بمكان حرملة بن كاهلة، فوجّه في طلبه، فلم نلبث أن جاء قوم يركضون، وقوم يشتدّون؛ حتى قالوا: أيها الأمير، البشارة! قد أُخذ حرملة بن كاهلة! فما لبثنا أن جئ به، فلمّا نظر إليه المختار، قال لحرملة: الحمد لله الذي مكنني منك. ثمّ قال: الجزّار، الجزّار. فأُتي بجزّار.

---

١. الكُناس: محلّة في الكوفة، عندها واقع يوسف بن عمرو الثقفي زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالبعليه السلام. معجم البلدان للحموي: ج٤ ص٤٨١.

فقال له: اقطع يديه. فقطعتا، ثمّ قال له: اقطع رجليه. فقطعتا، ثمّ قال: النار النار؟ فأُتي بنار وقصب، فأُلقي عليه واشتعلت فيه النار.

فقلت: سبحان الله!

فقال لي: يا منهال، إنّ التسبيح لحسن، ففيم سبّحت!؟

فقلت: أيّها الأمير، دخلت في سفرتي هذه، منصرفي من مكّة على علي بن الحسينعليهما السلام، فقال لي: يا منهال، ما فعل حرملة بن كاهلة الأسدي؟ فقلت: تركته حيّاً بالكوفة؟ فرفع يديه جميعاً، فقال: اللهمّ، أذقه حرّ الحديد. اللهمّ، أذقه حرّ الحديد. اللهمّ، أذقه حرّ النار. فقال لي المختار: أسمعت علي بن الحسينعليهما السلام يقول هذا!؟ فقلت: والله، لقد سمعته.

قال: فنزل عن دابّته؛ وصلّى ركعتين، فاطال السجود، ثمّ قام فركب، وقد احترق حرملة، وركبت معه وسرنا، فحاذيت داري، فقلت: أيّها الأمير، إن رأيت أن تُشرّفني وتُكرّمني، وتنزل عندي، وتحرم بطعامي.

فقال: يا منهال، تُعلمني أنّ علي بن الحسينعليهما السلام دعا بأربع دعوات، فأجابه الله على يدي، ثمّ تأمرني أن آكل؟!

هذا يوم صوم شكراً للهﷻ على ما فعلته بتوفيقه.[1]

الصور الحقيقة للأعداء

روى الحسين بن حمدان الخصيبي في الهداية، قال: عن محمد بن يحيى الخرقي، عن محمد بن علي، عن علي بن الحسين، عن محمد بن سنان، عن اسماعيل بن زكريا، عن أبيه زكريا، عن أبي عبد الله الصادقعليه السلام، عن أبيه محمد بن عليعليهما السلام، عن جدّه علي بن الحسينعليهما السلام: إنّ رجلاً من أهل الشيعة دخل

---

١. الأمالي: ص٢٣٨، المجلس التاسع.

عليه، فقال: يا ابن رسول الله، ما فضلنا على أعدائنا ونحن وهم سواء، بل منهم من هو أجمل منّا، وأحسن أدباً، وأطيب رائحة، فما لنا عليهم من الفضل!؟ فقال زين العابدين عليه السلام: تُريد أن أُريك فضلك عليهم؟ قال: نعم.

قال عليه السلام: أُدن منّي! فدنا منه؛ فأخذ بلحيته ومسح عينيه؛ وروّح بكفّه على وجهه، وقال عليه السلام: أُنظر؛ ما ترى؟!

فنظر إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله؛ وما فيه إلا قردة، وخنازير، ودبّ، وضب!؟ فقال: جُعلت فداك، ردّني كما كنت، فإنّ هذا نظر صعب! فمسح عينيه، فردّه كما كان.[1]

ورواه القطب الراوندي في الخرايج والجرايح. ورجب البرسي في مشارق الأنوار.[2]

الحمد للّه الذي أجاب دعوتي

روى القاضي النعمان المغربي في شرح الأخبار، قال: وكان علي بن الحسين عليهما السلام يدعو في كلّ يوم وليلة أن يُريه الله قاتل أبيه مقتولاً.

فلمّا قتل المختار قتلة الحسين عليه السلام، بعث برأس عبيد الله بن زياد، ورأس عمر بن سعد مع رسول من قبله إلى علي بن الحسين عليهما السلام. وقال لرسوله: إنّه يُصلّي من الليل، فإذا أصبح وصلّى الغداة؛ هجع، ثمّ يقوم فيستاك، يُؤتى بغدائه، فإذا أتيت بابه، فاسأل عنه، فإذا قيل لك إنّ المائدة وضعت بين يديه؛ فاستأذن عليه، وضع الرأسين على مائدته، وقُل له: المختار يُقرئ عليك السلام، ويقول لك: يابن رسول الله، قد بلغك الله ثارك.

---

١. الهداية الكبرى: ص٢٢٤.

٢. الخرايج والجرايح: ص٢٢٨. مشارق أنوار اليقين: ص١٠٨.

ففعل الرسول ذلك. فلمّا رأى علي بن الحسين عليهما السلام رأسين على مائدته؛ خرّ لله ساجداً، وقال: الحمد لله الذي أجاب دُعائي، وبلغني ثاري من قتلة أبي. ودعا للمختار، وجزاه خيراً.[1]

متفرّقات

نقش خاتمه

روى الكليني في الكافي، قال: علي، عن أبيه، عن علي بن سعيد، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسين عليه السلام قال: كان نقش خاتم علي بن الحسين عليهما السلام: خُزي وشُقي قاتل الحسين بن علي.[2]

وروى الحميري في قُرب الإسناد، قال: هارون، عن ابن صدقة، عن جعفر ـ الصادق ـ عن أبيه عليهما السلام، قال: كان نقش خاتم أبي: العزّة لله، أو: العزّة لله وحده.[3]

وروى الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام، والأمالي، قال: أبي، عن سعد، عن البرقي، عن محمد بن علي الكوفي، عن الحسن بن أبي العقبة الصيرفي، عن الحسن بن خالد، عن الرضا عليه السلام، قال: كان نقش خاتم الحسين عليه السلام: إنّ الله بالغ أمره. وكان علي بن الحسن عليهما السلام يتختّم بخاتم أبيه الحسين عليه السلام.[4]

---

١. شرح الأخبار: ج٣ ص٢٧٠.

٢. الكافي: ج٦ ص٤٧٣ ح٦.

٣. قرب الإسناد: ص٣١.

٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢ ص٥٦ ح٢٠٦. والأمالي: ص٣٧١ ح٥.

فصل في

بعض كلماته وخطبه عليه السلام

على ما رواه علماء الشيعة

عُرف عن مكنون علم الإمام زين العابدين، علي بن الحسين عليهما السلام، وما صدر من درر كلامه، وغزير علمه عليه السلام ما تنوء عن حمله الأسفار. ولكن رغم ذلك فإنّ ما قدرت على تدوينه مداد المسلمين عبر قرون، قد زخرت بفيض طافح، وكيل سافح، قد غمرا بطون الكتب، وعلى مرّ العصور.

لذ ألفينا أنفسنا وبحكم ما لا يُدرك كُلّه لا يُترك جُلّه، أن نذكر في هذا الفصل شيئاً ممّا وردنا من وحي فيوضاته عليه السلام، مقتصرين بذلك على ما سجّلته كتب علماء الشيعة.

من كلامه عليه السلام في التقوى

روى ابن شعبة الحرّاني في تُحف العقول، قال: عن الإمام علي بن الحسين عليهما السلام، قال:

أيّها الناس! اتّقوا الله، واعلموا أنّكم إليه راجعون؛ فـ﴿تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾[1].

ويحك يا ابن آدم؛ الغافل وليس مغفولاً عنه! إنّ أجلك أسرع شيء إليك، قد أقبل نحوك حثيثاً، يطلبك ويوشك أن يُدركك، فكأنّ قد أوفيت أجلك، وقد قبض الملك روحك، وصُيّرت إلى قبرك وحيداً، فردّ إليك روحك، واقتحم عليك ملكان: منكر، ونكير؛ لمسائلتك، وشديد امتحانك.

---

١. سورة آل عمران، الآية: ٣٠.

ألا وإنّ أوّل ما يسألانك عن ربّك الذي كنت تعبده، وعن نبيّك الذي أُرسل إليك، وعن دينك الذي كنت تدين به، وعن كتابك الذي كنت تتلوه، وعن إمامك الذي كنت تتولاّه، وعن عمرك فيما أفنيت، وعن مالك من أين أكتسبته، وفيما أنفقته.

فخذ حذرك، وانظر لنفسك، وأعدّ الجواب قبل الإمتحان، والمسائلة والإختبار، فإن تك مؤمناً عارفاً بدينك، متّبعاً للصادقين، موالياً لأولياء الله؛ لقّاك الله حجّتك، وأنطق لسانك بالصواب، فأحسنت الجواب، وبُشّرت بالجنّة والرضوان من الله، واستقبلتك الملائكة بالروح والريحان. وإن لم تكن كذلك تلجلج لسانك، ودُحضت حجّتك بنُزل من حميم، وتصلية جحيم.

واعلم يا ابن آدم؛ إنّ ما وراء هذا أعظم وأفظع، وأوجع للقلوب يوم القيامة، ذلك يوم مجموع له الناس، وذلك يوم مشهود، يجمع الله في الأوّلين، والآخرين، يوم ينفخ في الصور ويبعثر فيه القبور، ذلك يوم الآزفة ﴿إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ﴾[1] ذلك يوم لا تُقال فيه عثرة، ولا تؤخذ من أحد فدية، ولا تُقبل من أحد معذرة، ولا لأحد فيه مستقبل توبة؛ ليس إلاّ الجزاء بالحسنات، والجزاء بالسيئات، فمن كان من المؤمنين عمل في هذه الدنيا مثقال ذرّة من خير؛ وجده. ومن كان من المؤمنين عمل في هذه الدنيا مثقال ذرّة من شرّ؛ وجده.

فاحذروا أيّها الناس من الذنوب والمعاصي ما قد نهاكم الله عنها، وحذركموها في الكتاب الصادق، والبيان الناطق! ولا تأمنوا مكر الله وتدميره؛ عندما يدعوكم الشيطان اللعين إليه من عاجل الشهوات واللذات في هذه الدنيا،

---

١. سورة غافر، الآية: ١٨.

فـإنّ الله تعـالى يقـول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾[١].

وأشعروا قلوبكم خوف الله، وتذكّروا ما قد وعدكم في مرجعكم إليه من حسن ثوابه كما قد خوّفكم من شديد عقابه، فإنّه من خاف شيئاً؛ حذره. ومن حذر شيئاً؛ تركه. ولا تكونوا من الغافلين المائلين إلى زهرة الحياة الدنيا، الذين مكروا السيئات، وقد قال الله تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ ۞ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ۞ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾[٢].

فاحذروا ما حذّركم الله بما فعل بالظلمة في كتابه، ولا تأمنوا أن ينزل بكم بعض ما توعّد به القوم الظالمين في كتابه، لقد وعظكم الله بغيركم، وإنّ السعيد من وعظ بغيره، ولقد أسمعكم الله في كتابه ما فعل بالقوم الظالمين من أهل القرى قبلكم، حيث قال: ﴿وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾[٣]. وقال: ﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ﴾[٤]. يعني، يهربون. وقال: ﴿لاَ تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ﴾[٥]. فلمّا أتاهم العذاب؛ ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾[٦].

فإن قلتم أيّها الناس: إنّ الله عنى بهذا أهل الشرك. فكيف ذاك، وهو يقول: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا

---

١. سورة الأعراف، الآية: ٢٠١.

٢. سورة النحل، الآيات: ٤٥ـ٤٧.

٣. سورة الأنبياء، الآية: ١١.

٤. سورة الأنبياء، الآية: ١٢.

٥. سورة الأنبياء، الآية: ١٣.

٦. سورة الأنبياء، الآية: ١٤.

وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾[١]!؟

إعلموا عباد الله، إنّ أهل الشرك لا تُنصب لهم الموازين، ولا تُنشر لهم الدّواوين، وإنّما يُحشرون إلى جنّهم زمراً. وإنّما تُنصب الموازين، وتُنشر الدواوين لأهل الإسلام.

فاتّقوا الله عباد الله، واعلموا أنّ الله لم يُحب زهرة الدنيا لأحد من أوليائه، ولم يُرغّبهم فيها وفي عاجل زهرتها وظاهر بهجتها، فإنّما خلق الدنيا وخلق أهلها ليبلوهم فيها أيّهم أحسن عملاً لآخرته.

وأيم الله، لقد ضُربت لكم فيه الأمثال، وصُرفت الآيات لقوم يعقلون. فكونوا أيّها المؤمنون من القوم الذين يعقلون، ولا قوّة إلا بالله.

وازهدوا فيما زهّدكم الله فيه من عاجل الحياة الدنيا، فإنّ الله يقول، وقوله الحقّ: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاء فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّىَ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٢].

ولا تركنوا إلى الدنيا؛ فإنّ الله قال لمحمّد صلى الله عليه وآله: ﴿وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾[٣]. ولا تركنوا إلى هذه الدنيا وما فيها ركون من اتّخذها دار قرار، ومنزل استيطان، فإنّها دار قلعة، ومنزل بُلغة، ودار عمل.

فتزوّدوا الأعمال الصالحة قبل تفرّق أيّامها، وقبل الإذن من الله في خرابها، فكان قد أخربها الذي عمّرها أوّل مرّة وابتدأها، وهو وليّ ميراثها.

---

١. سورة الأنبياء، الآية: ٤٧.

٢. سورة يونس، الآية: ٢٤.

٣. سورة هود، الآية: ١١٣.

وأسأل الله لنا ولكم العون على تزوّد التقوى، والزهد في الدنيا. جعلنا الله وإيّاكم من الزاهدين في عاجل هذه الحياة الدنيا، الراغبين في آجل ثواب الآخرة، فإنّما نحن له وبه. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.[١]

من كلامه عليه السلام في الموعظة

وقال عليه السلام:

كفانا الله وإيّاكم كيد الظالمين، وبغي الحاسدين، وبطش الجبّارين.

أيّها المؤمنون، لا يفتننّكم الطواغيت وأتباعهم من أهل الرغبة في الدنيا، المائلون إليها، المفتونون بها، المقبلون عليها وعلى حُطامها الهامد، وهشيمها البائد غداً.

واحذروا ما حذّركم الله منها، وازهدوا فيها فيما زهّدكم الله فيه منها، ولا تركنوا إلى ما في هذه الدنيا ركون من أعدّها داراً وقراراً.

وبالله، إنّ لكم ممّا فيها عليها دليلاً من زينتها، وتصريف أيّامها، وتغيير انقلابها ومُثُلاتها، وتلاعبها بأهلها؛ إنّها لترفع الخميل[٢]، وتضع الشريف، وتورد النار أقواماً غداً، ففي هذا معتبر ومختبر، وزاجر لمنتبه.

وإنّ الأمور الواردة عليكم في كلّ يوم وليلة من مظلمات الفتن، وحوادث البدع، وسنن الجور، وبوائق الزمان، وهيبة السلطان، ووسوسة الشيطان؛ لتثبّط[٣] القلوب عن نيّتها، وتُذهلها عن موجود الهدى، ومعرفة أهل الحقّ، إلاّ قليلاً ممّن عصم الله عزّ وجلّ.

---

١. تُحف العقول: ص٢٤٩.

٢. الخميل: الساقط لا نباهة له.

٣. تثبّط عن الأمر: عوقه، وشُغل عنه.

فليس يعرف تصرّف أيامها، وتقلّب حالاتها، وعاقبة ضرر فتنتها، إلاّ من عصم الله، ونهج سبيل الرشد، وسلك طريق القصد، ثمّ استعان على ذلك بالزهد، فكرّر الفكر، واتّعظ بالعبر وازدجر، فزهد في عاجل بهجة الدنيا، وتجافى عن لذّاتها، ورغب في دائم نعيم الآخرة، وسعى لها سعيها، وراقب الموت، وشنأ الحياة مع القوم الظالمين.

فعند ذلك نظر إلى ما في الدنيا بعين نيّرة، حديدة النظر، وابصر حوادث الفتن، وضلال البدع، وجور الملوك الظلمة. فقد لعمري، استدبرتم من الأُمور الماضية في الأيام الخالية من الفتن المتراكمة، والإنهماك فيها، ما تستدلّون به على تجنّب الغواة وأهل البدع، والبغي والفساد في الأرض بغير الحقّ.

فاستعينوا بالله وارجعوا إلى طاعته، وطاعة من هو أولى بالطاعة من طاعة من اتُّبع وأُطيع.

فالحذر الحذر من قبل الندامة والحسرة، والقدوم على الله، والوقوف بين يديه! وتالله، ما صدر قوم قطّ عن معصية الله إلاّ إلى عذابه، وما آثر قوم قطّ الدنيا على الآخرة إلا ساء منقلبهم، وساء مصيرهم.

وما العلم بالله، والعمل بطاعته إلاّ إلفان مؤتلفان؛ فمن عرف الله؛ خافه. فحثّه الخوف على العمل بطاعة الله. وإنّ أرباب العلم وأتباعهم الذين عرفوا الله، فعملوا له، ورغبوا إليه، وقد قال الله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[1].

فلا تلتمسوا شيئاً في هذه الدنيا بمعصية الله، واشتغلوا في هذه الدنيا بطاعة الله، واغتنموا أيّامها، واسعوا لما فيه نجاتكم غداً من عذاب الله، فإنّ ذلك أقلّ للتبعة، وأدنى من العذر، وأرجى للنجاة.

---

١. سورة فاطر، الآية: ٢٨.

فقدّموا الأمور الواردة عليكم من طاعة الطواغيت، وفتنة زهرة الدنيا بين يدي أمر الله وطاعته، وطاعة أولي الأمر منكم.

واعلموا أنّكم عبيد الله، ونحن معكم؛ يحكم علينا وعليكم سيّد، حاكم غداً، وهو مُوقّفكم، ومُسائلكم، فأعدّوا الجواب قبل الوقوف والمسائلة، والعرض على ربّ العالمين، يومئذ لا تُكلّم نفس إلاّ بإذنه.

واعلموا أنّ الله لا يُصدّق كاذباً، ولا يُكذّب صادقاً، ولا يردّ عذر مستحقّ، ولا يُعذر غير معذور، بل لله الحجّة على خلقه بالرسل والأوصياء بعد الرسل.

فاتّقوا الله، واستقبلوا من إصلاح أنفسكم وطاعة الله وطاعة من تولّونه فيها! لعلّ نادماً قد ندم على ما قد فرّط بالأمس في جنب الله، وضيّع من حقّ الله.

واستغفروا الله، وتوبوا إليه، فإنّه يقبل التوبة، ويعفو عن السيّئات، ويعلم ما تفعلون.

وإيّاكم وصحبة العاصين، ومعونة الظالمين، ومجاورة الفاسقين. احذروا فتنتهم، وتباعدوا من ساحتهم! واعلموا أنّه من خالف أولياء الله، ودان بغير دين الله، واستبدّ بأمره دون أمر وليّ الله؛ في نار تلتهب، تأكل أبداناً قد غابت عنها أرواحها، غلبت عليها شقوتها، فهم موتى لا يجدون حرّ النار، فاعتبروا يا أولي الأبصار، واحمدوا الله على ما هداكم.

واعلموا أنّكم لا تخرجون من قدرة الله إلى غير قدرته، وسيرى الله عملكم ثمّ إليه تُحشرون، فانتفعوا بالعظة وتأدّبوا بآداب الصالحين.[١]

١. تُحف العقول: ص٢٥٢.

من كلامه عليه السلام في الزهد

وقال عليه السلام:

إنّ علامة الزاهدين في الدنيا، الراغبين في الآخرة، تركهم كلّ خليط وخليل، ورفضهم كلّ صاحب لا يُريد ما يُريدون.

ألا وإنّ العامل لثواب الآخرة؛ هو الزاهد في عاجل زهرة الدنيا، الآخذ للموت أهبّته، الحاثّ على العمل قبل فناء الأجل، ونزول ما لا بدّ من لقائه، وتقديم الحذر قبل الحين، فإنّ الله عزّ وجلّ، قال: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ۝ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾[1]. فليُنزلنّ أحدكم اليوم نفسه في الدنيا كمنزلة المكرور إلى الدنيا، النادم على ما فرّط فيها من العمل الصالح ليوم فاقته.

واعلموا عباد الله؛ إنّه من خاف البيات؛ تجافي عن الوساد؛ وامتنع من الرقاد؛ وأمسك عن بعض الطعام والشراب؛ من خوف سلطان أهل الدنيا، فكيف ويحك يا ابن آدم من خوف بيات سلطان ربّ العزّة، وأخذه الأليم، وبياته لأهل المعاصي والذنوب مع طوارق المنايا بالليل والنهار! فذلك البيات الذي ليس منه منجى، ولا دونه ملتجأ، ولا منه مهرب.

فخافوا الله أيّها المؤمنون من البيات خوف أهل التقوى، فإنّ الله تعالى يقول: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾[2]. فاحذروا زهرة الدنيا وغرورها وشرورها، وتذكّروا ضرر عاقبة الميل إليها، فإنّ زينتها فتنة، وحبّها خطيئة.

واعلم، ويحك يا ابن آدم! إنّ قسوة البطنة، وكظّة الملاة، وسكّ الشبع، وغُرّة الملك؛ ممّا يُثبّط ويُبطئ عن العمل، ويُنسي الذكر، ويُلهي عن اقتراب الأجل،

---

١. سورة المؤمنون، الآيتان: ٩٩ـ١٠٠.

٢. سورة إبراهيم، الآية: ١٤.

حتّى كأنّ المُبتلى بحبّ الدنيا؛ به خبل من سكر الشراب، وأنّ العاقل عن الله، الخائف منه، العامل له؛ ليُمرّن نفسه ويُعوّدها الجوع حتّى ما تشتاق إلى الشبع؛ وكذلك تضمر الخيل لسبق الرهان.

فاتّقوا الله عباد الله، تقوى مؤمّل ثوابه، وخاف عقابه، فقد لله أنتم أعذر وأنذر، وشوّق وخوّف. فلا أنتم إلى ما شوّقكم إليه من كريم ثوابه؛ تشتاقون، فتعملون. ولا أنتم ممّا خوّفكم به من شديد عقابه، وأليم عذابه؛ ترهبون، فتنكلون. وقد نبّأكم الله في كتابه أنّه: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ﴾[١]، ثمّ ضرب لكم الأمثال في كتابه، وصرّف الآيات لتحذروا عاجل زهرة الحياة الدنيا؛ فقال: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[٢]. فاتّقوا الله، واتّعظوا بمواعظ الله.

وما أعلم إلاّ كثيراً منكم أنهكته عواقب المعاصي؛ فما حذرها. وأضرّت بدينه؛ فما مقتها! أما تسمعون النداء من الله بعيبها وتصغيرها؛ حيث قال: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ۞ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[٣].

فاتّقوا عباد الله، وتفكّروا، واعملوا لما خُلقتم له؛ فإنّ الله لم يخلقكم عبثاً، ولم يترككم سدى؛ قد عرّفكم نفسه، وبعث إليكم رسوله؛ وأنزل إليكم كتابه فيه

---

١. سورة الأنبياء، الآية: ٩٤.

٢. سورة التغابن، الآية: ١٥.

٣. سورة الحشر، الآيتان: ١٨ـ١٩.

حلاله وحرامه، وحججه وأمثاله، فاتّقوا الله، فقد احتجّ عليكم ربّكم؛ فقال: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ ۝ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾[1]، فهذه حجّة عليكم، فاتّقوا الله ما استطعتم، فإنّه لا قوّة إلاّ بالله، ولا تكلان إلاّ عليه. وصلّى الله على محمد نبيّه وآله.[2]

من مناجاته

وروي عنه عليه السلام: كان يقول:

اللهمّ، إنّي أعوذ بك أن تُحسن في لوامح العيون علانيتي، وتَقبُح عندك سريرتي.

اللهمّ، كما أسأتُ وأحسنتَ إليّ، فإذا عُدت؛ فعُد عليّ.[3]

كتابه عليه السلام إلى الزهري

قال عليه السلام:

كفانا الله وإياك من الفتن، ورحمك من النار، فقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك بها أن يرحمك، فقد أثقلتك نعم الله بما أصحّ بدنك، وأطال من عمرك، وقامت عليك حجج الله بما حمّلك من كتابه، وفقّهك فيه من دينه، وعرّفك من سنّة نبيّه صلى الله عليه وآله، فرضي لك في كلّ نعمة أنعم بها عليك، وفي كلّ حجّة احتجّ بها عليك الفرض، فما قضى إلا ابتلى شكرك في ذلك، وأبدى فيه فضله عليك،

---

١. سورة البلد، الآيات: ٨ـ١٠.

٢. تُحف العقول: ص٢٧٢.

٣. كشف الغمّة: ج٢ ص٢٩٠.

فقال ﷻ: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[١].

فانظر أيّ رجل تكون غداً إذا وقفت بين يدي الله، فسألك عن نعمه عليك كيف رعيتها، وعن حججه عليك كيف قضيتها، ولا تحسبنّ الله قابلاً منك بالتعذير، ولا راضياً منك بالتقصير.

هيهات هيهات! ليس كذلك!! أخذ على العلماء في كتابه؛ إذ قال ﷻ: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾[٢].

واعلم أنّ أدنى ما كتمت، وأخفّ ما احتملت؛ أن أنست وحشة الظالم، وسهّلت له طريق الغيّ بدنوّك منه حين دنوت، وإجابتك له حين دعيت. فما أخوفني أن تكون تبوء بإثمك غداً مع الخونة، وأن تُسأل عمّا أخذت بإعانتك على ظلم الظلمة! إنّك أخذت ما ليس لك ممّن أعطاك، ودنوت ممّن لم يردّ على أحد حقّاً، ولم تردّ باطلاً حين أدناك، وأحببت من حادّ الله.

أو ليس بدعائه إياك حين دعاك جعلوك قطباً أداروا بك رحى مظالمهم، وجسراً يعبرون عليك إلى بلاياهم، وسُلّماً إلى ضلالتهم؛ داعياً إلى غيّهم، سالكاً سبيلهم، يُدخلون بك الشكّ على العلماء، ويقتادون بك قلوب الجُهّال إليهم، فلم يبلغ أخصّ وزرائهم ولا أقوى أعوانهم إلاّ دون ما بلغت من إصلاح فسادهم واختلاف الخاصّة والعامّة إليهم، فما أقلّ ما أعطوك في قدر ما أخذوا منك، وما أيسر ما عمّروا لك، فكيف ما خرّبوا عليك؟ فانظر لنفسك، فإنّه لا ينظر لها غيرك، وحاسبها حساب رجل مسؤول.

وانظر كيف شكرك لمن غذّاك بنعمه صغيراً وكبيراً، فما أخوفني أن تكون

---

١. سورة إبراهيم، الآية: ٧.

٢. سورة آل عمران، الآية ١٨٧.

كما قال الله تعالى في كتابه: ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُواْ الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا﴾[١].

إنّك لست في دار مقام، أنت في دار قد آذنت برحيل، فما بقاء المرء بعد قرنائه؟ طوبى لمن كان في الدنيا على وجل. يا بؤس لمن يموت وتبقى ذنوبه من بعده.

إحذر! فقد نُبّئت. وبادرّ؛ فقد أُجلّت. إنّك تُعامل من لا يجهل، وإنّ الذي يحفظ عليك لا يغفل.

تجهّز؛ فقد دنا منك سفر بعيد. وداو ذنبك؛ فقد دخله سقم شديد. ولا تحسب أنّي أردت توبيخك، وتعنيفك، وتعييرك؛ لكنّي أردت أن ينعش الله ما قد فات من رأيك، ويردّ إليك ما عزب من دينك، وذكرت قول الله تعالى في كتابه: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٢].

أغفلت ذكر من مضى من أسنانك وأقرانك، وبقيت بعدهم كقرن أعضب. أُنظر؛ هل ابتلوا بمثل ما ابتليت؟ أم هل وقعوا في مثل ما وقعت فيه؟ أم هل تراهم ذكرت خيراً أهملوه، وعلمت شيئا جهلوه؟ بل حظيت بما حلّ من حالك في صدور العامّة، وكلّفهم بك، إذ صاروا يقتدون برأيك، ويعملون بأمرك. إن أحللت؛ أحلّوا. وإن حرّمت؛ حرّموا. وليس ذلك عندك، ولكن أظهرهم عليك رغبتهم فيما لديك ذهاب علمائهم، وغلبة الجهل، وحُبّ الرئاسة، وطلب الدنيا منك ومنهم.

أما ترى ما أنت فيه من الجهل والغرّة، وما الناس فيه من البلاء والفتنة؟ قد

---

١. سورة الأعراف، الآية: ١٦٩.

٢. سورة الذاريات، الآية: ٥٥.

ابتليتهم وفتنتهم بالشغل عن مكاسبهم ممّا رأوا، فتقات نفوسهم إلى أن يبلغوا من العلم ما بلغت، أو يُدركوا به مثل الذي أدركت؛ فوقعوا منك في بحر لا يُدرك عمقه، وفي بلاء لا يُقدّر قدره. فالله لنا ولك، وهو المستعان.

أمّا بعد؛ فأعرض عن كلّ ما أنت فيه، حتّى تلحق بالصالحين الذين دُفنوا في أسمالهم[١]، لاصقة بطونهم بظهورهم، ليس بينهم وبين الله حجاب، ولا تفتنهم الدنيا، ولا يُفتنون بها، رغبوا فطلبوا فما لبثوا أن لحقوا.

فإذا كانت الدنيا تبلغ من مثلك هذا المبلغ مع كبر سنّك، ورسوخ علمك، وحضور أجلك، فكيف يسلم الحدث في سنّه، الجاهل في علمه، المأفون[٢] في رأيه، والمدخول في عقله؟ إنا لله وإنا إليه راجعون.

على من المعوّل؟ وعند من المستعتب؟ نشكو إلى الله بثّنا وما نرى فيك، ونحسب عند الله مصيبتنا بك.

فانظر كيف شكرك لمن غذّاك بنعمه صغيراً وكبيراً، وكيف إعظامك لمن جعلك بدينه في الناس جميلاً، وكيف صيانتك لكسوة من جعلك بكسوته في الناس ستيراً، وكيف قربك أو بعدك ممّن أمرك أن تكون منه قريباً ذليلاً.

ما لك لا تنتبه من نعستك! وتستقبل من عثرتك! فتقول: والله، ما قمت لله مقاماً واحداً أحييت به له ديناً، أو أمتّ له فيه باطلاً. فهذا شكرك من استحملك؟ ما أخوفني أن تكون كما قال الله تعالى في كتابه: ﴿أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾[٣]، استحملك كتابه، واستودعك علمه؛ فأضعتها!!

---

١. أسمال: جمع سمل، الوب الخلق البالي.

٢. أفن: ضعف الرأي.

٣. سورة مريم، الآية: ٥٩.

فنحمد الله الذي عافنا ممّا ابتلاك به. والسّلام.[١]

من كلماته عليه السلام القصار

الرضا بالقضاء

قال الإمام زين العابدين عليه السلام: الرضا بمكروه القضاء؛ أرفع درجات اليقين.[٢]

كريم النفس

وقال عليه السلام: من كرمت عليه نفسه؛ هانت عليه الدنيا.[٣]

أعظم الناس خطراً

وقيل له عليه السلام: من أعظم الناس خطراً؟

فقال عليه السلام: من لم ير الدنيا خطراً لنفسه.[٤]

شرار الخلق

وقال بحضرته رجل: اللهمّ، أغنني عن خلقك.

فقال عليه السلام: ليس هكذا، إنّما النّاس بالنّاس، ولكن قل: اللهمّ، أغنني عن شرار خلقك.[٥]

---

١. تُحف العقول: ص٢٧٤.

٢. التمحيص للإسكافي: ص٦٠ رقم١٣١.

٣. تُحف العقول للحرّاني: ص٢٧٨.

٤. نزهة الناظر وتنبيه الخاطر للحلواني: ص٩٤ رقم٢٩. وتُحف العقول: ص٢٧٨. وكشف الغمّة للإربلي: ج٢ ص٣١٨.

٥. تُحف العقول: ص٢٧٨.

أغنى الناس

وقال عليه السلام: من قنع بما قسم الله له؛ فهو من أغنى الناس.[1]

العمل مع التقوى

وقال عليه السلام: لا يقلّ عمل مع تقوى؛ وكيف يقلّ ما يتقبّل؟[2]

إتقوا الكذب

وقال عليه السلام: اتّقوا الكذب؛ الصغير منه والكبير، في كلّ جدّ وهزل، فإن الرجل إذا كذّب في الصغير اجترأ على الكبير.[3]

من نصره الله

وقال عليه السلام: كفى بنصر الله لك أن ترى عدوّك يعمل بمعاصي الله فيك.[4]

يا بني

وقال عليه السلام لبعض بنيه: يا بنيّ، إنّ الله رضيني لك ولم يرضك لي، فأوصاك بي ولم يوصني بك، عليك بالبرّ تحفة يسيرة.[5]

طلب الحوائج

وقال عليه السلام: طلب الحوائج إلى الناس؛ مذلّة للحياة، ومذهبة للحياء، واستخفاف

---

١. كتاب الزهد للكوفي: ص١٩ رقم٤٠. وتُحف العقول للحرّاني: ص٢٧٨. والأمالي للمفيد: ص١٨٤ ح٩، المجلس٢٣.

٢. تُحف العقول للحرّاني: ص٢٧٨.

٣. تُحف العقول للحرّاني: ص٢٧٨. ووسائل الشيعة للعاملي: ج١٢ ص٢٥٠ ب ١٤٠ ح١.

٤. تُحف العقول للحرّاني: ص٢٧٨.

٥. تُحف العقول للحرّاني: ص٢٧٨.

بالوقار، وهو الفقر الحاضر. وقلّة طلب الحوائج من الناس؛ هو الغنى الحاضر.[١]

درجات الزهد

وقال له رجل: ما الزهد؟

فقالعليه السلام: الزهد عشرة أجزاء؛ فأعلى درجات الزهد أدنى درجات الورع، وأعلى درجات الورع أدنى درجات اليقين، وأعلى درجات اليقين أدنى درجات الرضى! وإنّ الزهد في آية من كتاب الله: ﴿لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾[٢].[٣]

أحبّكم إلى الله

وقالعليه السلام: إنّ أحبّكم إلى الله؛ أحسنكم عملاً، وإنّ أعظمكم عند الله عملاً؛ أعظمكم فيما عند الله رغبة، وإنّ أنجاكم من عذاب الله؛ أشدّكم خشية لله، وإنّ أرضاكم عند الله؛ أسبغكم على عياله، وإن أكرمكم عند الله؛ أتقاكم.[٤]

يا بن آدم

وقالعليه السلام: ابن آدم، لا تزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك، وما كانت المحاسبة من همّك، وما كان الخوف لك شعاراً، والحذر لك دثاراً.

ابن آدم، إنّك ميّت، ومبعوث، وموقوف بين يدي الله عزّ وجلّ، فأعد له جواباً.[٥]

---

١. تُحف العقول للحرّاني: ص٢٧٩.

٢. سورة الحديد، الآية: ٢٣.

٣. الكافي للكليني: ج٢ ص٦٢، باب الرضا بالقدر ح١٠.

٤. تُحف العقول للحرّاني: ص٢٧٩. والكافي للكليني: ج٤ ص١١، باب كفاية العيال والتوسّع عليهم ح١.

٥. الأمالي للطوسي: ص١١٥ ح٣٠، المجلس ٤.

التواضع

وقالعليه السلام: لا حسب لقرشي ولا لعربي إلاّ بتواضع، ولا كرم إلاّ بتقوى، ولا عمل إلاّ بنيّة، ولا عبادة إلاّ بالتفقّه. ألا وإنّ أبغض الناس إلى الله من يقتدي بسنّة إمام، ولا يقتدي بأعماله.[١]

من صفات المؤمن

وقالعليه السلام:

يقول الله: يابن آدم، إرض بما آتيتك؛ تكن من أزهد الناس.

يا ابن آدم، إعمل بما افترضت عليك؛ تكن من أعبد الناس.

يا ابن آدم، إجتنب ممّا حرّمت عليك؛ تكن من أورع الناس.[٢]

منجيات المؤمن

وقالعليه السلام: ثلاث منجيات للمؤمن: كفّ لسانه عن الناس واغتيابهم. واشغاله نفسه بما ينفعه لآخرته ودنياه. وطول البكاء على خطيئته.[٣]

من هو في كنف الله

وقالعليه السلام: ثلاث من كنّ فيه من المؤمنين كان في كنف الله، وأظلّه الله يوم القيامة في ظلّ عرشه، وآمنه من فزع اليوم الأكبر:

من أعطى الناس من نفسه ما هو سائلهم لنفسه.

ومن لم يُقدّم يداً ولا رجلاً حتّى يعلم أنّه في طاعة الله قدّمها أو في معصيته.

---

١. الكافي للكليني: ج٨ ص٢٣٤ ح٣١٢.

٢. تُحف العقول للحرّاني: ص٢٨١.

٣. تُحف العقول للحرّاني: ص٢٨٢.

ومن لم يعب أخاه بعيب حتّى يترك ذلك العيب من نفسه، وكفى بالمرء شغلاً بعيبه لنفسه عن عيوب الناس.[١]

مجالس الصالحين

وقال عليه السلام: مجالس الصالحين؛ داعية إلى الصلاح، وآداب العلماء؛ زيادة في العقل، وطاعة ولاة الأمر؛ تمام العزّ.

وإنّما المال؛ تمام المروّة، وإرشاد المستشير؛ قضاء لحقّ النعمة، وكفّ الأذى؛ من كمال العقل، وفيه راحة للبدن عاجلاً وآجلاً.[٢]

من نعمة الله عزّ وجلّ

وكان عليه السلام إذا قرأ هذا الآية: ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾[٣]، يقول:

سبحان مَن لم يجعل في أحد من معرفة نعمه إلا المعرفة بالتقصير عن معرفتها، كما لم يجعل في أحد من معرفة إدراكه أكثر من العلم أنّه لا يُدركه؛ فشكر عزّ وجلّ معرفة العارفين بالتقصير عن معرفة شكره؛ فجعل معرفته بالتقصير شكراً، كما عَلم علِم العالمين أنّهم لا يُدركونه؛ فجعله إيماناً، علماً منه أنّه قدر وسع العباد؛ فلا يتجاوز ذلك، فإنّ شيئاً من خلقه لا يبلغ مدى عبادته، وكيف يبلغ مدى عبادة من ليس له مدى ولا كيف؟

تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.[٤]

---

١. تُحف العقول: ص٢٨٢.

٢. الكافي للكليني: ج١ ص٢٠، كتاب العقل والجهل ح١٢. وتُحف العقول للحرّاني: ص٢٨٣.

٣. سورة إبراهيم، الآية: ٣٤، وسورة النحل، الآية: ١٨.

٤. الكافي: ج٨ ص٣٩٤ ح٥٩٢. تُحف العقول: ص٢٨٣.

الحمد والشكر

وقال عليه السلام: سبحان من جعل الإعتراف بالنعمة له؛ حمداً. سبحان من جعل الإعتراف بالعجز عن الشكر؛ شكراً.[١]

الإستعاذة بالله

قال له عليه السلام رجل: إنّي لأُحبّك في الله حبّاً شديداً. فنكس عليه السلام رأسه، ثمّ قال: اللهمّ، إنّي أعوذ بك أن أُحبّ فيك وأنت لي مبغض!! ثمّ قال له: أُحبّك للذي تُحبّني فيه.[٢]

المغرور المفتون

وقال عليه السلام: ربّ مغرور مفتون يصبح لاهياً ضاحكاً، يأكل ويشرب وهو لا يدري لعلّه قد سبقت له من الله سخطة يصلى بها نار جهنم.[٣]

افعل الخير

وقال لإبنه عليه السلام: افعل الخير إلى كلّ من طلبه منك! فإن كان أهله؛ فقد أصبت موضعه، وإن لم يكن بأهل؛ كنت أهله.

وإن شتمك رجل عن يمينك ثمّ تحوّل إلى يسارك واعتذر إليك؛ فاقبل عذره.[٤]

نعم، لقد دأب الإمام عليه السلام في الترغيب والحثّ على ضرورة إتخاذ المؤمن لكلّ مامن شأنه أن يوصله بمعبوده، وذلك من خلال مواعظه وكلماته الدُرّيّة.

---

١. تُحف العقول للحرّاني: ص٢٨٣.

٢. تُحف العقول: ص٢٠٣.

٣. تُحف العقول: ص٢٠٣.

٤. تُحف العقول: ص٢٠٤.

فكانعليه السلام يؤكّد دائماً وبإستمرار على وجوب محافظة المؤمن للمعاشرة الحسنة مع جميع الناس، والإستينانس بها، وعلى أن لا يغيب عن ذهنه ضرورة الإستفادة القصوى من كُلّ فضيلة تصدر عنهم، ووقاية نفسه عن كلّ رذيلة يمكن أن تصدر عنه، روماً بالوصول في علاقته مع الناس، وعلاقة الناس معه إلى أسمى مراحل الرضا عند الله سبحانه.

وفي الوقت نفسه كانعليه السلام يُحذّر من الإعتزال عن الناس، والإنقطاع عنهم؛ لأنّه منبت النفاق، ومغرس الوسواس، الذي يؤدّي بالنتيجة إلى حرمان الناس من الفائدة المتوخاة عن طريق إكتساب الفضائل والعلوم والمعارف التي يندر وجودها سوى في معاشرة أولياء الله، ومجالسة أهل الإيمان، والعلم، والفضيلة، والتقوى.

فصل في
رسالة الحقوق
والصحيفة السجّاديّة

رسالته عليه السلام في الحقوق[1]

عن أبي حمزة الثمالي: إنّه عليه السلام أرسلها إلى بعض أصحابه:

بسم الله الرحمن الرحيم

إعلم رحمك الله؛ إنّ لله عليك حقوقاً محيطة بك في كلّ حركة تحرّكتها، أو سكنة سكنتها، أو منزلة نزلتها، أو جارحة قلّبتها، وآلة تصرّفت بها. بعضها أكبر من بعض.

وأكبر حقوق الله على ما أوجبه لنفسه تبارك وتعالى من حقّه الذي هو أصل الحقوق ومنه تفرّع.

ثمّ أوجبه عليك لنفسك من قرنك إلى قدمك على اختلاف جوارحك؛ فجعل لبصرك عليك حقّاً، ولسمعك عليك حقّاً، ولبطنك عليك حقّاً، ولفرجك عليك حقّاً. فهذه الجوارح السبع الّتي بها تكون الأفعال.

---

1. ذكرها الصدوق في الخصال: ج٢ ص٥٦٤ ح١، عن علي بن أحمد بن موسى، عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن جعفر بن محمد بن مالك الفزاري، عن خيران بن داهر، عن أحمد بن علي بن سليمان الجبلي، عن أبيه، عن محمد بن علي، عن محمد بن فضيل، عن أبي حمزة.

وفي الأمالي: ج١ ص٣٠١، وفي من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٦١٨ ح٣٢١٤، عن ابن جعفر محمد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّي، عن عليّ بن أحمد بن موسى، عن محمد بن جعفر الكوفي الأسدي، عن محمد بن إسماعيل البرمكي، عن عبد الله بن أحمد، عن إسماعيل بن الفضل، عن ثابت بن دينار الثمالي أبي حمزة.

وذكرها الطبرسي في مكارم الأخلاق: ص٤٥٥.

والنجاشي في رجاله: ص١١٦، ذكرها عن أحمد بن علي، عن الحسن بن حمزة، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن الفضيل.

وابن شعبة الحرّاني في تُحف العقول: ص٢٥٥. رواها بخبر مرسل.

والنوري في مستدرك الوسائل: ج٢ ص٢٧٤. والأميني في أعيان الشيعة: ج١ ص٦٣٨. والخوئي في شرحه على النهج: ج١٤ ص١٣٤، وغيرهم من الأعلام. مع اختلاف في بعض العبارات، فراجع.

ثمّ جعل ﷻ لأفعالك عليك حقوقاً؛ فجعل لصلاتك عليك حقّاً، ولصومك عليك حقّاً، ولهديك عليك حقّاً، ولأفعالك عليك حقّاً، ثمّ تخرج الحقوق منك إلى غيرك من ذوي الحقوق الواجبة عليك، وأوجبها عليك؛ حقوق أئمتك، ثمّ حقوق رعيّتك، ثمّ حقوق رحمك.

فهذه حقوق يتشعّب منها حقوق، فحقوق أئمتك ثلاثة؛ أوجبها عليك: حقّ سائسك بالسلطان، ثمّ سائسك بالعلم، ثمّ حقّ سائسك بالملك. وكلّ سائس إمام.

وحقوق رعيّتك ثلاثة؛ أوجبها عليك: حق رعيّتك بالسلطان، ثمّ حقّ رعيتك بالعلم؛ فإنّ الجاهل رعيّة العالم، وحقّ رعيّتك بالملك من الأزواج وما ملكت من الأيمان.

وحقوق رحمك كثيرة متّصلة بقدر اتّصال الرحم في القرابة؛ فأوجبها عليك: حقّ أُمّك، ثمّ حقّ أبيك، ثمّ حقّ ولدك، ثمّ حقّ أخيك، ثمّ الأقرب فالأقرب، والأوّل فالأوّل.

ثمّ حقّ مولاك المنعم عليك، ثمّ حقّ مولاك الجاري نعمته عليك، ثمّ حقّ ذي المعروف لديك، ثمّ حقّ جليسك، ثمّ حقّ جارك، ثمّ حقّ صاحبك، ثمّ حقّ شريكك، ثمّ حقّ مالك، ثمّ حقّ غريمك الذي تطالبه، ثمّ حقّ خليطك، ثمّ حقّ خصمك المدّعي عليك، ثمّ حقّ خصمك الذي تدّعي عليه.

ثمّ حقّ مستشيرك، ثمّ حقّ المشير عليك، ثمّ حقّ مستنصحك، ثمّ حقّ الناصح لك، ثمّ حقّ من هو أكبر منك، ثمّ حقّ من هو أصغر منك، ثمّ حقّ سائلك، ثمّ حقّ من سألته، ثمّ حقّ من جرى لك على يديه مساءة بقول أو فعل، أو مسرّة بذلك بقول أو فعل، عن تعمّد منه أو غير تعمّد منه.

ثمّ حقّ أهل ملّتك عامّة، ثمّ حقّ أهل الذمّة، ثمّ الحقوق الجارية بقدر علل الأحوال، وتصرّف الأسباب. فطوبى لمن أعانه الله على قضاء ما أوجب عليه من

حقوقه ووفّقه وسدّده.

أوّلاً: فأمّا حقّ الله الأكبر: فإنّك تعبده لا تُشرك بـه شـيئاً. فـإذا فعلـت ذلـك بإخلاص؛ جعل لك على نفسه أن يكفيك أمر الدنيا والآخـرة، ويحفـظ لـك مـا تُحبّ منها.

ثانياً: وأمّا حقّ نفسك عليك: فأن تستوفيها في طاعة الله؛ فتؤدّي إلى لـسانك حقّه، وإلى سمعك حقّه، وإلى بصرك حقّه، وإلـى يـدك حقّهـا، وإلـى رجلـك حقّها، وإلى بطنك حقّه، وإلى فرجك حقّه، وتستعين بالله على ذلك.

ثالثاً: وأمّا حقّ اللسان: فإكرامه عن الخنى[1]، وتعويده على الخير، وحمله على الأدب، وإجمامه[2] إلاّ لموضع الحاجـة والمنفعـة للـدين والـدنيا، وإعفـاؤه عـن الفضول الشنعة، القليلة الفائدة الّتي لا يؤمن ضررها مع قلّة عائدتها. ويُعدّ شاهد العقل والدليل عليه. وتزيّن العاقل بعقله؛ حُسن سيرته في لسانه. ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم.

رابعاً: وأما حقّ السمع: فتنزيهه عن أن تجعله طريقـاً إلـى قلبـك إلاّ لفوهـة كريمة تُحدث في قلبك خيراً، أو تكسب خُلُقاً كريمـاً؛ فإنّـه بـاب الكـلام إلـى القلب، يؤدّي إليه ضروب المعاني على ما فيها من خير أو شرّ. ولا قوّة إلاّ بالله.

خامساً: وأمّا حقّ بصرك: فغضّه عمّا لا يحلّ لك، وترك ابتذالـه إلاّ لموضـع عبرة تستقبل بها بصراً، أو تستفيد بها علماً، فإنّ البصر باب الإعتبار.

سادساً: وأمّا حقّ رجليـك: فـأن لا تمـشي بهمـا إلـى مـا لا يحـل لـك، ولا

---

١. الخنى: الفحش.

٢. كذا في مستدرك الوسائل، وفي التحف: واجمامه، من جم الماء: فتجمع بكثـرة، وتركـه يجتمـع، والمـراد الإمساك من الكلام.

تجعلهما مطيّتك في الطريق المستخفّة بأهلها فيها، فإنّها حاملتك وسالكة بك مسلك الدين والسبق لك. ولا قوّة إلا بالله.

سابعاً: وأمّا حقّ يدك: فأن لا تبسطها إلى ما لا يحلّ لك، فتنال بما تبسطها إليه من الله العقوبة في الآجل، ومن الناس بلسان اللائمة في العاجل، ولا تقبضها ممّا افترض الله عليها، ولكن توقّرها بقبضها عن كثير ممّا يحلّ لها، وبسطها إلى كثير ممّا ليس عليها، فإذا هي قد عقلت وشرفت في العاجل؛ وجب لها حسن الثواب في الآجل.

ثامناً: وأمّا حقّ بطنك: فأن لا تجعله وعاء لقليل من الحرام ولا لكثير، وأن تقتصد له في الحلال ولا تُخرجه من حدّ التقوية إلى حدّ التهوين، وذهاب المروّة، وضبطه إذا همّ بالجوع والظمأ، فإنّ الشبع المنتهي بصاحبه إلى التخم؛ مكسلة، ومثبطة، ومقطعة عن كل برّ وكرم، وإنّ الرّي[1] المنتهي بصاحبه إلى السُكر؛ مسخفة، ومجهلة، ومذهبة للمرؤة.

تاسعاً: وأمّا حقّ فرجك: فحفظه ممّا لا يحلّ لك، والإستعانة عليه بغضّ البصر؛ فإنّه من أعون الأعوان، وكثرة ذكر الموت، والتهدّد لنفسك بالله والتخويف لها به، وبالله العصمة والتأييد. ولا حول ولا قوّة إلا بالله.

عاشراً: فأمّا حقّ الصلاة: فأن تعلم أنّها وفادة إلى الله، وأنّك قائم بها بين يدي الله، فإذا علمت ذلك كنت خليقا أن تقوم فيها مقام الذليل، الراغب، الراهب، الخائف، الراجي، المسكين، المتضرّع، المعظّم من قام بين يديه بالسكون والإطراق، وخشوع الأطراف، ولين الجناح، وحسن المناجاة له في نفسه، والطلب إليه في فكاك رقبتك التي أحاطت به خطيئتك، واستهلكتها ذنوبك. ولا

---

١. الرّي: حسن الحال، وكثرة النعمة. وروي من الماء: شرب وشبع.

قوّة إلاّ بالله.

أحد عشر: وأمّا حق الصوم: فأن تعلم أنّه حجاب ضربه الله على لسانك، وسمعك، وبصرك، وفرجك، وبطنك؛ ليسترك به من النار. وهكذا جاء في الحديث: «الصوم جنّة من النّار ». فإن سكنت أطرافك في حُجبتها؛ رجوت أن تكون محجوباً، وإن أنت تركتها تضطرب في حجابها، وترفع جنبات الحجاب فتطلع إلى ما ليس لها بالنظرة الداعية للشهوة، والقوّة الخارجة عن حدّ التقيّة لله؛ لم تأمن أن تخرق الحجاب وتخرج منه. ولا قوّة إلاّ بالله.

ثاني عشر: وأمّا حقّ الصدقة: فأن تعلم أنّها ذخرك عند ربّك،[1] ووديعتك الّتي لا تحتاج إلى إشهاد؛[2] فإذا علمت ذلك كنت بما استودعته سراً أوثق بما استودعته علانية، وكنت جديراً أن تكون أسررت إليه أمراً أعلنته، وكان الأمر بينك وبينه فيها سراً على كلّ حال، ولم تستظهر عليه فيما استودعته منها بإشهاد الأسماع والأبصار عليه بها، كأنّها أوثق في نفسك، لا كأنّك لا تثقّ به في تأدية وديعتك إليك، ثمّ لم تمتنّ بها على أحد لأنّها لك، فإذا امتننت بها؛ لم تأمن أن تكون بها مثل تهجين حالك منها إلى من مننت بها عليه، لأنّ في ذلك دليلاً على أنّك لم ترد نفسك بها، ولو أردت نفسك بها؛ لم تمتن بها على أحد. ولا قوّة إلا بالله..

ثالث عشر: وأما حقّ الهدي: فأن تخلص بها الإرادة إلى ربّك، والتعرّض لرحمته وقبوله، ولا تريد عيون الناظرين دونه، فإذا كنت كذلك لم تكن متكلّفاً، ولا متصنّعاً، وكنت إنّما تقصد إلى الله. واعلم أن الله يُراد باليسير ولا يُراد

---

١. لما ورد في الخبر: «إنّ الصدقة أوّل ما تقع في يد الله قبل أن تقع في يد السائل».

٢. أي، يوم القيامة.

بالعسير، كما أراد بخلقه التيسير ولم يرد بهم التعسير.

وكذلك التذلّل أولى بك من التدهقن؛[١] لأنّ الكلفة والمئونة في المتدهقنين. فأمّا التذلل، والتمسكن[٢]؛ فلا كُلفة فيهما، ولا مئونة عليهما، لأنّهما الخلقة، وهما موجودان في الطبيعة. ولا قوّة إلا بالله.

رابع عشر: فأمّا حقّ سائسك بالسلطان: فأن تعلم أنّك جُعلت له فتنة، وأنّه مُبتلى فيك بما جعله الله له عليك من السلطان،[٣] وأن تُخلص له في النصيحة، وأن لا تُماحكه[٤] وقد بسطت يده عليك؛ فتكون سبب هلاك نفسك وهلاكه.

وتذلل وتلطّف لإعطائه من الرضا ما يكّفه عنك، ولا يضرّ بدينك، وتستعين عليه في ذلك بالله، ولا تُعازّه[٥]، ولا تُعانده؛ فإنّك إن فعلت ذلك عققته وعققت نفسك، فعرّضتها لمكروهه وعرضته للهلكة فيك، وكنت خليقاً أن تكون مُعيناً له

---

١. التدهقن: أي، القوي على التصرّف مع حدّة.

٢. التمسكن: بمعنى، الخضوع والإخبات.

٣. أقول: هنا نكتة مهمّة تتلخّص بأنّ المراد من قوله عليه السلام: جُعلت له فتنة، وأنّه مُبتلى فيك بما جعله الله له عليك من السلطان. لايعني بأي حال من الأحوال توقّف صيرورة «الجعل» هنا إنّما تمّ للآمر على نحو الإستحقاق، بل إنّما هو نتيجة حتميّة فرضتها الظروف المحيطة بما كسبت أيدي المأمورين؛ فأظهروا عليهم من الملوك، والطواغيت، والجبابرة مَن يسومونهم سوء العذاب، تجسيداً للآية: ١٢٣من سورة الأنعام في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾.
وكنتيجة حتميّة لما أفرزتها تداعيات نفوس الناس بعد تركهم الحقّ، وجريهم خلف الشبهات والباطل؛ أن قيّض الله عزّ وجلّ لهم شياطين الجنّ والإنس تؤزّهم أزّا، فكان من ملّكوه أمرهم كمعاوية، ومن مهّد له من ملوك الغصب والجور، ومن تلاه من جبابرة طغاة؛ المصداق الأوفى بمترفي القريّة الذين أمرهم الله تعالى أن يُدمروها تدميرا، فكان بذلك أن يسّر الله سبحانه لهم ما خُلقوا له.

٤. لا تُماحكه: ورجل محك، ومُماحك، ومحكان: إذا كان لجوجاً، عسر الخُلُق. وفي حديث علي (كرم الله وجهه): لا تضيق به الأمور، ولا تمحكه الخصوم. لسان العرب لابن منظور ج١٠ ص٤٨٦ «مادّة محك».

٥. ولا تعازّه: أي، لا تعارضه في العزّة.

على نفسك، وشريكاً له فيما أتى إليك. ولا قوّة إلا بالله.

خامس عشر: وأمّا حقّ سائسك بالعلم: فالتعظيم له، والتوقير لمجلسه، وحُسن الإستماع إليه، والإقبال عليه،[1] والمعونة له على نفسك فيما لا غنى بك عنه من العلم؛ بأن تُفرغ له عقلك، وتُحضره فهمك، وتُزكي له قلبك، وتُجلي له بصرك بترك اللّذات ونقص الشهوات، وأن تعلم أنّك فيما ألقى إليك رسوله إلى من لقيك من أهل الجهل، فلزمك حُسن التأدية عنه إليهم، ولا تخنه في تأدية رسالته، والقيام بها عنه إذا تقلّدتها. ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله.

سادس عشر: وأمّا حقّ سائسك بالملك:[2] فنحو من سائسك بالسلطان، إلا أنّ هذا يملك ما لا يملكه ذاك؛ تلزمك طاعته فيما دقّ وجلّ منك إلا أن تُخرجك من وجوب حقّ الله، ويحول بينك وبين حقّه وحقوق الخلق، فإذا قضيته، رجعت إلى حقّه، فتشاغلت به. ولا قوّة إلا بالله.

سابع عشر: فأمّا حقوق رعيتك بالسلطان: فأن تعلم أنّك إنّما استرعيتهم بفضل قوّتك عليهم، فإنّه إنّما أحلّهم محلّ الرعية لك ضعفهم وذلّهم، فما أولى من كفاكه ضعفه وذلّه حتّى صيّره لك رعية وصيّر حكمك عليه نافذاً، لا يمتنع منك بعزّة ولا قوّة، ولا يستنصر فيما تعاظمه منك إلا بالله، بالرحمة، والحياطة، والأناة[3]، وما أولاك إذا عرفت ما أعطاك الله من فضل هذه العزّة والقوّة الّتي قهرت بها أن

---

١. وفي بعض النُسخ بعد قوله عليه السلام: «والإقبال عليه»: وأن لا ترفع عليه صوتك، ولا تُجيب أحداً يسأله عن شيء حتّى يكون هو الذي يُجيب، ولا تُحدّث في مجلسه أحداً، ولا تغتاب عنده أحداً، وأن تدفع عنه إذا ذُكر عندك بسوء، وأن تستر عيوبه، وتُظهر مناقبه، ولا تُجالس به عدوّاً، ولا تُعادي له وليّا. وإذا فعلت ذلك شهدت لك ملائكة الله: بأنّك قصدته، وتعلّمت علمه لله جلّ اسمه لا للناس.

٢. وفي بعض النُسخ: فأمّا حقّ سائسك بالملك: فأن تُطيعه ولا تعصيه إلاّ فيما يُسخط الله عزّ وجلّ؛ فإنّه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

٣. الحياطة: هي الحفاظة والصيانة والحماية. والأناة: الوقار والحلم.

تكون لله شاكراً، ومن شكر الله؛ أعطاه فيما أنعم عليه. ولا قوّة إلاّ بالله.

ثامن عشر: وأمّا حقّ رعيتك بالعلم: فأن تعلم أنّ الله قد جعلك خازناً فيما آتاك من العلم وولاّك من خزانة الحكمة. فإن أحسنت فيما ولاّك الله من ذلك، وقمت به لهم مقام الخازن الشفيق، الناصح لمولاه في عبيده، الصابر المحتسب الذي إذا رأى ذا حاجة أخرج له من الأموال الّتي في يديه؛ كنت راشداً، وكنت لذلك آملاً معتقداً، وإلا كنت له خائناً ظالماً، ولخلقه ظالما، ولسلبه وعزّه متعرضاً.[1]

تاسع عشر: وأمّا حقّ رعيتك بملك النكاح: فأن تعلم أنّ الله جعلها سكناً، ومستراحاً، وأُنساً، وواقية. وكذلك كلّ واحد منكما يجب أن يحمد الله على صاحبه، ويعلم أنّ ذلك نعمة منه عليه، ووجب أن يُحسن صحبة نعمة الله، ويُكرمها، ويرفق بها، وإن كان حقّك عليها أغلظ، وطاعتك بها ألزم فيما أحببت وكرهت ما لم تكن معصية، فإنّ لها حقّ الرحمة والمؤانسة، وموضع السكون. ولا قوّة إلا بالله.[2]

عشرون: وأمّا حقّ رعيتك بملك اليمين: فأن تعلم أنّه خلق ربّك، ولحمك، ودمك، وأنّك تملكه لا أنت صنعته دون الله، ولا خلقت له سمعاً، ولا بصراً، ولا أجريت له رزقاً، ولكنّ الله كفاك ذلك بمن سخّره لك، وائتمنك عليه،

---

١. وفي الخصال للصدوق: حقّ رعيتك بالعلم: فأن تعلم أنّ الله عزّ وجلّ إنّما جعلك قيّما لهم فيما آتاك من العلم، وفتح لك من خزائنه، فإن أحسنت في تعلّم الناس ولم تخرق بهم، ولم تضجر عليهم؛ زادك الله من فضله. وإن أنت منعت الناس علمك، أو خرقت بهم عند طلبهم العلم منك؛ كان حقاً على الله عزّ وجلّ أن يسلبك العلم وبهائه، ويُسقط من القلوب محلّك.

٢. وفي الخصال: وأمّا حقّ الزوجة: فأن تعلم أنّ الله عزّ وجلّ جعلها لك سكناً، وأُنساً. فإنّ لها عليك أن ترحمها؛ لأنّها أسيرك. وتُطعمها، وتكسوها. فإذا جهلت؛ عفوت عنها.

واستودعك إياه لتحفظه فيه، وتسير فيه بسيرته، فتُطعمه ممّا تأكل، وتُلبسه ممّا تلبس، ولا تُكلّفه ما لا يطيق. فإن كرهته؛ خرجت إلى الله منه، واستبدلت به، ولم تُعذب خلق الله. ولا قوّة إلا بالله.[١]

إحدى وعشرون: وأمّا حقّ أُمّك: أن تعلم أنّها حملتك حيث لا يحمل أحد أحداً، وأطعمتك من ثمرة قلبها ما لا يطعم أحد أحداً، وأنّها وقتك بسمعها، وبصرها، ويدها، ورجلها، وشعرها، وبشرها، وجميع جوارحها؛ مستبشرة بذلك، فرحة، موابلة، محتملة لما فيه مكروهها، وألمها، وثقلها، وغمّها، حتّى دفعتها عنك يد القدرة، وأخرجتك إلى الأرض.

فرضيت أن تشبع وتجوع هي، وتكسوك وتعرى، وترويك وتظمأ، وتظلّك وتضحى، وتنعمك ببؤسها، وتلذذك بالنوم بأرقها، وكان بطنها لك وعاء، وحجرها لك حواء، وثديها لك سقاء، ونفسها لك وقاء، تُباشر حرّ الدنيا وبردها لك ودونك؛ فتشكرها على قدر ذلك، ولا تقدر عليه إلا بعون الله وتوفيقه.

إثنان وعشرون: وأما حقّ أبيك: فتعلم أنه أصلك، وأنّك فرعه، وأنّك لولاه لم تكن، فمهما رأيت في نفسك ممّا يُعجبك؛ فاعلم أنّ أباك أصل النعمة عليك فيه، واحمد الله واشكره على قدر ذلك. ولا قوّة إلا بالله.

ثلاث وعشرون: وأمّا حقّ ولدك: فتعلم أنّه منك، ومُضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشرّه، وأنّك مسؤول عمّا وليته من حُسن الأدب، والدلالة على ربّه، والمعونة له على طاعته فيك وفي نفسه، فمُثاب على ذلك ومُعاقب. فاعمل في أمره عمل المتزين بحسن أثره عليه في عاجل الدنيا، المعذر إلى ربّه فيما بينك

---

١. وفي الخصال: وأمّا حقّ مملوكك: فأن تعلم أنّه خلق ربّك، وابن أبيك وأُمّك ـ آدم وحواء ـ ولا خلقت شيئاً من جوارحه؛ فأحسن إليه كما أحسن الله إليك. ..

وبينه بحسن القيام عليه، والأخذ له منه. ولا قوّة إلا بالله.

أربع وعشرون: وأمّا حقّ أخيك: فتعلم أنّه يدك التي تبسطها، وظهرك الذي تلتجئ إليه، وعزّك الذي تعتمد عليه، وقوّتك الّتي تصول بها، فلا تتّخذه سلاحاً على معصية الله، ولا عدّة للظلم بحقّ الله،[١] ولا تدع نصرته على نفسه، ومعونته على عدوه، والحول بينه وبين شياطينه، وتأدية النصيحة إليه، والإقبال عليه في الله. فإن انقاد لربّه وأحسن الإجابة له، وإلا فليكن الله آثر عندك وأكرم عليك منه.

خمس وعشرون: وأمّا حقّ المنعم عليك بالولاء: فأن تعلم أنّه أنفق فيك ماله، وأخرجك من ذلّ الرقّ ووحشته إلى عزّ الحرّيّة وأُنسها، وأطلقك من أسر الملكة، وفكّ عنك حلق العبودية، وأوجدك رائحة العزّ، وأخرجك من سجن القهر، ودفع عنك العُسر، وبسط لك لسان الإنصاف، وأباحك الدنيا كلّها، فملّكك نفسك، وحلّ أسرك، وفرغّك لعبادة ربّك، واحتمل بذلك التقصير في ماله، فتعلم أنّه أولى الخلق بك بعد أُولي رحمك في حياتك وموتك، وأحقّ الخلق بنصرك ومعونتك ومكانفتك[٢] في ذات الله، فلا تؤثر عليه نفسك ما احتاج إليك.

ستّ وعشرون: وأمّا حقّ مولاك الجارية عليه نعمتك: فأن تعلم أنّ الله جعلك حاميةً عليه، وواقيةً، وناصراً ومعقلاً، وجعله لك وسيلةً وسبباً بينك وبينه، فبالحري أن يحجبك عن النار، فيكون في ذلك ثواب منه في الآجل، ويحكم لك بميراثه في العاجل إذا لم يكن له رحم؛ مكافأة لما أنفقته من مالك عليه، وقمت به من حقّه بعد إنفاق مالك، فإن لم تخفه خيف عليك أن لا يطيب لك

---

١. في نسخة: للظلم بخلق الله.

٢. كنف الشيء: صانه وحفظه. وكنف الرجل: أحاطه.

ميراثه. ولا قوّة إلا بالله.

سبع وعشرون: وأمّا حقّ ذي المعروف عليك: فأن تشكره، وتـذكر معروفـه، وتُنزله المقالة الحسنة، وتُخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله سبحانه، فإنّـك إذا فعلت ذلك؛ كنت قد شكرته سرّاً وعلانية، ثمّ إن أمكن مكافأته بالفعل؛ كافأتـه، وإلا كنت موصلاً له، موطّناً نفسك عليها.

ثمان وعشرون: وأمّا حقّ المؤذّن: فأن تعلم أنّه مُذكّرك بربّك، وداعيك إلـى حظّك، وأفضل أعوانك على قضاء الفريضة التـي افترضـها الله عليـك؛ فتـشكره على ذلك شكرك للمحسن إليك. وإن كنت في بيتك مهتمّاً لذلك، لـم تكـن لله في أمره متّهماً، وعلمت أنه نعمة من الله عليك لا شـكّ فيهـا؛ فأحـسن صحبة نعمة الله بحمد الله عليها على كلّ حال. ولا قوّة إلا بالله.

تسع وعشرون: وأمّا حقّ إمامك في صلاتك: فأن تعلم أنّـه قـد تقلّـد الـسفارة فيما بينك وبين الله، والوفادة إلى ربّك، وتكلّم عنك، ولم تتكلّم عنـه، ودعـا لـك، ولم تدع له، وطلب فيـك، ولـم تطلـب فيـه، وكفـاك هـم المقـام بـين يـدي الله والمساءلة له فيك، ولم تُكفه ذلك. فإن كان في شيء مـن ذلـك تقـصير؛ كـان بـه دونك. وإن كان آثماً؛ لم تكن شريكه فيه، ولم يكن له عليك فضل. فوقى نفـسك بنفسه، ووقى صلاتك بصلاته؛ فتشكر له على ذلك. ولا حول ولا قوّة إلا بالله.

ثلاثون: وأمّا حقّ الجليس: فأن تلين له كنفك، وتُطيب له جانبـك، وتُنـصفه في مجاراة اللفظ، ولا تغرق في نزع اللحظ إذا لحظت، وتقصد فـي اللفـظ إلـى إفهامه إذا لفظت. وإن كنت الجليس إليه؛ كنت في القيام عنه بالخيار. وإن كـان الجالس إليك؛ كان بالخيار، ولا تقوم إلا بإذنه. ولا قوّة إلا بالله.

إحدى وثلاثون: وأمّا حقّ الجار: فحفظـه غائبـاً، وكرامتـه شـاهداً، ونـصرته ومعونته في الحالين جميعاً، لا تتّبع له عورة، ولا تبحث له عن سـوءة لتعرفهـا،

فإن عرفتها منه عن غير إرادة منك ولا تكلّف؛ كنت لما علمت حصناً حصيناً، وستراً ستيراً. لو بحثت الأسنة عنه ضميراً لم تتّصل إليه؛ لانطوائه عليه. لا تستمع عليه من حيث لا يعلم، لا تُسلّمه عند شديدة، ولا تحسده عند نعمة. تُقيل عثرته، وتغفر زلّته، ولا تدّخر حلمك عنه إذا جهل عليك، ولا تخرج أن تكون سلماً له تردّ عنه لسان الشنيعة، وتبطل فيه كيد حامل النصيحة، وتعاشره معاشرة كريمة. ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله.

إثنان وثلاثون: وأمّا حقّ الصاحب: فأن تصحبه بالفضل ما وجدت إليه سبيلاً، وإلاّ فلا أقلّ من الإنصاف، وأن تُكرمه كما يُكرمك، وتحفظه كما يحفظك، لا يسبقك فيما بينك وبينه إلى مكرمة. فإن سبقك؛ كافأته. ولا تقصر به عمّا يستحق من المودّة. تُلزم نفسك نصيحته وحياطته، ومعاضدته على طاعة ربّه، ومعونته على نفسه فيما لا يهمّ به من معصية ربّه، ثمّ تكون عليه رحمة، ولا تكون عليه عذاباً. ولا قوّة إلاّ بالله.

ثلاث وثلاثون: وأمّا حقّ الشريك: فإن غاب؛ كفيته. وإن حضر؛ ساويته. ولا تعزم على حكمك دون حكمه، ولا تعمل برأيك دون مناظرته، وتحفظ عليه ماله، وتنفي عنه خيانته فيما عزّ أو هان، فإنّه بلغنا: «أنّ يد الله على الشريكين ما لم يتخاونا». ولا قوّة إلاّ بالله.[1]

أربع وثلاثون: وأمّا حقّ المال: فأن لا تأخذه إلاّ من حلّه، ولا تنفقه إلاّ في حلّه، ولا تُحرفه عن مواضعه، ولا تُصرفه عن حقائقه، ولا تجعله إذا كان من الله إلاّ إليه وسبباً إلى الله، ولا تؤثر به على نفسك من لعلّه لا يحمدك، وبالحريّ أن

١. وفي الخصال: وأمّا حقّ الشريك: فإن غاب؛ كفيته. وإن حضر؛ رعيته. ولا تحكم دون حكمه، وتعمل برأيك دون مناظرته، وتحفظ عليه ماله، ولا تخنه. ..

لا يحسن خلافته في تركتك، ولا يعمل فيه بطاعة ربّك؛ فتكون معيناً له على ذلك، أو لما أحدث في مالك أحسن نظراً لنفسه، فيعمل بطاعة ربّه، فيذهب بالغنيمة، وتبوء بالإثم والحسرة، والندامة مع التبعة. ولا قوّة إلاّ بالله.

خمس وثلاثون: وأمّا حقّ الغريم الطالب لك: فإن كنت موسراً؛ أوفيته، وكفيته، وأغنيته، ولم تردده وتمطله؛ فإنّ رسول اللهﷺ، قال: «مطل الغني؛ ظُلم». وإن كنت معسراً؛ أرضيته بحُسن القول، وطلبت إليه طلباً جميلاً، ورددته عن نفسك ردّاً لطيفاً، ولم تجمع عليه ذهاب ماله وسوء معاملته؛ فإنّ ذلك لؤم. ولا قوّة إلا بالله.

ستّ وثلاثون: وأمّا حقّ الخليط: فأن لا تغرّه، ولا تغشّه، ولا تكذبه، ولا تغفله، ولا تخدعه، ولا تعمل في انتقاضه عمل العدو الذي لا يُبقي على صاحبه. وإن اطمأنّ إليك؛ استقصيت له على نفسك، وعلمت أنّ «غُبن المسترسل؛ رباً». ولا قوّة إلاّ بالله.

سبع وثلاثون: وأمّا حقّ الخصم المدّعي عليك: فإن كان ما يدّعي عليك حقّاً، لم تنفسخ في حجّته، ولم تعمل في إبطال دعوته، وكنت خصم نفسك له، والحاكم عليها، والشاهد له بحقّه دون شهادة الشهود؛ فإنّ ذلك حقّ الله عليك. وإن كان ما يدّعيه باطلاً؛ رفقت به، وروّعته، وناشدته بدينه، وكسرت حدّته عنك بذكر الله، وألقيت حشو الكلام ولغطه[1] الذي لا يردّ عنك عادية عدّوك بل تبوء بإثمه، وبه يشحذ عليك سيف عداوته، لأنّ لفظة السوء تبعث الشرّ، والخير مقمعة للشرّ. ولا قوّة إلاّ بالله.

ثمان وثلاثون: وأمّا حقّ الخصم المدّعى عليه: فإن كان ما تدّعيه حقّاً،

---

١. اللغط: صوت وضجة لا يفهم معناه. .

أجملت في مقاولته بمخرج الدعوى، فإنّ للدعوى غلظة في سمع المدّعى عليه، وقصدت قصد حجّتك بالرفق، وأمهل المهلة، وأبين البيان، وألطف اللطف، ولم تتشاغل عن حجّتك بمنازعته بالقيل والقال؛ فتذهب عنك حجّتك، ولا يكون لك في ذلك درك. ولا قوّة إلاّ بالله.

تسع وثلاثون: وأمّا حقّ المستشير: فإن حضرك له وجه رأي؛ جهدت له في النصيحة، وأشرت عليه بما تعلم أنّك لو كنت مكانه عملت به، وذلك ليكن منك في رحمة ولين، فإنّ اللين يؤنس الوحشة، وإنّ الغلظ يوحش موضع الأُنس. وإن لم يحضرك له رأي، وعرفت له من تثق برأيه، وترضى به لنفسك، دللته عليه، وأرشدته إليه، فكنت لم تأله خيراً[١]، ولم تدّخره نصحاً. ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله.

أربعون: وأمّا حقّ المشير عليك: فلا تتّهمه فيما لا يوافقك عليه من رأيه إذا أشار عليك، فإنّما هي الآراء، وتصرّف الناس فيها واختلافهم؛ فكن عليه في رأيه بالخيار إذا اتّهمت رأيه. فأمّا تهمته؛ فلا تجوز لك إذا كان عندك ممّن يستحق المشاورة، ولا تدع شكره على ما بدا لك من إشخاص رأيه، وحُسن وجه مشورته. فإذا وافقك؛ حمدت الله، وقبلت ذلك من أخيك بالشكر، والإرصاد بالمكافأة في مثلها إن فزع عليك. ولا قوّة إلاّ بالله.

إحدى وأربعون: وأمّا حقّ المستنصح: فإنّ حقّه أن تؤدّي إليه النصيحة على الحقّ الذي ترى له أنّه يحمل، وتخرج المخرج الذي يلين على مسامعه، وتُكلّمه من الكلام بما يطيقه عقله؛ فإنّ لكلّ عقل طبقة من الكلام يعرفه ويجتنبه. وليكن مذهبك الرحمة. ولا قوّة إلاّ بالله.

---

١. لم تأله: من ألا، يألو: أي، لم تُقصره.

إثنان وأربعون: وأمّا حقّ الناصح: فأن تلين له جناحك، ثمّ تشرئب[1] له قلبك، وتفتح له سمعك حتّى تفهم عنه نصيحته، ثمّ تنظر فيها، فإن كان وفّق فيها للصواب؛ حمدت الله على ذلك، وقبلت منه، وعرفت له نصيحته. وإن لم يكن وفّق لها فيها؛ رحمته، ولم تتّهمه، وعلمت أنّه لم يألك نُصحاً إلاّ أنّه أخطأ، إلاّ أن يكون عندك مستحقّاً للتهمة؛ فلا تعبأ بشيء من أمره على كلّ حال. ولا قوّة إلاّ بالله.

ثلاث وأربعون: وأمّا حقّ الكبير: فإنّ حقّه توقير سنّه، وإجلال إسلامه إذا كان من أهل الفضل في الإسلام بتقديمه فيه، وترك مقابلته عند الخصام، ولا تسبقه إلى طريق، ولا تؤمّه في طريق، ولا تستجهله. وإن جهل عليك؛ تحمّلت، وأكرمته بحقّ إسلامه مع سنّه، فإنّما حقّ السنّ بقدر الإسلام. ولا قوّة إلاّ بالله.[2]

أربع وأربعون: وأمّا حقّ الصغير: فرحمته، وتثقيفه، وتعليمه، والعفو عنه، والستر عليه، والرفق به، والمعونة له، والستر على جرائر حداثته؛ فإنّه سبب للتوبة، والمداراة له، وترك مماحكته، فإنّ ذلك أدنى لرشده.

خمس وأربعون: وأمّا حقّ السائل: فإعطاؤه إذا تهيّأت صدقة، وقدرت على سدّ حاجته، والدعاء له فيما نزل به، والمعاونة له على طلبته، وإن شككت في صدقه، وسبقت إليه التهمة له، ولم تعزم على ذلك؛ لم تأمن أن يكون من كيد الشيطان، أراد أن يصدّك عن حظّك ويحول بينك وبين التقرّب إلى ربّك، وتركته بستره، ورددته ردّاً جميلاً. وإن غلبت نفسك في أمره وأعطيته على ما عرض في نفسك منه؛ فإنّ ذلك من عزم الأمور..

---

١. اشرأب للشيء: مدّ عنقه لينظره. والمراد: أن تُسقي قلبك من نصحه.

٢. وفي الخصال: وحقّ الكبير: توقيره لسنّه، وإجلاله لتقدّمه في الإسلام قبلك، ولا تسبقه إلى طريق، ولا تتقدّمه. ..

ستّ وأربعون: وأمّا حقّ المسؤول: فحقّه إن أعطى؛ قُبل منه ما أعطى بالشكر له، والمعرفة لفضله، وطلب وجه العذر في منعه، وأحسن به الظنّ. واعلم أنّه إن مُنع؛ فما له منع. وأن ليس التثريب[1] في ماله وإن كان ظالماً، فإنّ الإنسان لظلوم كفّار.

سبع وأربعون: وأمّا حقّ من سرّك الله به وعلى يديه: فإن كان تعمّدها لك؛ حمدت الله أوّلا، ثمّ شكرته على ذلك بقدره في موضع الجزاء، وكافأته على فضل الإبتداء، وأرصدت له المكافأة. وإن لم يكن تعمّدها؛ حمدت الله وشكرته، وعلمت أنّه منه؛ توحَدَك بها، وأحببت هذا إذ كان سبباً من أسباب نعم الله عليك وترجو له بعد ذلك خيراً، فإنّ أسباب النعم بركة حيثما كانت وإن كان لم يتعمّد. ولا قوّة إلاّ بالله.

ثمان وأربعون: وأمّا حقّ من ساءك القضاء على يديه بقول أو فعل: فإن كان تعمّدها؛ كان العفو أولى بك لما فيه له من القمع، وحُسن الأدب مع كثير أمثاله من الخلق، فإنّ الله يقول: ﴿وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾، إلى قوله: ﴿لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾[2]، وقال ﷻ: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾[3]، هذا في العمد. فإن لم يكن عمداً؛ لم تظلمه بتعمّد الإنتصار منه، فتكون قد كافأته في تعمّد على خطأ، ورفقت به، ورددته بألطف ما تقدر عليه. ولا قوّة إلاّ بالله.

تسع وأربعون: وأمّا حقّ أهل ملّتك عامّة: فإضمار السلامة، ونشر جناح الرحمة، والرفق بمسيئهم، وتألّفهم، واستصلاحهم، وشكر محسنهم إلى نفسه

---

١. ثربه: لامه.

٢. سورة الشورى، الآيات: ٤١ـ٤٣.

٣. سورة النحل، الآية: ١٢٦.

وإليك، فإنّ إحسانه إلى نفسه إحسانه إليك إذا كفّ عنك أذاه، وكفاك مؤنته، وحبس عنك نفسه، فعمّهم جميعاً بدعوتك، وانصرهم جميعاً بنصرتك، وأنزلتهم جميعاً منك منازلهم؛ كبيرهم بمنزلة الوالد، وصغيرهم بمنزلة الولد، وأوسطهم بمنزلة الأخ، فمن أتاك؛ تعاهدته بلطف ورحمة، وصل أخاك بما يجب للأخ على أخيه.

خمسون: وأمّا حقّ أهل الذمّة: فالحكم فيهم أن تقبل منهم ما قبل الله، وتفي بما جعل الله لهم من ذمّته وعهده، وتكلهم إليه فيما طلبوا من أنفسهم، وأُجبروا عليه، وتحكم فيهم بما حكم الله به على نفسك فيما جرى بينك وبينهم من معاملة، وليكن بينك وبين ظلمهم من رعاية ذمّة الله والوفاء بعهده وعهد رسول اللهﷺ حائل، فإنّه بلغنا أنّهﷺ قال: «من ظلم معاهداً؛ كنت خصمه»، فاتّق الله. ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله.

فهذه خمسون حقّاً محيطاً بك لا تخرج منها في حال من الأحوال، يجب عليك رعايتها، والعمل في تأديتها، والإستعانة بالله جلّ ثناؤه على ذلك.

ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله.

الصحيفة السجّاديّة المباركة

لعلّ من المناسب أن نتوقّف قليلاً عند عتبة الدعاء قبل أن نلج عالم صحيفة الإمام السجّادعليه السلام؛ وذلك لبيان مدى أهمّيته في حياة الإنسان المؤمن.

فالدعاء: هو مناجاة العبد معبوده بما يستوجب منه الإعتراف مطلقاً بالعجز أمامه.

ويُحدثّنا القرآن الكريم: بأنّ للدعاء أهمّية قصوى في حياة العبد، سواء كان على نحو الدار الدنيا أو الآخرة، أوكليهما.

قال تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾[١].

وقال عزّ من قائل: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾[٣].

كما ويُحدثّنا: إنّ الأنبياء عليهم السلام كانوا لا يستغنون عن دعاء بارئهم بأي حال من الأحوال؛ رغبةً منهم في سعة رحمته، ورهبةً من بطش جبروته.

فنبيّ الله إبراهيم عليه السلام، قال: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾[٤].

وقال: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاَةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاء﴾[٥].

وقال نبيّ الله نوح عليه السلام: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ﴾[٦].

وقال نبيّ الله زكريا عليه السلام: ﴿وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾[٧].

وكذلك يصف القرآن الكريم نبيّ الله زكريا وزوجته وولدهما نبيّ الله يحيى عليهم السلام، في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾[٨].

والأحاديث الشريفة قد ركّزت بدورها أيضاً على أهمّية الدعاء، وبيّنت

---

١. سورة الأعراف، الآية: ٢٩.

٢. سورة إبراهيم، الآية: ٣٥.

٣. سورة الفرقان، الآية: ٧٧.

٤. سورة إبراهيم، الآية: ٣٥.

٥. سورة إبراهيم، الآية: ٤٠.

٦. سورة القمر، الآية: ١٠.

٧. سورة مريم، الآية: ٤.

٨. سورة الأنبياء، الآية: ٩٠.

خصائصه، نذكر ما ورد منها عن طريق الشيخ الكليني في الكافي:

قال رسول الله ﷺ: ألا أدلّكم على سلاح يُنجيكم من أعدائكم، ويُدرّ أرزاقكم؟

قالوا: بلى.

قال: تدعون ربّكم باللّيل والنّهار؛ فإنّ سلاح المؤمن الدّعاء.

وعن رسول الله ﷺ: الدّعاء سلاح المؤمن، وعمود الدين، ونور السّماوات والأرض.

وقال أميرالمؤمنين عليه السلام: الدّعاء مفاتيح النّجاح، ومقاليد الفلاح. وخير الدّعاء ما صدر عن صدر نقيّ، وقلب تقيّ.

وفي المناجاة؛ سبب النّجاة. وبالإخلاص؛ يكون الخلاص. فإذا اشتدّ الفزع؛ فإلى الله المفزع.

وقال أميرالمؤمنين عليه السلام: الدّعاء ترس المؤمن، ومتى تُكثر قرع الباب؛ يُفتح لك.

وعن أميرالمؤمنين عليه السلام: أحبّ الأعمال إلى الله عزّ وجلّ في الأرض؛ الدّعاء. وأفضل العبادة؛ العفاف.

وعن حنان بن سُدير، عن أبيه، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أيّ العبادة أفضل؟

فقال عليه السلام: ما من شيء أفضل عند الله عزّ وجلّ من أن يُسئل، ويُطلب ممّا عنده. وما أحد أبغض إلى الله عزّ وجلّ ممّن يستكبر عن عبادته، ولا يسأل ما عنده.

وعن ميسّر بن عبد العزيز، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال لي: يا ميسّر، ادع، ولا تقل: إنّ الأمر قد فُرغ منه؛ إنّ عند الله عزّ وجلّ منزلة لا تُنال إلا بمسألة، ولو أنّ عبداً سدّ فاه، ولم يسأل؛ لم يُعط شيئاً. فسل؛ تُعط.

يا ميسّر، إنّه ليس من باب يُقرع؛ إلا يوشك أن يُفتح لصاحبه.

وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إنّ الدّعاء يردّ القضاء وقد نزل من السّماء، وقد أُبرم إبراماً.

وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: من لم يسأل الله عز وجل من فضله؛ فقد افتقر.

وعن الإمام الرّضا عليه السلام، إنّه كان يقول لأصحابه: عليكم بسلاح الأنبياء!

فقيل: وما سلاح الأنبياء!؟

قال: الدّعاء.[1]

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله، إنّه قال: الدعاء مُخّ العبادة، وما من مؤمن يدعو الله إلا استجاب له، إمّا أن يُعجّل له في الدنيا، أو يُؤجّل له في الآخرة، وإمّا أن يُكفّر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا، ما لم يدع بمأثم.[2]

ومن هنا فقد شرع الإمام زين العابدين عليه السلام بنشره للعلوم والمعارف المحمديّة العلويّة الحقّة من خلال مدرسة الدعاء؛ بُغية إراءة الأُمّة الطريق الصحيح لبناء المجتمع الإسلامي الأمثل، موظّفاً لذلك كلّ ما يكفل في توعية الأُمّة، وتعبئتها.

وبالرغم من الظروف الحرجة الّتي كانت مخيّمة على حياته عليه السلام لكنّه استطاع أن يفيض على المجتمع الإسلامي بقبسات من نوره ليُغذّيه بالعلوم الإلهية، والمعارف الإسلامية المتحدّرة عن فيض علم النبوّة والإمامة، معتمداً عليه السلام لذلك خطبه، واحتجاجاته، ورسائله، وأدعيته، بل كُلّ آثاره، كطريق أقوم لإيصال ما يمكن إيصاله للناس.

فترى الإمام السجاد عليه السلام قد اتّخذ للدعاء سُبل عدّة لأهداف متشعّبة؛ فتارةً

---

١. راجع أُصول الكافي: ج٢ ص٤٦٦ـ٤٦٩، باب فضل الدعاء، والحث عليه. والأبواب التي تليه.

٢. وسائل الشيعة للحرّ العاملي: ج٧ ص٢٧، باب استحباب الإكثار من الدعاء ح٩. سنن الترمذي: ج٥ ص١٢٥رقم ٣٤٣١.

يُصوره بخطاب سياسيّ يُجسّد من خلاله الأهداف الرافضة لسياسة السلطان في إدارة دفّة الحكم.

وأُخرى يُعبّر به عن رغبة صادقة تُحفز في الإنسان روح العبوديّة الحقّة تجاه خالقه، ونبذ الأنانية إزاء بني جنسه، بما يُساعد على تدعيم الروابط الإجتماعية الّتي يُبنى من خلالها المجتمع السعيد، المؤمن بتعاليم السماء وقيمها.

وفي مواضع أُخر تجده عليه السلام يغمر معاني الدعاء سمواً، ورقياً؛ ليصل من خلاله لكلّ ما له صلة بترويض النفس البشريّة، ومساعدتها على التحلّي بمكارم الأخلاق. بمعنى، إنّه عليه السلام يضع أمام الإنسان مضامين عالية في التربية الصالحة، الكفيلة ببناء شخصيته وفق معايير إسلامية خالصة، تهدف به لأن يسعى حثيثاً نحو مرضاة الله. وهكذا إلى غير ذلك من المُثل والقيم السامية.

وبذلك يكون عليه السلام قد اسّس طريقاً خاصّاً، ومتميّزاً ساعده على نشر مُثل ومفاهيم استطاع بها أن يُزيح الستار عن كمٍ هائل من الشبهات التي أحدثتها يد المُحرّفة، والمُبدّلة عُقيب رحيل جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله، بما فيها فترة إعتلاء الطلقاء على رقاب الناس. بل استمر طريقه عليه السلام من بعده، وسيستمر بما جادت به جهود أولاده المعصومين عليهم السلام وإلى آخر يوم من الدنيا حتّى ظهور ولده خاتم الحجج عليهم السلام، مهدي آل محمد عجل الله فرجه؛ ليُنير العالم بعلوم ومعارف آل محمد عليهم السلام، فيشدّ توجّهات الأمّة نحو منهج الحقّ والصدق مُجدّداً.

لذا فمدرسة الدعاء تُعتبر واحدة من مناهج الإمام السجّاد عليه السلام التعبويّة التي صغت لمُشيّدها باتّخاذ لبنات قواعد أُسّها وكامل هيكليتها بما ينسجم وذلك الأُسلوب الدقيق الذي استخدمه عليه السلام بما توافق ومختلف نشاطاته اليوميّة، ممّا قُيض لمدرسته أن تُعدّ واحدة من أهمّ روافد الحقّ التي اعتمدها في رسالة التبليغ؛ لما اشتملت عليه من علوم وفنون تتناول مختلف جوانب الحياة، بل كلّ

شاردة وواردة في حياة الإنسان، بما أهّلها لأن تكون مدرسة متكاملة قادرة على تهيئة الإنسان الملتزم للمثول أمام بارئه مطمئناً وقد استوفى ما عليه من حقّ الطاعة لمن أمره الله عزّ وجلّ بطاعته؛ و﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ﴾[1].

فكان من بين ما تفضّل به الإمام السجّاد عليه السلام أن أورثنا مجموعة نادرة من أدعيته قد حوتها دفّتي الصحيفة السجّادية أو ما عُرفت بـ: زبور آل محمد عليهم السلام؛ هذا السفر العظيم، المشيد بالصمود والتحدّي، والمُعد بكامل أسباب الثورة على كلّ أوجه الطغيان، بدءاً بطغيان النفس وانتهاءً بطغيان السلطان؛ توارثها أبناؤه وأحفاده، مُحلاة بمستوى رائع لسبك العبارة، وذروة الفصاحة في مبانيها، وقمّة البلاغة في معانيها.

ولعظمتها وأهمّيتها البالغة؛ صار علماء الشيعة يهتمّون بدراستها، ويبحثون في طي مضامينها بصورة منقطعة النظير، فرووها بأعلى الأسانيد، وأصح النقول، حتّى جاوزت حدّ التواتر.

ومن بين تلك الإهتمامات، والبحوث ظهرت هناك عدّة صحائف سمّيت بـ«الصحيفة السجّادية» نذكرها باختصار:

الصحيفة السجّادية الأولى: وهي المشهورة، والكاملة، المنتهي سند روايتها إلى الإمام الباقر عليه السلام، وزيد الشهيد ابني الإمام علي بن الحسين عليهما السلام، روياها عن أبيهما عليهما السلام وكان عدد أبوابها «٧٥» كما يظهر من كلام المتوكّل بن هارون في السند المتداول للصحيفة الكاملة، إلا أنّه قال: سقط عنّي منها أحد عشر باباً، وحفظت منها نيّفاً وستّين باباً.

الصحيفة السجّادية الثانية: وهي من جمع الشيخ المحدّث محمد بن الحسين

---

١. سورة الأنفال، الآية: ٤٢.

الحرّ العاملي، صاحب وسائل الشيعة.

الصحيفة السجّادية الثالثة: للفاضل المتبحّر، الميرزا عبد الله الأفندي، صاحب رياض العلماء. ذكر فيها الأدعية الساقطة من الصحيفة الكاملة.

الصحيفة السجّادية الرابعة: للشيخ المحدّث الحاج ميرزا حسين النوري، صاحب مستدرك الوسائل، وقد جمع «٧٧» دعاء له، غير المذكورة في سائر الصحف السابقة.

الصحيفة السجّادية الخامسة: للعلامة السيّد محسن الأمين ـ صاحب موسوعة أعيان الشيعة ـ جمع فيها الصحيفتين الثالثة والرابعة، وزاد بعض ما فات عليهما، ومجموع أدعيتها «١٨٢» دعاء، انفرد منها باثنين وخمسين دعاء، والباقي موجودة في إحدى الصحيفتين.

الصحيفة السجّادية السادسة: للشيخ محمد صالح المازندراني الحائري.

وقيل: بوجود أكثر من ذلك؛ منها: صحيفة من جمع الشيخ محمد بن علي الحرفوشي، المعاصر للشيخ الحرّ العاملي. ومنها: صحيفة للبيرجندي.

هذا وقد أُلحق ببعض نُسخ الصحيفة الكاملة عدداً من الأدعية، يختلف عددها وترتيبها باختلاف النُسخ.

وقد جمع العلامة المتتبّع السيّد محمد باقر الأبطحي صحيفة كاملة، جامعة، أسماها: الصحيفة السجّاديّة الجامعة.

أمّا ما تضمّنته الصحيفة بين دفّتيها من كنز وافر للعلوم والمعارف الإلهية، المصبوب بقالب الأدعية والمناجاة؛ فظاهر لمن له أدنى معرفة.

﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[1].

---

١. سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

فصل في

تاريخ وفاته وشهادته عليه السلام

تاريخ وفاته عند السنّة

قال الخطيب التبريزي في إكمال الرجال: مات ـ علي بن الحسين ـ سنة أربع وتسعين، وهو ابن ثمان وخمسين سنة.[1]

وقال الكنجي الشافعي في كفاية الطالب: توفّي بالمدينة سنة خمس وتسعين، وله يومئذ سبع وخمسون سنة.[2]

وقال مجد الدين بن الأثير في المختار في مناقب الأخيار: توفّي زين العابدين بالمدينة، سنة أربع وتسعين. وقيل: ثنتين وتسعين. وله ثمان وخمسون سنة.[3]

وقال ابن الصبّان المصري في إسعاف الراغبين: ولد ـ زين العابدين ـ بالمدينة، يوم الخميس لخمس ليال مضين من شعبان، سنة ثمان وثلاثين.. ومات سنة أربع وتسعين، عن ثمان وخمسين سنة.[4]

وقال محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول: أمّا عمره: مات في ثامن عشر المحرّم من سنة أربع وتسعين. وقيل: خمس وتسعين. فيكون عمره سبعاً وخمسين سنة.[5]

وقال ابن حجر الهيثمي في الصواعق المحرقة: توفّي علي بن الحسين وعمره سبع وخمسون. وقيل: سمّه الوليد بن عبد الملك.[6]

---

١. إكمال الرجال: ص٧٢٥.

٢. كفاية الطالب: ص٣٠٦.

٣. المختار في مناقب الأخيار: ص٢٩.

٤. اسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار: ص٢٣٧.

٥. مطالب السؤول: ص٧٩.

٦. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٥٨٥.

وقال سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ: اختلفوا في وفاته عليه السلام على أقوال: أحدها: إنّه توفّي سنة أربع وتسعين.

والثاني: سنة اثنتين وتسعين.

والثالث: سنة خمس وتسعين.

والأوّل أصحّ؛ لأنّها تسمّى سنة الفقهاء؛ لكثرة من مات بها من العلماء، وكان سيّد الفقهاء، مات في أوّلها، وتتابع الناس بعده.[1]

وقال الشبلنجي في نور الأبصار: توفّي علي زين العابدين عليه السلام في ثاني عشر المحرّم، سنة أربع وتسعين من الهجرة، وكان عمره آنذاك سبعا وخمسين سنة.[2]

هذا بعض ما ذكره علماء السنّة في يوم وفاته عليه السلام وشهره، وسنته.

تاريخ إستشهاده عليه السلام عند الشيعة

قال الشيخ الكليني في الكافي: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: قُبض علي بن الحسين عليهما السلام وهو ابن سبع وخمسين سنة، في عام خمس وتسعين.[3]

وقال الشيخ المفيد في الإرشاد: وتوفّي عليه السلام بالمدينة سنة خمس وتسعين من الهجرة، وله يومئذ سبع وخمسون سنة.[4]

وقال الشيخ الطوسي في المصباح: في اليوم الخامس والعشرين من المحرّم

---

١. تذكرة الخواصّ: ص٣٣٢.

٢. نور الأبصار: ص١٩١.

٣. الكافي: ج١ ص٤٦٨ ح٦.

٤. الإرشاد: ج٢ ص١٣٧.

سنة أربع وتسعين كانت وفاة زين العابدين عليه السلام بالمدينة.[١]

وقال ابن شهر آشوب في المناقب: وتوفّي عليه السلام بالمدينة يوم السبت لإحدى عشرة ليلة بقيت من المحرّم، أو لإثنتي عشرة ليلة، سنة خمس وتسعين من الهجرة، وله عليه السلام يومئذ سبع وخمسون سنة.[٢]

وقال الإربلي في كشف الغمّة: توفّي عليه السلام في ثامن عشر المحرّم من سنة أربعة وتسعين. وقيل: خمس وتسعين. وكان عمره عليه السلام سبعاً وخمسين سنة.

وفيه أيضاً: وروي عن عبد الرحمن بن يونس، عن سفيان، عن جعفر بن محمد عليهما السلام، قال: مات علي بن الحسين عليهما السلام وهو ابن ثمان وخمسين سنة.

وفيه أيضاً: وعن أبي فروة، قال: مات علي بن الحسين ـ زين العابدين عليه السلام ـ بالمدينة، ودُفن بالبقيع سنة أربع وتسعين، وكان يُقال لهذه السنة: سنة الفقهاء؛ لكثرة من مات منهم فيها.[٣]

وقال الشيخ الكفعمي في مصباحه: وفي الخامس والعشرين من المحرّم كانت وفاة السجّاد، زين العابدين عليه السلام.[٤]

أقول: والمعتبر عندنا أنّ وفاته عليه السلام كانت يوم الخامس والعشرين من المحرّم سنة أربع وتسعين.

الصلاة عليه عليه السلام

روى ابن شهرآشوب المازندراني في المناقب، قال: إختيار الرجال عن

---

١. مصباح المتهجّد: ص٥٥١.

٢. مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٣١١.

٣. كشف الغمّة: ج٢ ص٨٢ـ٩١.

٤. المصباح: ص٥٠٩.

الطوسي، والمسترشد عن ابن جرير بالإسناد عن علي بن زيد، عن الزهري: قيل لسعيد بن المسيّب: لم تركت الصلاة على زين العابدين عليه السلام، وقلت: أُصلّي ركعتين في المسجد أحبّ إلي من أن أُصلّي على الرجل الصالح في البيت الصالح!؟

فقال: لأنّه عليه السلام أخبرني عن أبيه، عن جدّه، عن النبي صلى الله عليه وآله، عن جبرئيل، عن الله تعالى، إنّه قال:

ما من عبد من عبادي آمن بي، وصدّق بك، وصلّى في مسجدك ركعتين على خلاء من الناس؛ إلا غفرت له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر.

فلم أرَ شيئاً أفضل منه، وانثال الناس على جنازته، فقلت: إن أدركت الركعتين يوماً من الدهر؛ فاليوم، فوثبت لأُصلّي؛ فجاء تكبير من السماء، فأجابه تكبير من الأرض، فأجابه تكبير من السماء، فأجابه تكبير من الأرض، ففزعت وسقطت على وجهي، وكبّر مَن في السماء سبعاً، ومَن في الأرض سبعاً، وصلّى على علي بن الحسين عليهما السلام، ودخل الناس المسجد، فلم أدرك الركعتين، ولا الصلاة على علي بن الحسين عليهما السلام؛ إنّ هذا لهو الخسران المبين... إلخ.[1]

اللحظات الأخيرة

روي ان الإمام زين العابدين عليه السلام بعدما سمّه هشام بن عبد الملك وكان في ملك الوليد بن عبد الملك، أخذ يقرأ القرآن، والأدعية، ويوصي بوصايا جليلة، وعيّن ولده الباقر عليه السلام خليفة من بعده، ووصّاه بوصايا الإمامة، وودائعها، وقال له:

يا محمد، هذا الصندوق؛ فاذهب به إلى بيتك.

---

١. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص١٣٤.

ثمّ قال: أما إنّه لم يكن فيه دينار ولا درهم، ولكنّه كان مملوءاً علماً.

وفي رواية: إنّه حمل الصندوق بين أربعة رجال، وكان فيه سلاح رسول اللهﷺ، وكتبه.

وقال‹عليه السلام›: يا بُني، هذه الليلة الّتي وعدتها. فأوصى بما أوصى به، حتّى بناقته خيراً، وأن يُحضر لها عصام ـ أي، القربة ـ ويقام لها علف...

ثمّ إنّ الناقة لم تلبث بعد شهادة الإمام‹عليه السلام› أن خرجت حتّى أتت القبر؛ فضربت بجرانها، ورغت، وهملت عيناها، فأتاها محمد بن علي‹عليهما السلام›، وقال: مه! الآن قومي، بارك الله فيك. فسارت ودخلت موضعها...

ثمّ خرجت حتّى أتت القبر؛ فضربت بجرانها، ورغت، وهملت عيناها، فأُتي محمد بن علي‹عليهما السلام›، فقيل له: إنّ الناقة قد خرجت؛ فما نفعل؟!

قال: دعوها؛ فإنّها مودعة. فلم تلبث إلا ثلاثة حتّى نفقت، وكان قد حجّ عليها اثنين وعشرين حجّة؛ فلم يقرعها بسوط قطّ.[1]

وروي: إنّه لمّا حضر علي بن الحسين‹عليهما السلام› الوفاة؛ أُغمي عليه ثلاث مرّات، فقال في المرّة الأخيرة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾[2]. ثمّ توفّي.[3]

فسلام الله عليه يوم ولد، ويوم استشهد، ويوم يُبعث حيّاً.

ملوك عاصرهم الإمام السجاد‹عليه السلام›

تميّزت الفترة التي قضاها الإمام زين العابدين‹عليه السلام› من سني حياته الشريفة،

١. أنظر بصائر الدرجات للصفّار: ص٥٠٣ ج١٠ ب٩ ح١١.

٢. سورة الزمر، الآية: ٧٤.

٣. تفسير القمّي: ج٢ ص٢٥٤، مورد تفسير سورة الزمر، الآية: ٧٤.

بمعاصرتها لأسوء نفوذ طاغوتي قد نال بجبروته جميع جوانب الحياة في الأُمَّـة الإسلاميّة؛ يَقدِمه حثالة من حكّام الكفر والجور ممَّـن لا يتورّعـون عـن سـفك الدماء، وقتل الأبرياء، وتعذيب المؤمنين؛ متمثّلاً بـ :

١. معاوية بن أبي سفيان.

٢. يزيد بن معاوية.

٣. مروان بن الحكم.

٤. عبد الملك بن مروان.

٥. الوليد بن عبد الملك.

وقد ذكرنا شيئاً من مظالم هؤلاء في المدخل من هذه الموسوعة؛ فراجع.[١]

١. الجزء الثاني: فصل في نبذة من سيرة الأُمويين.

الخاتمة

كانت تلك رشحة من فضائل الإمام علي بن الحسين، زين العابدين، وسيّد الساجدين عليه السلام، وهو الخليفة الرابع لرسول الله صلى الله عليه وآله موافقةً للحديث المتواتر: الخلفاء بعدي إثنا عشر. والذي يُحتّم علينا اتّباعه، وطاعته.

وكما ثبتت إمامة السجّاد عليه السلام بالنصّ عن النبي صلى الله عليه وآله؛ كذلك ثبتت بعصمته ومعاجزه عليه السلام، مضافاً إلى كونه عليه السلام أعلم أهل زمانه بالكتاب والسنّة، وأتقاهم، وأعبدهم، وأورعهم.

نسأل الله عزّ وجلّ أن يُوفّقنا لنكون من شيعته، ومواليه، إنّه سميع مُجيب.

أحمد بن عبد العزيز الموسوي الفالي

قمّ المقدّسة



الخامس

من خلفاء الرسول صلى الله عليه وآله

الإمام

محمد بن علي الباقر عليه السلام

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝ مَٰلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝
صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾



المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيّدنا محمد وعلى خُلفائه المعصومين، الأئمّة الإثني عشر من أهل بيته الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم ومُبغضيهم إلى يوم الدين.

أمّا بعد، فقد تطرّقنا إلى شيء من أحوال أربعة من خلفاء الرسول صلى الله عليه وآله الذين عيّنهم من بعده[1]:

١ـ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢ـ الإمام الحسن بن علي عليهما السلام.

٣ـ الإمام الحسين بن علي عليهما السلام.

٤ـ الإمام علي بن الحسين عليهما السلام.

وسنشرع بحمد الله في هذا الجزء لبيان شيء من أحوال الخليفة الخامس لرسول الله صلى الله عليه وآله من خلفائه الإثني عشر الذين قال عنهم رسول الله صلى الله عليه وآله: الخلفاء

---

١. أنظر فرائد السمطين للحمويني: ج٢ ص١٥١ رقم٤٤٦، وج٢ ص١٣٢ رقم٤٣١. وينابيع المودّة للقندوزي الحنفي: ج٣ ص٢٨١ ب٧، في بيان الأئمّة الإثني عشر بأسمائهم.

من بعدي اثنا عشر.[١] وهو الإمام محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الباقر عليه السلام. سائلين الباري عزّ وجلّ أن يُوفّقنا للإقتداء بهديهم، والثبات على ولايتهم، إنّه سميع الدعاء.

أحمد بن عبد العزيز الموسوي الفالي
قمّ المقدّسة

---

١. راجع صحيح البخاري: ج٦ ص٢٦٤٠ رقم٦٧٩٦. مسند أحمد: ج٦ ص٩٤ رقم٢٠٣٢٥، وص٩٧ رقم٢٠٣٤٩. صحيح مسلم: ج٤ ص١٠٠ رقم٥، وج٤ ص١٠١ رقم١٠. سنن الترمذي: ج٤ ص٤٣٤ رقم٢٢٢٣. تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ج١ ص١٢٧. الفصول المهمّة لابن الصبّاغ المالكي: ص٢١٤. مطالب السؤول لابن طلحة الشافعي: ص٨٣. وغيرهم.

فصل في

حسبه ونسبه وولادته عليه السلام

هو: الإمام: محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

وأمّه هي: فاطمة بنت الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، ويُقال لها: أُمّ عبد الله. ومن هنا يكون الإمام الباقر عليه السلام قد تفرّد بكونه أوّل من اجتمعت له ولادة الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام؛ فيكون بذلك أوّل علوي ولد لعلويين فاطميين.

ولادته عليه السلام

ولد الإمام الباقر عليه السلام بالمدينة سنة سبع وخمسين من الهجرة، وقُبض عليه السلام بها سنة أربع عشر ومائة، وله سبع وخمسون سنةً، وقبره بالبقيع من مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال السيّد عباس المكّي في نزهة الجليس: وكان مولده عليه السلام يوم الثلاثاء سنة سبع وخمسين.[1]

وقال محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول:

أمّا ولادته عليه السلام فبالمدينة في ثالث صفر من سنة سبع وخمسين للهجرة، قبل قتل جدّه الحسين عليه السلام بثلاث سنين.[2]

ومثله قاله ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة. وكذلك الشبلنجي في نور الأبصار.[3]

---

١. نزهة الجليس: ج٢ ص٢٣.

٢. مطالب السؤول: ص٨١.

٣. راجع الفصول المهمّة: ص١٩٣. نور الأبصار: ص١٩٣.

وقال ابن شهر آشوب في المناقب:

ولد بالمدينة يوم الثلاثاء، وقيل: يوم الجمعة غرّة رجب. وقيل: الثالث من صفر سنة سبع وخمسين من الهجرة.[١]

وقال الكليني في الكافي: ولد أبو جعفر عليه السلام سنة سبع وخمسين.[٢]

كنيته عليه السلام المباركة

وكنيته عليه السلام: أبو جعفر.

قال ابن شهر آشوب في المناقب: اسمه: محمد، وكنيته: أبو جعفر، لا غير.[٣]

وقال الطبري في دلائل الإمامة: كنيته الشريفة: أبو جعفر.[٤]

والظاهر أنّه لم يُذكر له كنية غيرها. وأحيانا يُكنى أبا جعفر الأوّل تميّزاً له عن أبي جعفر الثاني حيث يُكنّى بها الإمام الجواد عليه السلام.

ألقابه عليه السلام الشريفة

وألقابه عليه السلام كثيرة تدلّ على ملامح شخصيته العظيمة، ونزعاته الرفيعة، منها:

الباقر، والهادي، والأمين، والشاكر، والصابر، والشاهد، والشبيه؛ لأنّه كان يشبه جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله.[٥]

وأشهرها الباقر كما لقبه رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك.

قال ابن شهر آشوب في المناقب: ولقبه: باقر العلم، والشاكر لله، والهادي،

---

١. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٣١٠.

٢. الكافي: ج١ ص٤٦٩.

٣. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٣١٠.

٤. دلائل الإمامة: ص٩٤.

٥. راجع دلائل الإمامة للطبري: ص٢١٦.

والأمين....[1]

ثمّ عزا بعض علماء أهل السنّة هذا اللقب إلى أسباب عدّة؛ أشهرها على الألسن: بقره العلم.

دونك أقوال بعض علماء أهل السنّة في ذلك:

الذهبي

والذهبي في سير أعلام النبلاء، قال:

لقد عُرف الإمام محمد بن علي ـ أبو جعفر ـ بالباقر، فقد بقر العلم بقرا. أي، شقّه، فعرف أصله، وخفيّه.[2]

النووي

والنووي في شرحه على صحيح مسلم، قال:

سُمّي محمد الباقرعليه السلام؛ لأنّه بقر العلم، ودخل فيه مدخلاً بليغاً، ووصل منه غاية مرضيّة.[3]

ابن حجر

وابن حجر في الصواعق المحرقة، قال:

أبو جعفر محمد الباقر، سُمّي بذلك؛ من بقر الأرض. أي، شقّها، وأثار مُخبّئاتها، ومكامنها. فكذلك هو أظهر من مُخبّئات كنوز المعارف، وحقائق الأحكام، والحكم، واللطائف، ما لا يخفى إلا على منطمس البصيرة، أو فاسد

---

١. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٣١٠.

٢. سير أعلام النبلاء: ج٤ ص٤٠٢.

٣. شرح النووي على صحيح مسلم: ج٦ ص١٣٧، كتاب الجمعة.

الطويّة ـ السريرة ـ ومن ثمّ قيل فيه: هو باقر العلم وجامعه، وشاهر علمه.

وعمرت أوقاته بطاعة الله، وله من الرسوخ في مقامات العارفين ما تكلّ عنه ألسنة الواصفين، وله كلمات كثيرة في السلوك والمعارف لا تحتملها هذه العُجالة، وكفاه شرفاً؛ إنّ ابن المديني روى عن جابر: إنّه قال له وهو صغير: رسول الله صلى الله عليه وآله يُسلّم عليك. فقيل له: وكيف ذاك!؟

قال: كنت جالساً عنده؛ والحسين في حجره، وهو يُداعبه، فقال صلى الله عليه وآله: يا جابر، يولد له مولود اسمه «علي» إذا كان يوم القيامة نادى مناد: ليقم سيّد العابدين!

فيقوم ولده. ثمّ يُولد له ولد اسمه «محمد» فإن أدركته يا جابر؛ فأقرئه منّي السلام.[1]

ابن الجوزي

وتفرّد ابن الجوزي في سبب تسميته بالباقر، بقوله:

سمّي بالباقر؛ من كثرة سجوده، بقر السجود جبهته. أي، فتحها ووسعها. وقيل: لغزارة علمه.[2]

الرازي

وقال الرازي في الصحاح:

التَّبَقُّرُ: التوسع في العلم. ومنه محمد الباقِرُ؛ لتبقّره في العلم.[3]

---

١. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٥٨٥.

٢. تذكرة الخواصّ: ص٣٠٢.

٣. مختار الصحاح: ج١ ص٧٣ «مادّة بقر».

فصل في
بعض ما رواه علماء السنّة في
عظيم فضائله ومناقبه عليه السلام

ما ورد فيه عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله

حديث جابر الأنصاري

روى محمد بن طلحة الشافعي مطالب السؤول، قال: ونقل عن أبي الزبير بن محمد بن أسلم المكّي، قال:

كنّا عند جابر بن عبد الله، فأتاه علي بن الحسين عليهما السلام ومعه ابنه محمد، وهو صبي، وقال علي لإبنه محمد: قبّل رأس عمّك.

فدنا محمد من جابر؛ فقبّل رأسه.

فقال جابر: من هذا؟ وكان قد كفّ بصره.

فقال له علي: هذا ابني محمد.

فضمّه جابر إليه، وقال: يا محمد، محمد جدّك رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ عليك السلام.

فقال ـ علي عليه السلام ـ لجابر: وكيف ذلك يا أبا عبد الله؟!

فقال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله والحسين في حجره وهو يلاعبه، فقال: يا جابر، يولد لابني الحسين ابن يُقال له: علي، إذا كان يوم القيامة ينادي مناد: ليقم سيّد العابدين. فيقوم علي بن الحسين عليهما السلام، ويولد لعلي ابن يُقال له: محمد. يا جابر، إن رأيته؛ فاقرأه منّي السلام.[1]

ورواه ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان. وابن حجر الهيثمي في الصواعق المحرقة. ومجد الدين بن الأثير الجزري في المختار في مناقب الأخيار. والكنجي الشافعي في كفاية الطالب. وابن الصبّاغ المالكي في الفصول

---

١. مطالب السؤول: ص٨١.

المهمّة.[١]

وری ابن الصبّاغ المالكي في فصوله، قال:

وروى جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جابر، يوشك أن تلتحق بولد لي من ولد الحسين عليه السلام اسمه كإسمي، يبقر العلم بقرأ ـ أي، يفجّره تفجيراً ـ فإذا رأيته؛ فاقرأه عنّي السلام. قال جابر: فأخّر الله تعالى مدّتي حتّى رأيت الباقر عليه السلام، فأقرأته السلام عن جدّه صلى الله عليه وآله.[٢]

ورواه القرماني في أخبار الدول. ومحمد مبين الحنفي في وسيلة النجاة. والشيخ مصطفى رشدي الدمشقي في الروضة النديّة.[٣]

وروي الطبراني في الأوسط، قال: حدّثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، قال: نا سويد بن سعيد، قال: ثنا مفضّل بن صالح، عن أبان بن تغلب، عن أبي جعفر محمد بن علي بن حسين عليهما السلام، قال: أتاني جابر بن عبد الله وأنا في الكتّاب؛ فقال: اكشف عن بطنك! فكشفت عن بطني؛ فقبّله، ثمّ قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمرني أن أقرأ عليك السلام.[٤]

ورواه نور الدين الهيثمي في مجمع الزوائد. والطبري في المنتخب من ذيل المذيّل. وابن عساكر في تاريخ دمشق. والذهبي في سير أعلام النبلاء.[٥]

---

١. لسان الميزان: ج٥ ص١٦٨. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٥٨٥. المختار في مناقب الأخيار: ص٣٠. كفاية الطالب: ص٢٩٩. الفصول المهمّة: ص١٩٧.

٢. الفصول المهمّة: ص١٩٣.

٣. أخبار الدول: ص١١١. وسيلة النجاة: ص٣٣٨. الروضة النديّة: ص١٦.

٤. المعجم الأوسط: ج٦ ص١٣ رقم٥٦٥٥.

٥. مجمع الزوائد: ج١٠ ص٢٢. المنتخب من ذيل المذيّل: ص١٢٩، ذكر من هلك منهم في سنة ١١٢هـ. تاريخ دمشق: ج٥٤ ص٢٧٥، ترجمة محمد بن علي عليهما السلام. سير أعلام النبلاء: ج٤ ص٤٠٤، ترجمة محمد بن علي عليهما السلام.

الرسولﷺ سمّاه: باقراً

روى ابن قتيبة في عيون الأخبار، قال: دخل زيد بن علي، على هشام، فقال هشام: ما فعل أخوك البقرة؟

قال زيد سمّاه رسول اللهﷺ باقراً، وتسمّيه بقرة! لقد اختلفتما.

وفيه أيضاً: أخبرنا جابر بن عبد الله: إنّ النبيﷺ قال: يا جابر، إنّك ستعمّر بعدي حتّى يولد لي مولود اسمه كإسمي، يبقر العلم بقراً، فإذا لقيته فاقرأه منّي السلام. فكان جابر يتردّد في سكك المدينة بعد ذهاب بصره؛ وهو يُنادي: يا باقر. حتّى قال الناس: قد جُنّ جابر!

فبينا هو ذات يوم بالبلاط إذ بصر بجارية يتورّكها صبي، فقال لها: يا جارية، مَن هذا الصبي؟

قالت: هذا محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

فقال: أدنيه منّي. فأدنته منه، فقبّل بين عينيه، وقال:

يا حبيبي، رسول اللهﷺ يُقرئك السلام. ثمّ قال: نُعيت إلي نفسي وربّ الكعبة. ثمّ انصرف إلى منزله وأوصى، فمات من ليلته.[1]

وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق، قال: قرأت بخطّ أبي الحسين رشأ بن نظيف، وأنبأنيه أبو القاسم علي بن إبراهيم، وأبو الوحش المقرئ عنه، أنبأنا أبو أحمد عبيد الله بن محمد بن أحمد الفرضي، حدّثنا أبو بكر محمد بن يحيى الصولي، حدّثنا الغلابي، حدّثنا إبراهيم بن بشّار، عن سفيان بن عُيينة، عن أبي الزبير، قال: كنّا عند جابر بن عبد الله، وقد كفّ بصره، وعلت سنّه، فدخل عليه علي بن الحسين، ومعه ابنه محمد وهو صبي صغير، فسلّم على جابر وجلس،

---

۱. عيون الأخبار: ج۱ ص۲۱۲.

فقال لإبنه محمد: قمّ إلى عمّك؛ فسلّم عليه، وقبّل رأسه. ففعل الصبي ذلك، فقال جابر: مَن هذا؟ فقال عليه السلام: محمد ابني. فضمّه إليه وبكى! وقال: يا محمد، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ عليك السلام.

فقال له صحبه: وما ذاك أصلحك الله!؟

فقال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل عليه الحسين بن علي، فضمّه إليه، وقبّله وأقعده إلى جنبه، ثمّ قال: يولد لإبني هذا ابن يُقال له: علي. إذا كان يوم القيامة؛ نادى مناد من بطنان العرش: ليقم سيّد العابدين. فيقوم هو.

ويولد له محمد، إذا رأيته يا جابر، فاقرأ عليه السلام منّي، واعلم أنّ بقاءك بعد ذلك اليوم قليل. فما لبث جابر بعد ذلك اليوم إلا بضعة عشر يوماً حتى توفّي.[1]

وروى تاج الدين بن محمد نقيب حلب في غاية الإختصار: بسنده عن الإمام الباقر عليه السلام، قال:

دخلت على جابر بن عبد الله، فسلّمت عليه، فقال لي: من أنت. وذلك بعدما كفّ بصره.

فقلت له: محمد بن علي بن الحسين.

فقال: بأبي أنت وأُمّي، أُدن منّي. فدنوت منه، فقبّل يدي ثمّ أهوى إلى رجلي؛ فاجتذبتها منه.

ثمّ قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يقرؤك السلام.

فقلت: وعلى رسول الله صلى الله عليه وآله السلام ورحمة الله وبركاته، وكيف ذلك يا جابر؟!

---

١. تاريخ دمشق: ج٥٤ ص٢٧٦.

قال: كنت معه ذات يوم، وقال: يا جابر، لعلّك تبقى حتّى تلقي رجلاً من ولدي يُقال له: محمد بن علي بن الحسين. يهب له الله النور والحكمة؛ فاقرأه منّي السلام.[1]

الرسول ﷺ يُقرءه السلام

روى المتّقي الهندي في كنز العمّال، قال:

أنبأنا أبو نصر محمد بن أحمد بن عبد الله الكريني، حدّثنا العاطرفاني إملاء، حدّثنا عبد الرحمن محمد بن إبراهيم المديني، حدّثنا ابن عقدة، حدّثنا محمد بن عبد الله بن أبي نجيح، حدّثني علي بن حسّان القرشي، عن عمّه عبد الرحمن بن كثير، عن جعفر بن محمد عليهما السلام، قال:

قال أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام: أجلسني جدّي الحسين بن علي في حجره، وقال لي: رسول الله ﷺ يُقرئك السلام. وقال لي علي بن الحسين عليهما السلام: أجلسني علي بن أبي طالب عليه السلام في حجره؛ وقال لي: رسول الله ﷺ يُقرؤك السلام.[2]

ورواه مجد الدين بن الأثير في المختار. وابن عساكر في تاريخ دمشق. والذهبي في سيره.[3]

من صفاته وشمائله عليه السلام

إتّفق للإمام الباقر عليه السلام أن حاز بصفاته وشمائله كثير شبه بجدّه رسول الله ﷺ،

---

١. غاية الإختصار: ص٦٤.

٢. كنز العمّال: ج١٤ ص٥٠ رقم٣٧٩٠٧.

٣. المختار في مناقب الأخيار: ص٣٠. تاريخ دمشق: ج٥٤ ص٢٧٥. سير أعلام النبلاء: ج٤ ص٤٠٤.

حتّى بدت على ملامحه هيبة الأنبياء عليهم السلام ووقارهم، فما جلس معه أحد إلا هابه وأكبره. وقد تشرّف قتادة ـ وهو فقيه أهل البصرة ـ بمقابلته؛ فاضطرب قلبه من هيبته، وأخذ يقول له: لقد جلست بين يدي الفقهاء، وأمام ابن عباس، فما اضطرب قلبي من أي أحد منهم مثلما اضطرب قلبي منك.[1]

وروى المؤرّخون عنه عليه السلام: إنّه لم يُرَ ضاحكاً، وإذا ضحك؛ يقول:

اللهمّ، لا تمقتني.[2]

ولقد كان عليه السلام مثالاً رائعاً للخُلق الرفيع، والإلتزام بحدود الوقار، وسمو الشخصيّة، وغاية النُسك والتعبّد، وكان لواء حقّ في العلم والمعرفة، ممّا أسبغ على ذاته مسحة من التفرّد في عالم زمانه، حتّى صار له صفة ملازمة تَفرِقَه عن غيره.

قال أبو نعيم في حلية الأولياء:

هو عليه السلام الحاضر الذاكر، الخاشع الصابر، كان من سلالة النبوّة، ممّن جمع حسب الدين والأُبوّة، تكلّم بالعوارض والخطرات، وسفح الدموع العبرات، ونهى عن المراء، والخصومات.[3]

وقال ابن حجر في الصواعق المحرقة:

صفا قلبه، وزكا علمه وعمله، وطهُرت نفسه، وشرُف خُلُقه، وعمُرت أوقاته بطاعة الله.[4]

---

١. راجع إثبات الهداة للحرّ العاملي: ج٥ ص١٧٦.

٢. صفوة الصفوة: ج٢ ص٦٢.

٣. حلية الأولياء: ج٣ ص١٨٠.

٤. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٥٨٥.

باقر العلوم والأحكام

الإمام الصادقعليه السلام

روى ابن كثير في البداية والنهاية، قال: عن الإمام أبي عبد الله الصادقعليه السلام: كان أبي خير محمّدي يومئذ على وجه الأرض.[1]

النووي

والنووي في شرح صحيح مسلم، قال:

محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالبعليهم السلام المعروف بـ«الباقر» لأنّه بقر العلم بقراً. أي، شقّه، وفتحه، فعرف أصله، وتمكّن فيه.[2]

الراغب الإصفهاني

والراغب الإصفهاني في المفردات، قال:

وسُمّي محمد بن عليعليهما السلام: باقراً. لتوسعه في دقائق العلوم.[3]

ابن منظور

وابن منظور المصري في لسان العرب، قال:

وكان يُقال لمحمد بن علي بن الحسين بن عليعليهم السلام: الباقر. لأنّه بقر العلم، وعرف أصله، واستنبط فرعه، وتبقّر في العلم.[4]

---

١. البداية والنهاية: ج٩ ص٣٠٩.

٢. شرح صحيح مسلم: ج١ ص١٠٢.

٣. المفردات: ص٣٧.

٤. لسان العرب: ج٤ ص٧٤.

الخواجه بارسا

روى القندوزي في ينابيعه، قال: نُقل عن الخواجه بارسا البخاري في فصل الخطاب، إنّه قال:

من أئمّة أهل البيت أبو جعفر محمد الباقرعليه السلام، سُمّي بذلك؛ لأنّه بقر العلم. أي، شقّه، فعرف أصله، وعلم خفيّه. والباقر أوّل علوي ولد بين علويين، وهو تابعي جليل، إمام بارع، مجمع على جلالته، وكماله.[1]

ابن خلّكان

وابن خلّكان في تاريخه، قال:

وكان الباقرعليه السلام عالماً، سيّداً كبيراً. وإنّما قيل له: الباقر؛ لأنّه تبقّر في العلم. أي، توسّع. وفيه يقول الشاعر:

يا باقر العلم لأهل التقى وخير من لبّى على الأجبل[2]

ابن حجر الهيتمي

وابن حجر في الصواعق، قال:

أبو جعفر محمد الباقر: سُمّي بذلك؛ من بقر الأرض. أي، شقّها، وأثار مُخبّئاتها ومكامنها. فكذلك هو أظهر من مُخبّئات كنوز المعارف، وحقائق الأحكام، والحكم، واللطائف، ما لا يخفى إلا على منطمس البصيرة، أو فاسد الطويّة ـ السريرة ـ ومن ثمّ قيل فيه: هو باقر العلم وجامعه، وشاهر علمه.

وعمرت أوقاته بطاعة الله، وله من الرسوخ في مقامات العارفين ما تكلّ عنه

---

١. ينابيع المودّة: ج٣ ص١٥٨ ب٦٥.

٢. تاريخ ابن خلّكان: ج٢ ص٢٣.

ألسنة الواصفين، وله كلمات كثيـرة فـي الـسلوك والمعـارف لا تحتملهـا هـذه العُجالة....[١]

اليافعي

واليافعي في مرآة الجنان، قال:

وهو والد جعفر الصادقعليه السلام: لُقّب بـ«الباقر» لأنّه بقر العلم. أي، شقّه وتوسّـع فيه.[٢]

خير الدين الزركلي

والفاضل المعاصر خير الدين الزركلي في الأعلام، قال: محمد بن علي زيـن العابدين بن الحسين الطالبي، الهاشمي، القرشي، أبو جعفر الباقر، خامس الأئمّـة الإثني عشر عند الإمامية. كان ناسكاً، عابداً، لـه فـي العلـم وتفـسير القـرآن آراء وأقوال. ولد بالمدينة، وتوفّي بالحميمة، ودُفن بالمدينة.[٣]

الجوهري

والجوهري في الصحاح، قال:

التبقّر: التوسّع في العلم، والمال. وكان يُقال لمحمد بن علي بن الحسينعليهم السلام: الباقر؛ لتبقّره في العلم، ويُسمّى: الشاكر، والهادي.[٤]

القاري الهروي

والعلامة نور الدين علي بن سلطان محمد القاري الهروي الحنفي فـي شـرح

١. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٥٨٥.

٢. مرآة الجنان: ج١ ص٣٤٧.

٣. الأعلام: ج٧ ص١٥٣.

٤. الصحاح: ج٢ ص٥٩٤ «مادّة بقر».

الفقه الأكبر، قال:

وأمّا مشايخ أبي حنيفة، فذكر الكردري: إنّ أبا حنيفة أدرك الإمام محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، ويُسمّى: محمد الباقر. لتبقّره في العلوم وتبحره، وكذا أدرك ولده الإمام جعفر الصادق عليه السلام.[1]

وله أيضاً في جمع الوسائل في شرح الشمائل، قوله:

محمد بن علي، الملقّب بـ«الباقر» لأنّه بقر العلم. أي، شقّه وعلم أصله، وفرعه، وجليه، وخفيه.[2]

القرماني

والقرماني في أخبار الدول، قال:

وإنّما سُمّي بـ«الباقر» لأنّه بقر العلم. وكان خليفة أبيه من بين إخوته، ووصيّه، والقائم بالإمامة من بعده. وفيه يقول القرطبي:

يا باقر العلم لأهل التقى   وخير من لبّى على الأجبل[3]

ابن الصبّان

وابن الصبّان المصري في إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار، قال:

ولُقب بـ«الباقر» لأنّه بقر العلم. أي، شقّه، فعرف أصله وفرعه.[4]

أبو نعيم

وأبو نعيم في حلية الأولياء، قال:

---

١. شرح الفقه الأكبر: ص٥١.

٢. جمع الوسائل في شرح الشمائل: ج١ ص١٨٧.

٣. تاريخ ابن خلّكان: ج٢ ص٢٣.

٤. إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار: ص٢٥٣.

هو عليه السلام الحاضر الذاكر، الخاشع الصابر، كان من سلالة النبوة، ممّن جمع حسب الدين والأبوّة، تكلّم بالعوارض والخطرات، وسفح الدموع العبرات، ونهى عن المراء والخصومات.[1]

محمد بن طلحة الشافعي

ومحمد بن طلحة في مطالب السؤول، قال:

باقر العلم وجامعه، وشاهر علمه ورافعه، ومتفوّق درّه وراضعه، صفا قلبه، وزكا عمله، وطهُرت نفسه، وشرفت أخلاقه، وعمُرت بطاعة الله أوقاته، ورسخت في مقام التقوى قدمه، وظهرت عليه سمات الإزدلاف، وطهارات الإجتباء، وله ثلاثة ألقاب: باقر العلم، والشاكر، والهادي، وأشهرها: الباقر. وسُمّي بذلك؛ لتبقّره في العلم، وتوسّعه فيه.[2]

أبو عبد الله النعمان

وأبو عبد الله محمد بن محمد النعمان، صاحب كتاب الإرشاد، قال:

كان الباقر عليه السلام محمد بن علي خليفة أبيه من بين أُخوته، ووصيّه، والقائم بالإمامة من بعده، وبرز على جماعته بالفضل، والعلم، والزهد، والسؤدد. وكان أشهرهم ذكراً، وأكملهم فضلاً، وأعظمهم نُبْلاً. لم يظهر عن أحد من ولد الحسن والحسين عليهما السلام من علم الدين والسنن، وعلم القرآن والسير، وفنون الأدب ما ظهر من أبي جعفر عليه السلام.[3]

---

١. حلية الأولياء: ج٣ ص١٨٠.

٢. مطالب السؤول: ص٨٠.

٣. راجع الفصول المهمّة لابن الصبّاغ المالكي: ص١٩٢.

ابن المنكدر

ومحمد بن المنكدر ـ وهو ممّن عاصر الإمام زين العابدين، وولده الإمام الباقر عليه السلام ـ قال: ما كنت أرى مثل علي بن الحسين يدّع خلفاً لفضله، وغزارة علمه، وحلمه حتّى رأيت ابنه محمداً.[١]

ابن العربي

والعارف الشيخ محي الدين ابن العربي الحاتمي الطائي في المناقب المطبوع في آخر كتاب وسيلة الخادم إلى المخدوم لإبن روزبهان الإصفهاني، قال:

وعلى باقر العلوم، وشخص العالم والمعلوم، ناطقة الوجود، نسخة الموجود، ضرغام آجام المعارف، المنكشف لكلّ كاشف، الحياة السارية في المجاري، النور المنبسطة على الدراري، حافظ معارج اليقين، وارث علوم المرسلين، حقيقة الحقائق الظهوريّة، دقيقة الدقائق النوريّة، الفلك الجارية في اللجج الغامرة، والمحيط علمه بالزُبُر الغابرة، النبأ العظيم، الصراط المستقيم، المستند من كلّ ولي، أبي جعفر، محمد بن علي عليهما السلام.[٢]

أبي الفداء

وأبو الفداء بن كثير، قال: هو تابعي جليل القدر، أحد أعلام هذه الأُمّة علماً، وعملاً، وسيادة، وشرفاً... حتّى يقول: كان ذاكراً، خاشعاً، صابراً، وكان من سلالة النبوّة، رفيع النسب، عالي الحسب، وكان عارفاً بالخطرات، كثير البكاء والعبرات، مُعرضاً عن الجدال والخصومات.[٣]

---

١. تهذيب التهذيب: ج٩ ص٣٥٢.

٢. راجع وسيلة الخادم إلى المخدوم: ص١٧٣.

٣. البداية والنهاية: ج٩ ص٣٠٩.

وقال في المختصر:

قيل له: الباقر، لتبقّره في العلوم. أي، توسّعه فيه.[١]

ابن أبي الحديد

وابن أبي الحديد في شرحه على النهج، قال:

كان محمد بن علي الباقر سيّد فقهاء الحجاز، ومنه ومن ابنه جعفر تعلّم الناس الفقه، وهو الملقّب بالباقر، لقّبه به رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يُخلق بعد، وبشّر به، ووعد جابر برؤيته.[٢]

أبو الفوز السويدي

والشيخ أبو الفوز محمد بن أمين البغدادي السويدي في سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، قال:

وكان خليفة أبيه من بين أُخوته، ووصيّه، والقائم بالأمر من بعده. وكان معتدل القامة، أسمر اللون، نقش خاتمه: ربّ لا تذرني فرداً. وقيل: ظنّي بالله حسن، وبالنبي المؤتمن، وبالوصي ذي المنن، وبالحسين والحسن.

ولم يظهر عن أحد من أولاد الحسين من علم الدين والسنن، وعلم السير، وفنون الأدب، ما ظهر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام.[٣]

ابن تيميّة

وابن تيميّة، قال:

---

١. المختصر في أخبار البشر: ص٢٠٣.

٢. شرح نهج البلاغة: ج١٥ ص٢٧٧.

٣. سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب: ص٣٢٩.

كان محمد الباقر أعظم الناس زهداً وعبادة، بقر السجود جبهته، وكان أعلم أهل وقته. سمّاه رسول اللهصلى الله عليه وآله: «الباقر».[١]

عباس المكّي

والسيّد عباس المكّي في نزهة الجليس، قال:

محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالبعليهم السلام، الملقّب بـ«الباقر» أحد الأئمة الإثني عشر عند الإمامية، وكان عالماً، سيّداً، كبيراً. وما سُمّي الباقر إلا لأنّه تبقّر في العلم. أي، توسّع فيه. وفيه قال الشاعر:

يا باقر العلم لأهل الحجى[٢] وخير من لبى على الأجبل[٣]

عبد الله بن عطاء

وعبد الله بن عطاء، قال: ما رأيت العلماء عند أحد أصغر علماً منهم عند أبي جعفرعليه السلام؛ لقد رأيت الحكم عنده كأنّه عصفور مغلوب على أمره. ويعني بالحكم: الحكم بن عُيينة. وكان عالماً نبيلاً، جليلاً في زمانه.[٤]

وفي رواية، قال: ما رأيت العلماء عند أحد أصغر علماً منهم عند أبي جعفرعليه السلام؛ لقد رأيت الحكم عنده كأنّه متعلّم.[٥]

ورواه ابن الجوزي في صفة الصفوة. وابن عساكر في تاريخ دمشق. وابن كثير في البداية والنهاية. واليافعي في مرآة الجنان. والشيخ مصطفى رشدي في

---

١. منهاج السنّة: ج٢ ص١١٤ـ١١٥.
٢. الحجى: العقل والفطنة.
٣. نزهة الجليس: ج٢ ص٢٣.
٤. تذكرة الخواصّ: ص٣٣٧.
٥. أنظر حلية الأولياء لأبي نعيم: ج٣ ص١٨٦.

الروضة النديّة، وزاد في آخره: ولقد رأيت الحكم بن عُيينة مع جلالته بين يديه كأنّه صبي بين يدي معلّمه.[١]

الحكم بن عُتيبة

روى الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل، قال: أخبرنا علي بن أحمد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثّني محمد بن قاسم المحاربي، قال: حدثّنا جعفر بن علي بن نجيح، قال: حدثّنا حسين بن حسن، عن أبي مريم، عن الحكم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[٢]، قال:

كان والله، محمد بن علي منهم.[٣]

أكابر العلماء يروون عنه عليه السلام

الرشدي

قال الشيخ مصطفى رشدي في الروضة النديّة: الإمام محمد الباقر عليه السلام كان عظيم القدر، نبيه الذكر، لم يظهر عن أحد في عصره ما ظهر عنه من علم الدين، والآثار، والسنّة، والعلم بالله تعالى. روى عنه أئمّة التابعين، وأكابر علماء الدين.[٤]

المزّي

قال يوسف بن الزكي عبد الرحمان أبو الحجّاج المزّي:

---

١. صفة الصفوة: ج٢ ص١١٠. تاريخ دمشق: ج٥٤ ص٢٧٨، ترجمة محمد بن علي عليهما السلام. البداية والنهاية: ج٩ ص٣١١. مرآة الجنان: ج١ ص٢٤٧. الروضة النديّة: ص١٣.

٢. سورة الحجر، الآية: ٧٥.

٣. شواهد التنزيل: ج١ ص٤١٩ رقم٤٤٥.

٤. الروضة الندية: ص١٢.

محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي، الهاشمي، أبو جعفر الباقر. وأُمّه: أُمّ عبد الله بنت الحسن بن علي بن أبي طالبعليهم السلام.

روى عنه: أبان بن تغلب الكوفي، وأبيض بن أبان، وبسّام الصيرفي، وأبو حمزة ثابت بن أبي صفيّة الثمالي، وجابر بن يزيد الجعفي، وابنه جعفر بن محمد الصادقعليه السلام، والحجّاج بن أرطاة، وحرب بن سُريج، والحكم بن عُتيبة، وربيعة بن أبي عبد الرحمن، وسُدير بن حكيم بن صُهيب، والد حنان بن سُدير الصيرفي، وسليمان الأعمش، وشيبة بن نصاح، وعبد الله بن أبي بكر بن حزم، وعبد الله بن عطاء، وعبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، وعبد الرحمان بن طلحة الخزاعي ـ إن كان محفوظاً ـ وعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وهو أسنّ منه، وعبد الملك بن جُريج، وعبيد الله بن طلحة بن عبيد الله بن كريز الخزاعي ـ على خلاف فيه ـ وعبيد الله بن الوليد الوصافي، وعطاء بن أبي رباح، وعلقمة بن مرثد، وعمرو بن دينار، والقاسم بن الفضل الحداني، وقرّة بن خالد السدوسي، وكثير النواء، وليث بن أبي سليم، ومحمد بن سوقة، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزُهري، ومخول بن راشد، ومعمّر بن يحيى بن سام، وأبو جهضم موسى بن سالم، وموسى بن عُمير القرشي، وواصل مولى أبي عُيينة، ويحيى بن أبي كثير، ويحيى الكندي، وأبو إسحاق السبيعي.[1]

الخوارزمي

ومحمود بن محمد الخوارزمي في جامعه، حيث ذكر التابعين الذين روى عنهم أبو حنيفة، قال:

---

[1]. تهذيب الكمال: ج٢٦ ص١٣٦، ترجمة محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالبعليهم السلام.

محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالبعليه السلام: أبو جعفر الهاشمي، إلى أن قال: يقول أضعف عباد الله، وقد روى عنه أبو حنيفة في هذه المسانيد.[١]

ابن الجوزي

وسبط ابن الجوزي في التذكرة، قال: قال ابن سعد: محمد؛ من الطبقة الثالثة من التابعين، من أهل المدينة، وكان عالماً، عابداً، ثقة. روى عنه الأئمّة: أبو حنيفة، وغيره.[٢]

ولا بأس بمراجعة كتب التراجم والسير؛ لتجد تفاصيل أكثر تُخبر عن جمهرة من فطاحل علماء المسلمين ممّن أخذوا العلم عنهعليه السلام، وفي طليعتهم أبو حنيفة النعمان، صاحب المذهب المعروف، وغيره.

---

١. جامع مسانيد أبي حنيفة: ج٢ ص٣٩٤.

٢. تذكرة الخواصّ: ص٣٤٧.

فصل في

نبذة من درر شرافة كلامه عليه السلام

في معرفة الباري تعالى

روى محمد بن محمد الغزالي في مكاشفة القلوب، قال:

قال أعرابي لمحمد بن علي بن الحسين عليه السلام: هل رأيت الله حين عبدته؟

قال عليه السلام: لم أكن أعبد من لم أره.

قال: كيف رأيته؟

قال: لم تره الأبصار بمشاهدة العيان؛ لكن رأته القلوب بحقيقة الإيمان. لا يُدرك بالحواس، ولا يُشبّه بالناس. معروف بالآيات، منعوت بالعلامات، لا يجوز في القضيات. ذلك الله لا إله إلا هو ربّ الأرض والسماوات.

فقال الأعرابي: و﴿اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾[1].[2]

ورواه أُسامة بن منقذ الكتابي في لباب الآداب. والمقدسي في البدء والتاريخ. وابن حجر في الصواعق المحرقة. وابن عساكر في تاريخ دمشق.[3]

نحن أهل الذكر

روى الطبري في تفسيره، قال: حدّثنا به ابن وكيع، قال: حدّثنا ابن يمّان، عن إسرائيل، عن جابر، عن أبي جعفر ـ في قوله تعالى ـ: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[4].

---

١. سورة الأنعام، الآية: ١٢٤.

٢. مكاشفة القلوب: ص٧٢.

٣. لباب الآداب: ص٣٤٧. البدء والتاريخ: ج١ ص٧٤. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٦٨٣. تاريخ دمشق: ج٥٤ ص٢٨٢، ترجمة محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

٤. سورة النحل، الآية: ٤٣.

قال: نحن أهل الذكر.[١]

رواه ابن كثير في تفسيره، والحسكاني في شواهده.[٢]

وروى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: محمد بن مسلم، وجابر الجعفي في قوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾، قال الباقر عليه السلام: نحن أهل الذكر، قال أبو زرعة: صدق الله، ولعمري إنّ أبا جعفر لأكبر العلماء.[٣]

مَن هم شيعتنا

وقال عليه السلام: شيعتنا؛ من أطاع الله عزّ وجلّ.[٤]

عبادة الموحّدين

روى سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ، قال:

وقال القرشي: حدّثنا محمد بن الحسين، عن سعيد بن سليمان، عن إسحاق بن كثير، عن عبد الله بن الوليد، قال: قال محمد بن علي عليهما السلام:

من عبد المعنى دون الإسم؛ فإنّه يخبر عن غائب. ومن عبد الإسم دون المعنى؛ فإنّه يعبد المسمّى. ومن عبد الإسم والمعنى؛ فإنّه يعبد إلهين. ومن عبد المعنى بتقريب الإسم إلى حقيقة المعرفة؛ فهو موحد.[٥]

---

١. جامع البيان: ج٧ ص٥٨٦، مورد تفسير سورة النحل، الآية: ٤٣.

٢. تفسير القرآن العظيم: ج٢ ص٥٩١، مورد تفسير سورة النحل، الآية: ٤٣. وشواهد التنزيل: ج١ ص٤٣٤ رقم٤٦٠.

٣. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص ١٧٨و١٧٩ .

٤. أنظر حلية الأولياء لأبي نعيم: ج٣ ص١٨٤.

٥. تذكرة الخواصّ: ص٣٥٠.

العالم القادر

وقال عليه السلام: هل سمّى ـ أي، الله عزّ وجلّ ـ عالماً قادراً إلا لأنّه تعالى وهب العلم للعلماء، والقدرة للقادرين. فكلّما ميزتموه بأوهامكم في أدق معانيه؛ فهو مخلوق مصنوع مثلكم، مردود إليكم. ولعلّ النمل الصغار تتوهّم أنّ لله تعالى زبانيتين كما لها، وأنّها تتصوّر أنّ عدمهما نقص لمن لا تكونان له.[١]

يوم تُبدّل الأرض

روى النحّاس في معاني القرآن، قال: وقال جابر: سالت أبا جعفر محمد بن علي عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ﴾[٢]؟

قال تُبدّل خبزة يأكل منها الخلق يوم القيامةَ.

ثمّ قرأ ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾[٣].[٤]

ورواه القرطبي في تفسيره.[٥]

موت العالم

وقال عليه السلام: والله، لموت عالم أحبّ إلى إبليس من موت سبعين عابداً.[٦]

---

١. حظيرة القدس وذخيرة الأُنس للسيّد صدّيقي: ص٢١١.

٢. سورة إبراهيم، الآية: ٤٨.

٣. سورة الأنبياء، الآية: ٨.

٤. معاني القرآن: ج٣ ص٤٥٤ رقم٤١.

٥. الجامع لأحكام القرآن: ج٩ ص٣٨٤، مورد تفسير سورة إبراهيم، الآية: ٤٨

٦. أنظرحلية الأولياء لأبي نعيم: ج٣ ص١٨٣. وابن كثير في البدية والنهاية: ج٩ ص٣٤١.

بين اللسان والعلم

وروى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، قال: محمد الباقر عليه السلام: إنّي لأكره أن يكون مقدار لسان الرجل فاضلاً على مقدار علمه، كما أكره أن يكون مقدار علمه فاضلاً على مقدار عقله.[١]

بين الكبر والعقل

روى أبو نعيم في حلية الأولياء: بسنده عن عمر مولى عفرة، عنه عليه السلام، قال:

ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر إلا نقص من عقله مثل ما دخله من ذلك، قل أو كثر.[٢]

ورواه محمد بن طلحة في مطالب السؤول. والأبياري في جالية الكدر. وابن الصبّاغ في الفصول المهمّة. والشبلنجي في نور الأبصار. وسبط ابن الجوزي في تذكرته. وابن كثير في البداية والنهاية.[٣]

العلم والحلم

وقال عليه السلام: ما شيب شيء بشيء أحسن من علم بحلم.[٤]

---

١. شرح نهج البلاغة: ج٧ ص٩٢.

٢. حلية الأولياء: ج٣ ص١٨٠.

٣. مطالب السؤول: ص٨٠. جالية الكدر: ج٢ ص٢٠٤. الفصول المهمّة: ص١٩٥. نور الأبصار: ص١٩٥. تذكرة الخواصّ: ص٣٤٨. البداية والنهاية: ج٩ ص٣٣٩.

٤. خُلاصة الأكسير للواسطي الشافعي: ص١٢.

هكذا تعرف المودّة

وقال عليه السلام: أعرف المودّة في أخيك ممّا له في قلبك.[١]

تأمّل أمرك

وقال عليه السلام: مالك من عيشك إلا لذّة تزدلف بك إلى حِمامك، وتُقرّبك من يومك. فأيّة أكلة ليس معها غصص، وشربة ليس معها شَرق!؟ فتأمّل أمرك، فإنّك قد صرت الحبيب المفقود، أو الخيال المحترم.[٢]

ورواه الزمخشري في غريب الحديث. وابن الأثير في النهاية في غريب الحديث. والزَبيدي في تاج العروس.[٣]

الإحسان

وقال عليه السلام: ليس في الدنيا شيء أعون من الإحسان إلى الإخوان.[٤]

بين العالم والعابد

وقال عليه السلام: عالم ينتفع بعلمه أفضل من ألف عابد.[٥]

---

١. أنظر حلية الأولياء لأبي نعيم: ج٣ ص١٨٧.

٢. الصناعتين لأبي هلال الكبرى: ص٤٠.

٣. غريب الحديث: ج٢ ص٩١. النهاية في غريب الحديث: ج٢ ص٣١٠. تاج العروس: ج٦ ص١٣١«مادّة زلف».

٤. إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار للشبلنجي: ص٢٥٠.

٥. أنظر حلية الأولياء لأبي نعيم: ج٣ ص١٨٣.

البكاء من خشية الله

وقالعليه السلام: ما اغرورقت عين بمائها من خشية الله تعالى إلا حرّم الله وجه صاحبها على النار. فإن سالت على الخدّين دموعه؛ لم يرهق وجهه قتر، ولا ذلّة. وما من شيء إلا وله جزاء إلا الدمعة، فإنّ الله تعالى يُكفّر بها بحوراً من الخطايا. ولو أنّ باكياً يبكي في أُمّة؛ لحرّم الله تلك الأُمّة على النار.[1]

دنا الرحيل

وقالعليه السلام: إذا بلغ الرجل أربعين سنة ناداه مناد من السماء: دنا الرحيل؛ فاعد زاداً.[2]

الإيمان واليقين

وقالعليه السلام: الإيمان ثابت في القلوب، واليقين خطرات، فيمرّ اليقين بالقلب؛ فيصير كأنّه زُبر الحديد، ويخرج منه؛ فيصير كأنّه خرقة بالية.[3]

عندما يظهر القائمعجل الله فرجه

وقالعليه السلام: إنّ الله تعالى يُلقي في قلوب شيعتنا الرُعب، فإذا قام قائمنا، وظهر مهديّناعجل الله فرجه؛ كان الرجل أجرأ من ليث، وأمضى من سنان.[4]

---

١. أُنظر الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: ص١٩٤. ونور الأبصار للشبلنجي: ص١٩٢. ومطالب السؤول لابن طلحة: ص٨٠. وابن الجوزي في كتابيه: تذكرة الخواصّ: ص٣٤٩، وصفة الصفوة: ج٢ ص١٠٩.

٢. أُنظر ربيع الأبرار للزمخشري: ص٢٧٤.

٣. أُنظر حلية الأولياء لأبي نعيم: ج٣ ص٨٠. والبداية والنهاية لابن كثير: ج٩ ص٣٣٩.

٤. أُنظر حلية الأولياء: ج٣ ص١٨٤. والبداية والنهاية لابن كثير: ج٩ ص٣٤٠.

هكذا ينتقم الله

وقالعليه السلام: إذا أراد الله أن ينتقم لوليه؛ انتقم من عدوه بعدوه، وإذا أراد أن ينتقم لنفسه؛ انتقم بوليه من عدوه.[١]

يا بُني

وقالعليه السلام لإبنه: يا بني، إذا أنعم الله عليك نعمة، فقل: الحمد لله. وإذا حزنك أمر، فقل: لا حول ولا قوّة إلا بالله. وإذا أبطأ عنك رزق، فقل: أستغفر الله.[٢]

الرضا بقضاء الله

وقالعليه السلام: ندعو الله فيما نُحبّ، فإذا وقع الذي نكره لم نُخالف اللهعزّوجلّ فيما أحبّ.[٣]

بئس الأخ

وقالعليه السلام: بئس الأخ؛ أخ يُراعيك غنياً، ويقطعك فقيراً.[٤]

سلاح اللئام

وقالعليه السلام: سلاح اللئام؛ قُبح الكلام.[٥]

---

١. أنظر المحاضرات للإصفهاني: ج١ ص٢١٦.
٢. أنظر البيان والتبيين للجاحظ: ص٢٥٧. والفصول المهمّة للمالكي: ص١٩٧.
٣. أنظر حلية الأولياء لأبي نعيم: ج٣ ص١٨٧.
٤. أنظر مطالب السؤول: ص٨١. وتذكرة الخواصّ: ص٣٥٠. والبداية والنهاية لابن كثير: ج٩ ص٣٤١.
٥. أنظر ابن الصبّاغ في الفصول المهمّة: ص١٩٥. والشبلنجي في نور الأبصار: ص١٩٥. وابن طلحة في مطالب السؤول: ص٨٠. وابن الجوزي في تذكرة الخواصّ: ص٣٤٨، حلية الأولياء لأبي نعيم: ج٣ ص١٨٣.

أشدّ الأعمال

وقالعليه السلام: أشدّ الأعمال ثلاثة: ذكر الله على كلّ حال. وإنصافك من نفسك. ومواساة الأخ في المال.[١]

صُغر الدنيا في عينه

وقالعليه السلام: كان لي أخ في عيني عظيم، وكان الذي عظّمه في عيني صُغر الدنيا في عينه.[٢]

شيعتنا

وقالعليه السلام: شيعتنا أصناف: صنف يأكلون الناس بنا. وصنف كالزجاج ينهشم[٣]، وصنف كالذهب الأحمر؛ كلّما دخل النار ازداد جودة.[٤]

الدعاء يدفع القضاء

وقالعليه السلام: ما من شيء أحبّ إلى اللهعزّ وجلّ من أن يُسأل. وما يدفع القضاء إلا الدعاء. وإنّ أسرع الخير ثواباً؛ البر. وأسرع الشرّ عقوبة؛ البغي. وكفى بالمرء عيباً أن يبصر من الناس ما يعمى عليه من نفسه، وأن يأمر الناس بما لا يستطيع التحوّل عنه، وأن يُؤذي جليسه بما لا يُعنيه.[٥]

---

١. أنظر حلية الأولياء لأبي نعيم: ج٣ ص١٨٣.

٢. أنظر الحدائق الورديّة لعبد المجيد النقشبندي: ص٣٦. وحلية الأولياء لأبي نعيم: ج٣ ص١٨٦.

٣. هشم: كسر.

٤. أنظر حلية الأولياء لأبي نعيم: ج٣ ص١٨٣.

٥. أنظر تاريخ دمشق لابن عساكر: ج٥٤ ص٢٩٣. والبداية والنهاية لابن كثير: ج٩ ص٣٤١. وكنز العمّال للهندي: ج١٦ ص٢٥٩ رقم٤٤٣٦٤. وحلية الأولياء لأبي نعيم: ج٣ ص١٨٨. والفصول المهمّة للمالكي: ص١٩٤. وتفسير الدرّ المنثور للسيوطي: ج٣ ص٣٠٤، مورد تفسير سورة يونس، الآية: ٢٣.

التوكّل

وقال عليه السلام: الغنى والعزّ يجولان في قلب المؤمن، فإذا وصلا إلى مكان فيه التوكّل؛ أوطناه.[١]

الحقّ والباطل

وقال عليه السلام: إن الحقّ استصرخني وقد حواه الباطل في جوفه، فبقرت على خاصرته، وأطلعت الحقّ عن حُجبه، حتّى ظهر وانتشر بعدما خفي واستتر.[٢]

لستم بإخوان

وعن عبيد الله بن الوليد، قال: قال لنا أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام: يدخل أحدكم يده في كُمّ صاحبه فيأخذ ما يُريد؟! قال: قلنا: لا. قال عليه السلام: فلستم بإخوان كما تزعمون.[٣]

إيّاكم والخصومة

وقال عليه السلام: إيّاكم والخصومة؛ فإنّها تُفسد القلب، وتُورث النفاق.[٤]

خبّأ ثلاثة في ثلاثة

وقال عليه السلام لإبنه الصادق عليه السلام: يا بُني، إنّ الله خبّأ ثلاثة أشياء في ثلاثة أشياء: خبّأ

---

١. أنظر حلية الأولياء لأبي نعيم: ج٣ ص١٨١.

٢. أنظر ربيع الأبرار للزمخشري: ص٣١٠.

٣. أنظر حلية الأولياء لأبي نعيم: ج٣ ص١٨٧.

٤. أنظر المختار في مناقب الأخيار لابن الأثير: ص٣٠. وحلية الأولياء لأبي نعيم: ج٣ ص١٨٦.

رضاه في طاعته؛ فلا تحقرنّ من الطاعة شيئاً، فلعلّ رضاه فيه. وخبّأ سخطه في معصيته؛ فلا تحقرنّ من المعصية شيئاً، فلعلّ سخطه فيه. وخبّأ أولياءه في خلقه؛ فلا تحقرنّ أحداً، فلعلّه ذلك الولي.[١]

إيّاك والكسل

وقال عليه السلام لإبنه الصادق عليه السلام: يا بُني، إيّاك والكسل، والضجر؛ فإنّهما مفتاح كلّ شرّ. إنّك إذا كسلت؛ لم تؤدّ حقّاً، وإن ضجرت؛ لم تصبر على حقّ.[٢]

إصلاح التعايش

وقال عليه السلام: إصلاح شأن جميع التعايش والتعاشر[٣]، ملأ مكيال، ثُلثاه فطنة، وثُلثه تغافل.[٤]

الدنيا وصفاتها

وقال عليه السلام لجابر الجعفي: يا جابر، إنّي لمحزون، وإنّي لمشتغل القلب.

قال جابر: وما حُزنك!؟ وما شُغل قلبك!؟

قال عليه السلام: يا جابر، إنّه من دخل قلبه صافي دين الله؛ شغله عمّا سواه. يا جابر، ما الدنيا، وما عسى أن تكون! هل هي إلا مركباً ركبته، أو ثوب لبسته، أو امرأة أصبتها. يا جابر، إنّ المؤمنين لم يطمئنّوا إلى الدنيا لبقاءٍ فيها، ولم يأمنوا قدوم الآخرة عليهم، ولم يَصمّهم عن ذكر الله ما سمعوا بآذانهم من الفتنة، ولم يعمهم

١. أنظر الفصول المهمّة للمالكي: ص١٩٦. ومجمع الأمثال لأبي الفضل الميدني: ج٢ ص٤٥٨.

٢. أُنظر حلية الأولياء لأبي نعيم: ج٣ ص١٨٣.

٣. عاشر معاشرة: خالطه، وصاحبه. وتعاشر القوم: تصاحب، وتخالط.

٤. أُنظر البيان والتبيين للجاحظ: ج١ ص١٠٧.

عن نور الله ما رأوا بأعيُنهم من الزينة؛ ففازوا بثواب الأبرار.

إنّ أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مؤونة، وأكثرهم لك معونة؛ إن نسيت؛ ذكّروك. وإن ذكرت؛ أعانوك. قوّالين بحقّ الله، قوّامين بأمر الله. قطعوا لمحبّة ربّهم‌ﷻ، ونظروا إلى الله وإلى محبّته بقلوبهم، وتوحّشوا من الدنيا؛ لطاعة محبوبهم، وعلموا أنّ ذلك من أمر خالقهم، فأنزلوا الدنيا حيث أنزلها مليكهم؛ كمنزلٍ نزلوه ثمّ ارتحلوا عنه، وكما أصبته في منامك، فلمّا استيقظت إذا ليس في يدك منه شيء. فاحفظ الله فيما استرعاك من دينه، وحكمته.[1]

القارئ اللصّ

وقال‌عليه السلام: إذا رأيتم القارئ يُحبّ الأغنياء؛ فهو صاحب الدنيا. وإذا رأيتموه يلزم السلطان من غير ضرورة؛ فهو لصّ.[2]

الشفاعة

روى الحسكاني في شواهد التنزيل، بسنده: عن حرب بن شُريح البزّاز، قال: حدّثني أبو جعفر محمد بن علي‌عليهما السلام، قال:... إنّكم معشر أهل العراق! تقولون: إنّ أرجى آية من القرآن: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾[3]. قلت: إنّا لنقول ذلك.

قال‌عليه السلام: ولكنّا أهل البيت نقول: إن أرجى آية في كتاب الله، قوله تعالى:

---

١. أنظر البداية والنهاية لابن كثير: ج٩ ص ٣١٠. وصفوة الصفوة لابن الجوزي: ج٢ ص١٠٩. وحلية الأولياء لأبي نعيم: ج٣ ص١٨٢.

٢. أنظر حلية الأولياء لأبي نعيم: ج٣ ص١٨٤.

٣. سورة الزمر، الآية: ٥٣.

﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾[1]؛ وهي الشفاعة.[2]

رواه أبو طالب الحارثي في قوة القلوب، وفيه: وعده صلى الله عليه وآله ربه عز وجل أن يُرضيه في أُمّته.[3]

من وصيّته لعمر الأُموي

وقال عليه السلام لعمر بن عبد العزيز: أُوصيك أن تتّخذ صغير المسلمين ولداً، وأوسطهم أخاً، وكبيرهم أباً، فارحم ولدك، وصل أخاك، وبرّ أباك، وإذا صنعت معروفاً؛ فُرّ به.[4]

أداء الأمانة

وقال عليه السلام: أدّوا الأمانة ولو إلى قتلة أولاد الأنبياء.[5]

الخير كلّه

وقال عليه السلام: من أُعطي الخُلق والرفق؛ فقد أُعطي الخير كلّه، والراحة، وحسن حاله في دنياه وآخرته. ومن حُرم الرفق والخلق؛ كان ذلك له سبيلاً إلى كلّ شرّ وبليّة إلا من عصمه الله تعالى.[6]

---

١. سورة الضحى، الآية: ٥.

٢. راجع شواهد التنزيل: ج٢ ص٤٤٦ رقم١١١٢.

٣. قوة القلوب: ج١ ص٤٣٣.

٤. أنظر جمهرة خطب العرب لزكي صفوت: ج٢ ص١٥٧. والأمالي لأبي علي القالي: ج٢ ص٣٠٨. وبهجة المجالس للنمري الأندلسي: ص٢٥٠.

٥. أنظر البرهان في وجوه البيان لأبي الحسين بن وهب: ص٤٠٣.

٦. أنظر حلية الأولياء لأبي نعيم: ج٣ ص١٨٦.

لصاحب القباء الأصفر

روى ابن حجر في الصواعق المحرقة، قال: ومن مكاشفاته ــ الإمام الصادقعليه السلام ـ : إنّ ابن عمّه عبد الله المحض كان شيخ بني هاشم... فقالعليه السلام: والله، ليست لي ـ الخلافة الظاهريّة ـ ولا لهما ـ يعني، محمد وإبراهيم ابني عبد الله المحض ـ وإنّها لصاحب القباء الأصفر. وليلعبنّ بها صبيانهم وغلمانهم. وكان المنصور العباسي يومئذ حاضراً وعليه قباء أصفر.

وسبق إلى ذلك والده الباقرعليه السلام؛ فإنّه أخبر المنصور بملك الأرض؛ شرقها وغربها، وطول مدّته.

فقال له ـ المنصور ـ : وملكنا قبل ملككم؟

قالعليه السلام: نعم.

قال: مدّة بني أُميّة أطول أم مُدّتنا؟

قال: عليه السلام مدّتكم. وليلعبنّ بهذا الملك صبيانكم كما يلعب بالكرة هذا! هذا ما عهد إلي أبي.

فلمّا أفضت الخلافة للمنصور بملك الأرض؛ تعجّب من قول الباقرعليه السلام.[١]

هذا ومن طلب المزيد فليراجع كتاب شرح إحقاق الحقّ تأليف العلامة المتتبع الخبير، الجامع للعلوم الدينية والمعارف الإسلامية السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي.[٢]

---

١. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٥٨٨.

٢. شرح إحقاق الحقّ: ج١٢ ص١٨٠ـ٢٠٤.

فصل في

بعض ما رواه علماء الشيعة في

عظيم فضائله ومناقبه عليه السلام

لا يخفى أنّ البحث في حياة أئمّة أهل البيت عليهم السلام قد استحوذ على فكر شيعتهم منذ أمد بعيد، بل منذ الأيام الأُولى لظهور معتقدي مذهب الحقّ في الإسلام؛ وذلك بحكم العلاقة بين اللازم وملزومه، التي تقتضي ضرورة التثبّت من كل ما له ارتباط بشأن كلّ دقائق حياتهم، ليتحقّق لهم بذلك مصداق قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾[1]. واستزادة في بُغية إيجاد كافّة السبل الموصلة بأئمّة الهدى، ليتسنّى من خلالها الثبات على الهدى ودين الحقّ، وأن لا تزيغ قدم بعد ثبوتها، و﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ﴾[2].

الخليفة، والقائم بالإمامة

الشيخ المفيد في إرشاده، قال: وكان الباقر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام من بين أُخوته خليفة أبيه علي بن الحسين عليهما السلام، والقائم بالإمامة من بعده، وبرز على جماعتهم بالفضل في العلم والزهد والسؤود، وكان أنبههم ذكراً، وأجلّهم في العامّة والخاصّة، وأعظمهم قدراً، ولم يظهر عن أحد من ولد الحسن والحسين عليهما السلام من علم الدين، والآثار، والسنن، وعلم القرآن والسيرة، وفنون الآداب، ما ظهر عن أبي جعفر عليه السلام.

وروي عنه معالم الدين دون بقية الصحابة، ووجوه التابعين، ورؤساء فقهاء

---

١. سورة الإسراء، الآية: ٣٦.

٢. سورة الأنفال، الآية: ٤٢.

المسلمين، وصار بالفضل علماً لأهله، تُضرب به الأمثال، وتسير بوصفه الآثار والأشعار، وفيه يقول القرطبي:

يا باقر العلم لأهل التقى　　　وخير من لبّى على الأجبل

وقال مالك بن أعين الجهني يمدحه عليه السلام من قصيدة:

إذا طلب الناس علم القرآن　　　كانت قريش عليه عيالاً
وإن قيل: أين ابن بنت النبي　　　فنلت بذاك فروعاً طوالاً
نجوم تهلّل للمدلجين　　　جبال تورّث علماً جبالاً[1]

الدليل على إمامته عليه السلام

ابن شهر آشوب في المناقب، قال:

وممّا يدل على إمامته عليه السلام؛ تواتر الإماميّة بالنصوص عليه من أبيه وجدّه، وكذلك الأخبار الواردة من النبي صلى الله عليه وآله بالنصّ على الأئمّة الإثني عشر إماماً. ومن قال بذلك؛ قطع على إمامته، ومنها اعتبار طريق العصمة وغير ذلك.[2]

هيبته عليه السلام، ووقاره

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: وقال أبو جعفر الثمالي في خبر: لمّا كانت السنة الّتي حجّ فيها أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام، ولقيه هشام بن عبد الملك، أقبل الناس ينثالون عليه.

فقال عكرمة: من هذا!؟ عليه سيماء زهرة العلم! لأُجرّبنّه!! فلمّا مثل بين يديه؛ ارتعدت فرائصه، وأُسقط في يد أبي جعفر، وقال: يا ابن رسول الله، لقد جلست

---

١. الإرشاد: ج٢ ص١٥٧، تاريخ الإمام الباقر عليه السلام، والنصّ على إمامته.
٢. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص١٨١.

مجالس كثيرة بين يدي ابن عباس وغيره، فما أدركني ما أدركني آنفاً!؟

فقال له أبو جعفرعليه السلام: ويلك يا عُبيد أهل الشام! إنّك بين يدي بيوت أذن الله أن تُرفع ويُذكر فيها اسمه.[١]

خشيتهعليه السلام من الله

والإربلي في كشف الغمّة، قال: وأمّا مناقبهعليه السلام الحميدة، وصفاته الجميلة، فكثيرة، منها: قال أفلح ـ مولى أبي جعفر ـ: خرجت مع محمد بن عليعليهما السلام حاجّاً، فلمّا دخل المسجد؛ نظر إلى البيت، فبكى حتّى علا صوته! فقلت: بأبي أنت وأُمّي، إنّ الناس ينظرون إليك: فلو رفقت بصوتك قليلاً؟

قال لي: ويحك يا أفلح! ولم لا أبكي؟ لعلّ الله تعالى أن ينظر إليّ منه برحمة فأفوز بها عنده غداً.

قال: ثمّ طاف بالبيت، ثمّ جاء حتّى ركع عند المقام، ورفع رأسه من سجوده، فإذا موضع سجوده مبتلّ لكثرة دموع عينيه....[٢]

من علومهعليه السلام

قال الشيخ المفيد في الإرشاد: وقد روى أبو جعفرعليه السلام أخبار المبتدأ، وأخبار الأنبياء، وكتب عنه الناس المغازي، وأثروا عنه السنن، واعتمدوا عليه في مناسك الحج الّتي رواها عن رسول اللهصلى الله عليه وآله، وكتبوا عنه تفسير القرآن، وروت عنه الخاصّة والعامّة الأخبار، وناظر من كان يرد عليه من أهل الآراء، وحفظ عنه

---

١. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص١٨٣.

٢. كشف الغمّة: ج٢ ص١٢٨.

الناس كثيراً من علم الكلام.[1]

باقر العلم

روى الكليني في أُصول الكافي، قال: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله ـ الصادق عليه السلام ـ قال:

إنّ جابر بن عبد الله الأنصاري كان آخر من بقي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان رجلاً منقطعاً إلينا أهل البيت، وكان يقعد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وهو معتجر بعمامة سوداء، وكان يُنادي: يا باقر العلم، يا باقر العلم. فكان أهل المدينة يقولون: جابر يهجر! فكان يقول: لا والله، ما أهجر، ولكنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّك ستدرك رجلاً منّي، إسمه اسمي، وشمائله شمائلي، يبقر العلم بقراً، فذاك الذي دعاني إلى ما أقول....[2]

نحن أهل الذكر

روى الإربلي في كشف الغمّة، قال: وعن معاوية بن عمّار الدهني، عن محمد بن علي بن الحسين عليه السلام في قوله جلّ اسمه: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[3].

قال عليه السلام: نحن أهل الذكر.[4]

أقول: تقدّمت روايته عن القوم، فراجع.

---

١. الإرشاد: ج٢ ص١٦٣.

٢. أصول الكافي: ج١ ص٤٦٩ باب مولد أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام ح٢.

٣. سورة النحل، الآية: ٤٣.

٤. كشف الغمّة: ج٢ ص٣٣٧.

المأكل والمشرب يوم الحساب

روى المفيد في إرشاده، قال: وروى الزُهري، قال: حجّ هشام بن عبد الملك، فدخل المسجد الحرام متّكئاً على يد سالم مولاه، ومحمد بن علي بن الحسين عليه السلام في المسجد، فقال له سالم: يا أميرالمؤمنين، هذا محمد بن علي بن الحسين.

قال: المفتون به أهل العراق!؟

قال: نعم.

قال: اذهب إليه فقل له: يقول لك أميرالمؤمنين: ما الذي يأكل الناس ويشربون إلى أن يفصل بينهم يوم القيامة!؟

فقال له أبو جعفر عليه السلام: يُحشر الناس على أرض مثل قرص نقي[١] فيها أنهار متفجّرة، يأكلون ويشربون حتّى يُفرغ من الحساب.

قال: فرأى هشام أنّه قد ظفر به.

فقال: الله أكبر، اذهب إليه فقل له: ما أشغلهم عن الأكل والشرب يومئذ!؟

فقال له أبو جعفر عليه السلام: هم في النار أشغل؛ ولم يُشتغلوا عن أن قالوا: ﴿أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾[٢]. فسكت هشام لا يُرجع كلاماً.[٣]

تصاغر العلماء بحضرته عليه السلام

روى الإربلي في كشف الغمّة، قال: وقال عبد الله بن عطاء: ما رأيت العلماء

---

١. قال الجزري: وفي الحديث: يُحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء، عفراء كقرصة النقي. يعني، الخبز الحواري. أنظر النهاية في غريب الحديث: ج٥ ص١١٢.

٢. سورة الأعراف، الآية: ٥٠.

٣. الإرشاد: ج٢ ص١٦٣.

عند أحد أصغر علماً منهم عند أبي جعفر عليه السلام؛ ولقد رأيت الحكم عنده كأنّه متعلّم.[١]

المسح على الخفّ

وقال الإربلي في كشف الغمّة: وروى مخول بن إبراهيم، عن قيس بن الربيع، قال: سألت أبا إسحاق عن المسح على الخفّين؟

قال: أدركت الناس يمسحون، حتّى لقيت رجلاً من بني هاشم، لم أر مثله قطّ؛ محمد بن علي بن الحسين، فسألته عن المسح؟ فنهاني عنه، وقال: لم يكن علي أميرالمؤمنين عليه السلام يمسح.

وكان يقول: سبق الكتاب المسح على الخفّين[٢].

قال أبو إسحاق: فما مسحت منذ نهاني عنه.

قال قيس بن الربيع: وما مسحت أنا منذ سمعت أبا إسحاق.[٣]

معنى الرتق، والفتق!

وقال الإربلي في كشف الغمّة: وروى العلماء: إنّ عمرو بن عبيد وفد على محمد بن علي بن الحسن عليه السلام ليمتحنه بالسؤال، فقال له: جُعلت فداك، ما معنى قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾[٤]. ما هذا الرتق، والفتق!؟

---

١. كشف الغمّة: ج٢ ص١١٧.

٢. يعني، إنّ القرآن صرّح بوجوب المسح على الرجلين. ولا خفاء في أنّ الخفّ غير الرجل، فلا يجوز المسح على الخفّ، وحكم الله مقدّم على حكم الناس بالجواز.

٣. كشف الغمّة: ج٢ ص١٢٥.

٤. سورة الأنبياء، الآية: ٣٠.

فقال له أبو جعفرعليه السلام: كانت السماء رتقاً: لا تُنزل القطر، وكانت الأرض رتقاً: لا تُخرج النبات. فانقطع عمرو، ولم يجد اعتراضاً، ومضى.

ثمّ عاد إليه عليه السلام، فقال له: أخبرني جُعلت فداك، عن قوله تعالى: ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾[١]. ما غضب الله تعالى؟

فقال أبو جعفرعليه السلام: غضب الله: عقابه يا عمرو، ومن ظنّ أنّ الله يُغيّره شيء؛ فقد كفر.[٢]

الجواب على ألف مسألة

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: عن حبّابة الوالبيّة، قالت: رأيت رجلاً بمكّة؛ أصيلاً بالملتزم أو بين الباب والحجر، على صعدة من الأرض، وقد حزم وسطه على المئزر بعمامة خزّ، والغزالة[٣] تخال على تلك الجبال كالعمائم على قمم الرجال، وقد صاعد كفّه، وطرفه نحو السماء ويدعو، فلمّا انثال الناس عليه يستفتونه عن المعضلات، ويستفتحون أبواب المشكلات؛ فلم يرم حتّى أفتاهم في ألف مسألة.

ثمّ نهض يُريد رحله، ومناد ينادي بصوت صهل[٤]: ألا إنّ هذا النور الأبلج المُسرج، والنسيم الأرج، والحقّ المرج[٥]. وآخرون يقولون: مَن هذا؟

---

١. سورة طه، الآية: ٨١.

٢. كشف الغمّة: ج٢ ص٣٣٨.

٣. الغزالة: الشمس. وقيل: هي الشمس عند طلوعها. أُنظر لسان العرب لابن منظور: ج١١ ص٤٩٣ «مادّة غزل».

٤. صهل: حدّة الصوت مع بحح كالصحل.

٥. أبلج الصبح: أشرق وأضاء. وسَرج سرجاً: حُسن وجهه، يقال: سرج الله أمرك. أي، حسّنه ونوّره. وأرج أرجاً: فأحسّ منه رائحة طيّبة. ومرج لسانه: أطلقه.

فقيل: محمد بن علي الباقر، عَلَم العلم، الناطق عن الفهم، محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

وفي رواية أبي بصير: ألا إنّ هذا باقر علم الرسل، وهذا مبيّن السبل، وهذا خير من وشج في أصلاب أصحاب السفينة؛ هذا ابن فاطمة الغرّاء، العذراء، الزهراء. هذا بقيّة الله في أرضه، هذا ناموس الدهر، هذا ابن محمد صلى الله عليه وآله وخديجة، وعلي وفاطمة عليهم السلام، هذا منار الدين القائمة.[١]

الكسب والعمل عبادة

روى الإربلي في كشف الغمّة، قال: عن أبي عبد الله بن محمد المنكدر، كان يقول: ما كنت أرى أنّ مثل عليّ بن الحسين عليهما السلام يدع خلفاً يُقارنه في الفضل حتّى رأيت ابنه محمد بن علي عليهما السلام، وذلك أنّي أردت أن أعظه؛ فوعظني.

فقال أصحابه: بأيّ شيء وعظك؟

قال: خرجت إلى بعض نواحي المدينة في يوم من الأيّام في ساعة حارّة، فلقيت محمد بن علي، وكان رجلاً بديناً، وهو متّكئ بين غلامين أسودين له، فقلت في نفسي: شيخ من شيوخ قريش خرج في هذه الساعة على هذه الحالة في طلب الدنيا؛ لأعظنّه؛ فدنوت منه وسلّمت عليه، فسلّم عليّ بنهر، وتصبّب عرقاً.

فقلت: أصلحك الله، شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة، في هذه الحالة في طلب الدنيا، لو جاءك الموت وأنت على هذه الحالة؟

قال: فخلّى عن الغلامين، والتفت إليّ، وقال: لو جاءني الموت وأنا على هذه الحالة؛ لجاءني وأنا في طاعة الله؛ أكفّ بها نفسي عنك وعن الناس. وإنّما كنت

---

١. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص١٩٢.

أخاف الموت لو جاءني وأنا على معصية من معاصي الله تعالى.

فقلت: رحمك الله، أردت أن أعظك؛ فوعظتني.[١]

ثلاثون ألف حديث

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: ويقال: لم يظهر عن أحد من ولد الحسن والحسين عليهما السلام من العلوم ما ظهر منه عليه السلام من التفسير، والكلام، والفتيا، والأحكام، والحلال والحرام.

قال محمد بن مسلم: سألته عن ثلاثين ألف حديث.

وقد روى عنه عليه السلام معالم الدين، بقايا الصحابة ووجوه التابعين، ورؤساء فقهاء المسلمين.

فمن الصحابة نحو: جابر بن عبد الله الأنصاري.

ومن التابعين نحو: جابر بن يزيد الجعفي، وكيسان السختياني، صاحب الصوفيّة.

ومن الفقهاء نحو: ابن المبارك، والزُهري، والأوزاعي، وأبو حنيفة، ومالك والشافعي، وزياد بن المنذر النهدي.

ومن المصنِّفين، نحو: الطبري، والبلاذري، والسلامي، والخطيب في تواريخهم، وفي: الموطأ، وشرف المصطفى، والإبانة، وحلية الأولياء، وسنن أبي داود، والألكاني، ومسندي أبي حنيفة والمروزي ـ أحمد بن حنبل ـ وراغب الإصفهاني، وبسيط الواحدي، وتفسير النقّاش، والزمخشري، ومعرفة أُصول الحديث، ورسالة السمعاني، فيقولون: قال محمد بن علي. وربّما قالوا: قال

---

١. كشف الغمّة: ج٢ ص١٢٥.

محمد الباقر. ولذلك لقّبه رسول الله صلى الله عليه وآله بباقر العلم...

قال زيد بن علي:

ثوى باقر العلم في ملحد — إمام الورى طيّب المولد

فمن لي سوى جعفر بعده — إمام الورى الأوحد الأمجد

أبا جعفر الخير أنت الإمام — وأنت المرجى لبلوى غد[1]

أهل بيت مفهّمون

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: وسأل رجل ابن عمر عن مسألة؛ فلم يدر بما يُجيبه، فقال: اذهب إلى ذلك الغلام فاسأله وأعلمني بما يُجيبك. وأشار به إلى محمد بن علي الباقر عليه السلام.

فأتاه وسأله فأجابه، فرجع إلى ابن عمر فأخبره، فقال ابن عمر: إنّهم أهل بيت مفهّمون.[2]

من أحكام القصاص والديات

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: وقال أبو جعفر عليه السلام لعبد الله بن عباس: أنشدك الله، هل في حكم الله اختلاف؟

قال: لا.

قال عليه السلام: فما ترى في رجل ضُربت أصابعه بالسيف حتّى سقطت؛ فذهبت، فأتى رجل آخر؛ فأطار كفّ يده، فأتى به إليك وأنت قاضي، كيف أنت صانع؟

قال: أقول لهذا القاطع: اعطه ديّة كفّ، وأقول لهذا المقطوع: صالحه على ما شئت، أو أبعث إليهما ذوى عدل.

---

١. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص١٩٥.

٢. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص١٩٧.

فقال عليه السلام له: جاء الإختلاف في حكم الله، ونقضت القول؛ أبى الله أن يحدث خلقه شيئاً من الحدود وليس تفسيره في الأرض؛ اقطع يد قاطع الكف أولاً، ثمّ أعطه ديّة الأصابع.[1]

من أحكام الميراث

روى ابن شهر آشوب في المناقب قال: الحكم بن عُيينة سألته امرأة، فقالت: إنّ زوجي مات وترك ألف درهم، ولي عليه مهر خمسمائة درهم، فأخذت مهري، وأخذت ميراثي ما بقي، ثمّ جاء رجل فادّعى عليه ألف درهم، فشهدت بذلك على زوجي. فجعل الحَكَم بحسب نصيبها، إذ خرج أبو جعفر عليه السلام، فأخبره بمقالة المرأة.

فقال أبو جعفر عليه السلام: أقرّت بثلث ما في يدها، ولا ميراث لها. أي، بقدر ما يُصيبها من حصّته، ولا يلزم الدين كلّه.[2]

من أحكام الوصيّة

روى المازندراني في المناقب، قال: أوصى رجل بألف درهم للكعبة؛ فجاء الوصي إلى مكّة وسأل، فدلّوه إلى بني شيبة، فأتاهم فأخبرهم الخبر.

فقالوا له: برأت ذمّتك، ادفعه إلينا.

فقال الناس: سل أبا جعفر. فسأله.

فقال عليه السلام: إنّ الكعبة غنيّة عن هذا، انظر إلى من زار هذا البيت فقُطع به، أو ذهبت نفقته، أو ضلّت راحلته، أو عجز أن يرجع إلى أهله؛ فادفعها إلى هؤلاء.[3]

---

١. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص١٩٩.

٢. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص١٩٩.

٣. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص١٩٩.

عليك بالثقفي

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: وجاءت امرأة إلى محمد بن مسلم نصف الليل، فقالت: لي بنت عروس ضربها الطلق، فما زالت تطلق حتّى ماتت والولد يتحرك في بطنها ويذهب ويجئ؛ فما أصنع؟

فقال: يا أمة الله! سُئل الباقر عليه السلام عن مثل ذلك، فقال: يُشقّ بطن الميّت، ويُستخرج الولد. افعلي مثل ذلك يا أمة الله، أنا في ستر، من وجّهك إليّ؟

قالت: سألت أبا حنيفة، فقال: عليك بالثقفي، فإذا أفتاك؛ فاعلمينيه؟

فلمّا أصبح محمد بن مسلم، ودخل المسجد؛ رأى أبا حنيفة يسأل عن أصحابه، فتنحنح محمد بن مسلم، فقال: اللهمّ، غفراً؛ دعنا نعيش.[1]

نعم، لقد اتّصف الإمام الباقر عليه السلام بخصال حميدة قد ورثها عن أبيه، وأجداده الطاهرين عليهم السلام، فكان العلم واحداً من بين تلك الخصال.

روي عن عبد الله بن عطاء، قال:

ما رأيت العلماء عند أحد أصغر علماً منهم عند أبي جعفر. ولقد رأيت الحكم[2] عنده كأنّه متعلّم.[3]

روى محمد بن سليمان الكوفي في مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام، قال: محمد بن

---

١. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢٠٠.

٢. هو: الحكم بن عُتيبة الكندي، الممدوح عند القوم بكثرة العلم، والفقاهة.

قال مجاهد: رأيت الحكم في مسجد الخيف، وعلماء الناس عيال عليه.

وقال جرير، عن مغيرة: كان الحكم إذا قدم المدينة؛ خلّوا له سارية النبي صلى الله عليه وآله يُصلّي إليها.

وقال ابن عُيينة: ما كان بالكوفة بعد إبراهيم، والشعبي مثل الحكم، وحمّاد. أُنظر تهذيب التهذيب لابن حجر: ج٢ ص٣٧٢ رقم٧٥٦، ترجمة حكم بن عُتيبة الكندي.

٣. كشف الغمّة للإربلي: ج٢١ ص٣٢٩.

سليمان، قال: حدّثنا علي بن رجاء بن صالح، قال: حدّثنا حسن بن حسين، عن أبي مريم، قال: سألت الحكم بن عُتيبة عن قول الله: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[1].

قلت: ما المتوسّمون؟

قال: كان محمد بن علي منهم.[2]

وكان جابر بن يزيد الجعفي إذا روى عن محمد بن علي عليهما السلام شيئاً؛ قال: حدّثني وصي الأوصياء، ووارث علم الأنبياء، محمد بن علي بن الحسين عليه السلام.[3]

في بعض كراماته عليه السلام

إبراء الأكمه والأبرص

روى الكليني في الكافي: عدّة عن أصحابنا.. عن أبي بصير، قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام، فقلت له: أنتم ورثة رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال: نعم.

قلت: رسول الله صلى الله عليه وآله وارث الأنبياء، عَلِم كلّما علموا؟

قال لي: نعم.

قلت: فأنتم تقدرون على أن تُحيوا الموتى، وتبرؤا الأكمه والأبرص؟

قال: نعم، بإذن الله.

ثمّ قال لي: ادن منّي يا أبا محمد.

---

١. سورة الحجر، الآية: ٧٥.

٢. مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: ج٢ ص١٠٢ رقم ٥٩٠.

٣. إعلام الورى للطبرسي: ج١ ص٥٠٧، الفصل الرابع: طرف من مناقبه، وخصائصه، وأخباره عليه السلام.

فدنوت منه، فمسح على وجهي، وعلى عيني؛ فأبصرت الشمس، والسماء، والأرض، والبيوت، وكلّ شيء في البلد، وكلّ شيء في الدار.

ثمّ قال لي: أتُحبّ أن تكون هكذا ولك ما للناس، وعليك ما عليهم يوم القيامة، أو تعود كما كنت ولك الجنّة خالصاً؟

قلت: أعود كما كنت، فمسح على عيني فعُدت كما كنت.[1]

صحّ الجسم

روى السيّد البحراني في مدينة المعاجز، قال: عن محمد بن مسلم، قال: خرجت إلى المدينة وأنا وجع؛ فقيل له ـ أي، لأبي جعفر عليه السلام ـ: محمد بن مسلم وجع. فأرسل إلي أبو جعفر عليه السلام إناء مع الغلام، مُغطّى بمنديل، فناولنيه الغلام، وقال لي: إشربه؛ فإنّه قد أمرني عليه السلام أن لا أبرح حتّى تشربه!

فتناولته؛ فإذا رائحة المسك منه، وإذ شراب طيّب الطعم، بارد. فلمّا شربته؛ قال لي الغلام: يقول لك مولاي: إذا شربت؛ فتعاله!!

ففكّرت فيما قال لي، ولا أقدر على النهوض قبل ذلك على رجلي، فلمّا استقرّ الشراب في جوفي؛ فكأنّما أُنشطت من عقال.

فأتيت بابه عليه السلام، فاستأذنت عليه؛ فصوّت بي: صحّ الجسم؟! أُدخل.

فدخلت عليه وأنا باك، فسلّمت عليه، وقبّلت يده ورأسه عليه السلام.

فقال عليه السلام لي: وما يُبكيك يا محمد؟!

فقلت: جُعلت فداك، أبكي على اغترابي، وبُعد شقّتي، وقلّة المقدرة على المقام عندك؛ أنظر إليك.

---

١. الكافي: ج١ ص٤٧٠ ح٣.

فقال عليه السلام لي: أمّا قلّة القدرة؛ فكذلك جعل الله أولياءنا وأهل مودّتنا، وجعل البلاء إليهم سريعاً. وأمّا ما ذكرت من الغربة؛ فإنّ المؤمن في هذه الدنيا لغريب، وفي هذا الخلق منكوس حتّى يخرج من هذه الدار إلى رحمة الله.

وأمّا ما ذكرت من بُعد الشقّة؛ فلك بأبي عبد الله ـ الحسين عليه السلام ـ أُسوة، بأرض نائية عنّا بالفرات. وأمّا ما ذكرت من حبّك قُربنا، والنظر إلينا، وأنّك لا تقدر على ذلك؛ والله يعلم ما في قلبك، وجزاؤك عليه.[1]

لا تعودن إليها

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: الحسين بن مختار، عن أبي بصير، قال: كنت أُقرئ امرأة القرآن، وأعلمها؛ فمازحتها بشيء، فلمّا قدمت على أبي جعفر عليه السلام؛ قال لي: يا أبا بصير! أيّ شيء قلت للمرأة!؟

فقلت بيدي هكذا. يعني، غطيت وجهي ـ.

فقال عليه السلام: لا تعودنّ إليها.[2]

ما أقل الحجيج!

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: قال أبو بصير للباقر عليه السلام: ما أكثر الحجيج، وأعظم الضجيج[3].

فقال عليه السلام: بل ما أكثر الضجيج، وأقل الحجيج! أتُحب أن تعلم صدق ما أقول، وتراه عيانا؟

فمسح على عينيه، ودعا بدعوات، فعاد بصيراً، فقال: أُنظر يا أبا بصير إلى

---

١. مدينة المعاجز: ج٥ ص١٢٤ رقم١٥١٠.

٢. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص١٨٢.

٣. الحجيج: إشارة إلى كثرة الحجّاج في تلك السنة. والضجيج: من الضجّة، وهو الصياح.

الحجيج.

قال: فنظرت فإذا أكثر الناس قردة وخنازير، والمؤمن بينهم كالكوكب اللامع في الظلماء، فقال أبو بصير: صدقت يا مولاي؛ ما أقل الحجيج، وأكثر الضجيج.

ثمّ دعا عليه السلام بدعوات، فعاد ضريراً.

فقال أبو بصير في ذلك[١].

فقال عليه السلام: ما بخلنا عليك يا أبا بصير وإن كان الله تعالى ما ظلمك؛ وإنّما خار لك[٢]، وخشينا فتنة الناس بنا، وأن يجهلوا فضل الله علينا؛ ويجعلونا أرباباً من دون الله، ونحن له عبيد، لا نستكبر عن عبادته، ولا نسأم من طاعته، ونحن له مسلمون.[٣]

مع جابر بن يزيد الجعفي

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: وعن جابر بن يزيد الجعفي، قال: مررت بمجلس عبد الله بن الحسن؛ قال: بماذا فضلني محمد بن علي!؟

ثمّ أتيت إلى أبي جعفر عليه السلام، فلما بصرني؛ ضحك إلي، ثمّ قال: يا جابر، أُقعد؛ فإنّه أوّل داخل يدخل عليك في هذا الباب عبد الله بن الحسن.

فجعلت أرمق ببصري نحو الباب، وأنا مصدّق لما قال سيّدي، إذ أقبل يسحب أذياله، فقال له عليه السلام: يا عبد الله! أنت الذي تقول: بماذا فضلني محمد بن علي؛ إنّ محمداً صلى الله عليه وآله وعلياً عليه السلام، ولداه، وقد ولداني!؟

ثمّ قال عليه السلام: يا جابر، احفر حفيرة واملأها حطباً جزلاً، وأضرمها ناراً.

---

١. أي، تمنّى في نفسه بأن يتركه الإمام عليه السلام بصيراً، ولا يردّه كما كان أعمى.

٢. أي، اختار لك.

٣. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص١٨٤.

قال جابر: ففعلت.

فلمّا أن رأى النار قد صار جمراً؛ أقبل عليه بوجهه، فقال: إن كنت حيث ترى، فادخلها لن تضرّك.

فقطع بالرجل.

فتبسّم في وجهي، وقال: يا جابر، ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾[١].[٢]

مع عمر بن عبد العزيز.

روى البحراني في مدينة المعاجز، بسنده: عن أبي بصير، قال: كنت مع الباقر في المسجد؛ إذ دخل عليه عمر بن عبد العزيز عليه ثوبان ممصّران، متّكئاً على يد مولى له، فقال: ليلين هذا الغلام، فيُظهر العدل، ويعش أربع سنين، ثمّ يموت؛ فيبكي عليه أهل الأرض، ويلعنه أهل السماء!

فقلنا: يا ابن رسول الله، أليس ذكرت عدله، وإنصافه!؟

قال: لأنّه يجلس في مجلس لا حقّ له فيه، ثمّ ملك، وأظهر العدل جهده.[٣]

يملك شرقها وغربها

روى الشيخ الكليني في الكافي، قال: بسنده عن أبي بصير، قال: كنت مع أبي جعفر جالساً في المسجد، إذ أقبل داود بن علي[٤]، وسليمان بن خالد، وأبو جعفر عبد الله بن محمد أبو الدوانيق[٥]؛ فقعدوا ناحية من المسجد، فقيل لهم:

١. سورة البقرة، الآية: ٢٥٨.

٢. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص١٨٥.

٣. مدينة المعاجز: ج ٥ ص١٨٠.

٤. هو عمّ السفّاح.

٥. أبو الدوانيق: هو الثاني من خلفاء بني العباس؛ واشتُهر بالدوانيقي؛ لأنّه لمّا أراد حفر الخندق بالكوفة؛ قسّط على كلّ واحد منهم دانق فضّة، وأخذه وصرفه في الحفر. والدانق: سُدُس الدرهم.

هذا محمد بن علي جالس. فقام إليه داود بن علي، وسليمان بن خالد، وقعد أبو الدوانيق مكانه! حتى سلّموا على أبي جعفر عليه السلام.

فقال لهم أبو جعفر عليه السلام: ما منع جبّاركم من أن يأتيني!؟

فعذّروه[١] عنده! فقال عند ذلك أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام: أما والله، لا تذهب الليالي والأيام حتّى يملك ما بين قطريها، ثمّ ليطان[٢] الرجال عقبه، ثمّ لتذلّن له رقاب الرجال، ثمّ ليملكّن ملكاً شديداً.

فقال له داود بن علي: وإنّ مُلكنا قبل مُلككم؟ قال: نعم يا داود! إنّ مُلككم قبل مُلكنا، وسُلطانكم قبل سُلطاننا. فقال له داود: أصلحك الله، فهل له من مُدّة؟ فقال: نعم يا داود! والله، لا يملك بنو أُميّة يوماً إلا ملكتم مثليه، ولا سنة إلا ملكتم مثليها[٣]، وليتلقّفها الصبيان منكم كما تلقّف الصبيان الكرة.

فقام داود بن علي من عند أبي جعفر عليه السلام فرحاً يُريد أن يُخبر أبا الدوانيق بذلك، فلمّا نهضا جميعاً هو، وسليمان بن خالد؛ ناداه أبو جعفر عليه السلام من خلفه:

يا سليمان بن خالد! لا يزال القوم في فسحة من ملكهم ما لم يُصيبوا منّا دماً حراماً ـ وأومأ بيده إلى صدره ـ فإذا أصابوا ذلك الدم؛ فبطن الأرض خير لهم من ظهرها؛ فيومئذ لا يكون لهم في الأرض ناصر، ولا في السماء عاذر.

ثمّ انطلق سليمان بن خالد فأخبر أبا الدوانيق، فجاء أبو الدوانيق إلى أبي جعفر عليه السلام، فسلّم عليه، ثمّ أخبره بما قال له داود بن علي، وسليمان بن خالد، فقال عليه السلام له: نعم يا أبا جعفر! دولتكم قبل دولتنا، وسُلطانكم قبل سُلطاننا.

---

١. أي، ذكروا في العذر أشياء لا حقيقة لها، فإنّ المعذر ـ بالتشديد ـ هو المُظهر للعذر اعتلالاً من غير حقيقة له في العذر. أنظر الصحاح للجوهري: «مادّة عذر».

٢. أي، إتّباع له.

٣. لعلّ المراد: أصل الكثرة والزيادة لا الضعف الحقيقي.

سُلطانكم شديد، عسر لا يُسر فيه... أفهمت؟ ثمّ قال: لا تزالون في عنفوان الملك، ترغدون فيه ما لم تُصيبوا منّا دماً حراماً. فإذا أصبتم ذلك الدم؛ غضب الله ﷻ عليكم، فذهب بمُلككم وسُلطانكم، وذهب بريحكم، وسلّط الله ﷻ عليكم عبداً من عبيده؛ أعور[1] ـ وليس بأعور من آل أبي سفيان ـ يكون استيصالكم على يديه، وأيدي أصحابه. ثمّ قطع الكلام.[2]

قد برأ ابنك

روى ابن شهر آشوب في مناقبه، قال: روى مشمعل الأسدي، عن أبي بصير، قال: سمعت أبا جعفرعليه السلام يقول لرجل من أهل خراسان: كيف أبوك؟!

قال: صالح.

قالعليه السلام: هلك أبوك بعدما خرجت إلى جُرجان!

ثمّ قالعليه السلام: ما فعل أخوك؟!

قال: خلفته صالحاً.

قالعليه السلام: قد قتله جاره صالح يوم كذا وكذا!

فبكى الرجل، ثمّ قال: إنا لله وإنا إليه راجعون؛ ممّا أُصبت به.

فقال أبو جعفرعليه السلام: أُسكت؛ فإنّك لا تدري ما صنع الله بهم! قد صاروا إلى الجنّة؛ والجنّة خير لهم ممّا كانوا فيه.

فقال له الرجل: جُعلت فداك، إنّي خلّفت ابني وجعاً، شديد الوجع، ولم تسألني عنه كما سألتني عن غيره!؟

---

١. أعور: أي، الدنيء الأصل، السيئ الخُلُق. وهو إشارة إلى هلاكوخان. وقولهعليه السلام: ليس بأعور من آل أبي سفيان: أي، ليس ذلك الأعور من آل أبي سفيان؛ بل من طائفة الترك.

٢. الكافي: ج٨ ص٢١٠ ح٢٥٦.

قال عليه السلام قد برأ، زوّجه عمّه بنته، وأنت تقدم وقد ولد له غلام واسمه علي، وهذا لنا شيعة، وأمّا ابنك فليس لنا هو شيعة، بل هو لنا عدو.[١]

خذوا حذركم

روى محمد بن جرير الطبري في دلائل الامامة، قال: وروى الحسن، عن المثنّى، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كان أبو جعفر عليه السلام في مجلس له ذات يوم؛ إذ أطرق إلى الأرض ينكت فيها ملياً، ثمّ رفع رأسه، فقال: كيف أنتم إذا جاءكم رجل يدخل عليكم في مدينتكم هذه في أربعة آلاف حتى يستقريكم[٢] بسيفه ثلاثة أيام، فيقتل مقاتليكم، وتلقون منه ذلاً، لا تقدرون أن تدفعوا ذلك؟ فخذوا حذركم، واعلموا أنّ الذي قلت لكم كائن لابدّ منه.

فلم يلتفت أهل المدينة إلى هذا الكلام من أبي جعفر عليه السلام! فقالوا: لا يكون هذا أبداً. ولم يأخذوا حذرهم، إلا بنو هاشم خاصّة؛ لعلمهم أنّ كلامه عليه السلام حقّ من الله عزّ وجلّ. فلمّا كان من قابل؛ حمل أبو جعفر عليه السلام عياله وبنو هاشم، فخرجوا من المدينة، ووقع ما قال أبو جعفر عليه السلام في المدينة، فأُصيب أهلها، وقالوا: والله، لا نرد على أبي جعفر عليه السلام شيئاً نسمعه أبداً، منه سمعنا ما رأينا. وقال بعضهم: إنّما القوم أهل بيت النبوّة، ينطقون بالحقّ....[٣]

---

١. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص١٩٢.

٢. يستقريكم: أي، يتتبّعكم. لسان العرب لابن منظور: ج١٥ ص ١٧٥ «مادّة قرأ».

٣. دلائل الإمامة: ص٢٢٢.

من كرمه وجوده عليه السلام

حسنة الدنيا

روى الإربلي في كشف الغمّة، قال: وقالت سلمي مولاة أبي جعفر: كان يدخل عليه اخوانه، فلا يخرجون من عنده حتّى يُطعمهم الطعام الطيّب، ويكسوهم الثياب الحسنة، ويهب لهم الدراهم. فأقول له في ذلك ليقلّ منه، فيقول: يا سلمى، ما حسنة الدنيا إلا صلة الإخوان والمعارف؟

وفيه أيضاً: وقال الأسود بن كثير: شكوت إلى أبي جعفر الحاجة، وجفاء الإخوان. فقال عليه السلام: بئس الأخ، أخ يرعاك غنيّاً، ويقطعك فقيراً. ثمّ أمر غلامه؛ فأخرج كيساً فيه سبعمائة درهم. فقال: استنفق هذه؛ فإذا فرغت، فأعلمني.

وفيه أيضاً: عن سليمان بن قرم، قال: كان أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام يُجيزنا بالخمسمائة درهم إلى الستمائة درهم إلى الألف درهم، وكان لا يملّ من صلة أخوانه، وقاصديه، ومؤمّليه، وراجيه.

وفيه أيضاً: عن عمرو بن دينار وعبد الله بن عبيد بن عمير، إنّهما قالا: ما لقينا أبا جعفر محمد بن علي إلا وحمل إلينا النفقة والصلة والكسوة، ويقول: هذه مُعدّة لكم قبل أن تلقوني.[١]

مشهور بالكرم

روى الإربلي في كشف الغمّة، قال: وكان مع ما وصفناه به من الفضل في العلم، والسؤدد، والرئاسة، والإمامة؛ ظاهر الجود في الخاصّة والعامّة، مشهور

---

١. كشف الغمّة: ج٢ ص٣٣٠، ٣٣٩، ٣٩٣.

الكرم في الكافّة، معروفاً بالفضل والإحسان مع كثرة عياله وتوسط حاله.[١]

متفرّقات

مع عبد الملك بن مروان

وقد حاول عبد الملك إيذاء الإمام الباقر عليه السلام؛ فأمر عامله على المدينة باعتقاله عليه السلام، وإرساله مخفوراً؛ فتردّد عامله في الإجابة ورأى من الحكمة إغلاق ما أُمر به. فأرسل إلى عبد الملك بما يلي:

ليس كتابي هذا خلافاً عليك، ولا رداً لأمرك، ولكن رأيت أن أُراجعك في الكتاب؛ نصيحةً، وشفقةً عليك؛ فإنّ الرجل الذي أردته ليس على وجه الأرض اليوم أعفّ منه، ولا أزهد، ولا أورع منه، وإنّه ليقرأ في محرابه؛ فيجتمع الطير، والسباع إليه تعجّباً لصوته، وإنّ قراءته لتشبه مزامير آل داود، وإنّه لمن أعلم الناس، وأرأف الناس، وأشدّ الناس اجتهاداً وعبادة، فكرهت لأمير الـ... التعرّض له، فإن الله لا يُغير ما بقوم حتّى يُغيروا ما بأنفسهم[٢].

فلمّا وافت هذه الرسالة عبد الملك؛ عدل عن رأيه في اعتقال الإمام الباقر عليه السلام، ورأى الصواب فيما قاله عامله.[٣]

مع هشام بن عبد الملك

روى الكليني في أُصول الكافي، قال: بسنده عن أبي بكر الحضرمي، قال: لمّا حُمل أبو جعفر عليه السلام إلى الشام إلى هشام بن عبد الملك، فصار ببابه، قال ـ هشام

---

١. كشف الغمّة: ج٢ ص ٣٣٩.

٢. إقتباس من قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾. سورة الرعد، الآية: ١١.

٣. راجع الثاقب في المناقب لأبي حمزة الطوسي: ص٢٨٨ ح١، فصل في بيان ظهور آياته في معاني شتّى.

ـ لأصحابه ومن كان بحضرته من بني أُميّة: إذا رأيتموني قد وبّخت محمد بن علي، ثمّ رأيتموني قد سكتّ؛ فليُقبل عليه كلّ رجل منكم فليوبّخه، ثمّ أمر أن يؤذن له عليه السلام.

فلمّا دخل عليه أبو جعفر عليه السلام، قال بيده: السلام عليكم ـ فعمّم جميعاً بالسلام ـ ثمّ جلس، فازداد هشام عليه حنقاً بتركه السلام عليه بالخلافة، وجلوسه عليه السلام بغير إذن؛ فأقبل يُوبّخه ويقول فيما يقول له: يا محمد بن علي، لا يزال الرجل منكم قد شقّ عصا المسلمين، ودعا إلى نفسه، وزعم أنّه الإمام؛ سفهاً، وقلّة علم. ووبّخه بما أراد أن يُوبّخه.

فلمّا سكت؛ أقبل عليه القوم رجل بعد رجل يُوبّخه حتّى انقضى آخرهم.

فلمّا سكت القوم؛ نهض عليه السلام قائماً، ثمّ قال: أيّها الناس! أين تذهبون، وأين يُراد بكم؛ بنا هدى الله أوّلكم، وبنا يختم آخركم. فإن يكن لكم مُلك معجّل، فإنّ لنا مُلكاً مؤجّلاً، وليس بعد مُلكنا مُلك، لأنّا أهل العاقبة، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[1].

فأمر به إلى الحبس، فلمّا صار إلى الحبس؛ تكلّم، فلم يبق في الحبس رجل إلاّ ترشفه[2]، وحنّ إليه. فجاء صاحب الحبس إلى هشام، فقال: يا أمير الـ.. إنّي خائف عليك من أهل الشام أن يحولوا بينك وبين مجلسك هذا. ثمّ أخبره بخبره.

فأمر به؛ فحُمل على البريد هو وأصحابه؛ ليُردّوا إلى المدينة، وأمر أن لا يخرج لهم الأسواق، وحال بينهم وبين الطعام والشراب، فساروا ثلاثاً لا يجدون

---

١. سورة القصص، الآية: ٨٣.

٢. أي، مصّه. وهو كناية عن المبالغة في أخذ العلم عنه.

طعاماً ولا شراباً حتّى انتهوا إلى مَدين، فأُغلق باب المدينة دونهم، فشكا أصحابه عليه السلام الجوع والعطش؛ قال: فصعد جبلاً ليشرف عليهم، فقال بأعلى صوته: يا أهل المدينة الظالم أهلها![١] أنا بقيّة الله، يقول الله: ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾[٢].

قال: وكان فيهم شيخ كبير، فأتاهم فقال لهم: يا قوم! هذه والله، دعوة شُعيب النبي عليه السلام. والله، لئن لم تخرجوا إلى هذا الرجل بالأسواق لتؤخذنّ من فوقكم، ومن تحت أرجلكم. فصدّقوني في هذه المرّة، وأطيعوني، وكذّبوني فيما تستأنفون، فإنّي لكم ناصح.

قال: فبادروا، فأخرجوا إلى محمد بن علي وأصحابه بالأسواق، فبلغ هشام بن عبد الملك خبر الشيخ؛ فبعث إليه، فحُمل؛ فلم يُدر ما صُنع به.[٣]

مع عمر بن عبد العزيز

روى ابن شهرآشوب في المناقب، قال: هشام بن معاذ في حديثه، قال: لمّا دخل المدينة عمر بن عبد العزيز، قال مناديه: من كانت له مظلمة، وظلامة، فليحضر. فأتاه أبو جعفر عليه السلام؛ فلمّا رآه استقبله، وأقعده مقعده.

فقال عليه السلام: إنّما الدنيا سوق من الأسواق، يبتاع فيها الناس ما ينفعهم، وما يضرّهم. وكم قوم ابتاعوا ما ضرّهم، فلم يصبحوا حتّى أتاهم الموت، فخرجوا من الدنيا ملومين لما لم يأخذوا ما ينفعهم في الآخرة، فقُسّم ما جمعوا لمن لم يحمدهم، وصاروا إلى من لا يعذرهم.

---

١. إقتباس من قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾. سورة النساء، الآية: ٧٥.

٢. سورة هود، الآية: ٨٦.

٣. أصول الكافي: ج١ ص٤٧١ ح٥.

فنحن والله، حقيقون أن ننظر إلى تلك الأعمال الّتي نتخوّف عليهم منها.

فكفَّ عنها، واتّق الله، واجعل في نفسك اثنتين: أُنظر إلى ما تُحبّ أن يكون معك إذا قدمت على ربّك؛ فقدّمه بين يديك. وأُنظر إلى ما تكره أن يكون معك إذا قدمت على ربّك؛ فارمه وراءك، ولا ترغبن في سلعة بارت على من كان قبلك فترجون أن يجوز عنك، وافتح الأبواب، وسهّل الحجاب، وأنصف المظلوم، وردّ الظالم.

ثلاثة من كنّ فيه؛ استكمل الإيمان بالله: من إذا رضي؛ لم يدخله رضاه في باطل. ومن إذا غضب؛ لم يخرجه غضبه من الحقّ. ومن إذا قدر؛ لم يتناول ما ليس له.

فدعا عمر بدواة وبياض، وكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما ورد عمر بن عبد العزيز ظلامة محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم بفدك.[1]

---

١. مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٣٣٧.

فصل في

بعض خطبه عليه السلام وكلماته الدرّيّة

على ما رواه الشيعة

وصيّته لجابر بن يزيد الجعفي

روى الحرّاني في تُحف العقول، قال: روي عنه عليه السلام: إنّه قال له ـ أي، لجابر بن يزيد ـ :

يا جابر، اغتنم من أهل زمانك خمساً: إن حضرت؛ لم تُعرف. وإن غبت؛ لم تُفتقد. وإن شهدت؛ لم تشاور. وإن قلت؛ لم يُقبل قولك. وإن خطبت؛ لم تزوّج.

وأُوصيك بخمس: إن ظُلمت؛ فلا تَظلِم. وإن خانوك؛ فلا تخن؛ وإن كُذّبت؛ فلا تغضب. وإن مُدحت؛ فلا تفرح. وإن ذُممت؛ فلا تجزع.

وفكّر فيما قيل فيك، فإن عرفت من نفسك ما قيل فيك؛ فسقوطك من عين الله عزّ وجلّ عند غضبك من الحقّ أعظم عليك مصيبة ممّا خفت من سقوطك من أعين الناس، وإن كنت على خلاف ما قيل فيك؛ فثواب إكتسبته من غير أن يتعب بدنك.

واعلم؛ بأنّك لا تكون لنا وليّاً حتّى لو اجتمع عليك أهل مصرك، وقالوا: إنّك رجل سوء؛ لم يحزنك ذلك، ولو قالوا: إنّك رجل صالح؛ لم يسرّك ذلك. ولكن أعرض نفسك على كتاب الله، فإن كنت سالكاً سبيله، زاهداً في تزهيده، راغباً في ترغيبه، خائفاً من تخويفه؛ فأثبت، وأبشر؛ فإنّه لا يضرّك ما قيل فيك.

وإن كنت مبائناً للقرآن؛ فماذا الذي يغرّك من نفسك؟ إنّ المؤمن معني

بمجاهدة نفسه؛ ليغلبها على هواها. فمرّة يُقيم أودها، ويخالف هواها في محبّة الله، ومرّة تصرعه نفسه، فيتّبع هواها. فينعشه الله؛ فينتعش، ويقيل الله عثرته؛ فيتذكّر، ويفزع إلى التوبة والمخالفة؛ فيزداد بصيرة ومعرفة لما يُزيد فيه من الخوف؛ وذلك بأنّ الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾[1].

يا جابر، استكثر لنفسك من الله قليل الرزق؛ تخلّصاً إلى الشكر، واستقلل من نفسك كثير الطاعة لله ازراءً على النفس، وتعرضاً للعفو، وادفع عن نفسك حاضر الشرّ بحاضر العلم، واستعمل حاضر العلم بخالص العلم، وتحرّز في خالص العمل من عظيم الغفلة بشدّة التيقّظ، واستجلب شدّة التيقّظ بصدق الخوف، واحذر خفي التزيّن بحاضر الحياة، وتوقّ مجازفة الهوى بدلالة العقل، وقف عند غلبة الهوى باسترشاد العلم، واستبق خالص الأعمال ليوم الجزاء، وأنزل ساحة القناعة باتّقاء الحرص، وادفع عظيم الحرص بإيثار القناعة، واستجلب حلاوة الزهادة بقصر الأمل، واقطع أسباب الطمع ببرد اليأس، وسُدّ سبيل العُجب بمعرفة النفس، وتخلّص إلى راحة النفس بصحّة التفويض، واطلب راحة البدن بإجمام القلب، وتخلّص إلى إجمام القلب بقلّة الخطأ، وتعرّض لرقة القلب بكثرة الذكر في الخلوات، واستجلب نور القلب بدوام الحزن، وتحرّز من إبليس بالخوف الصادق، وإيّاك والرجاء الكاذب؛ فإنّه يوقعك في الخوف الصادق، وتزيّن لله عزّ وجلّ بالصدق في الأعمال، وتحبّب إليه بتعجيل الإنتقال، وإيّاك والتسويف[2]؛ فإنّه بحر يغرق فيه الهلكى! وإياك والغفلة؛ ففيها تكون قساوة

---

١. سورة الأعراف، الآية: ٢٠١.

٢. التسويف: المماطلة.

القلب! وإياك والتواني فيما لا عذر لك فيه؛ فإليه يلجأ النادمون! واسترجع سالف الذنوب بشدّة النـدم، وكثـرة الإسـتغفار، وتعـرّض للرحمـة، وعفـو الله بحـسن المراجعة، واستعن على حُسن المراجعة بخالص الدعاء، والمناجات في الظلـم، وتخلّص إلى عظيم الشكر باستكثار قليل الرزق، واستقلال كثير الطاعة.

واستجلب زيادة النعم بعظيم الشكر، والتوسّل إلى عظيم الشكر بخـوف زوال النعم، واطلب بقاء العزّ بإماتة الطمع، وادفع ذلّ الطمع بعزّ اليأس، واستجلب عزّ اليأس ببُعد الهمّة، وتزوّد من الدنيا بقصر الأمل، وبادر بانتهاز البُغية عنـد إمكـان الفرصة، ولا إمكان كالأيام الخالية مع صحّة الأبدان، وإياك والثقة بغير المـأمون؛ فإنّ للشرّ ضراوة كضراوة الغذاء!

واعلم؛ إنّه لا علم كطلـب الـسلامة، ولا سـلامة كـسلامة القلـب، ولا عقـل كمخالفة الهوى، ولا خوف كخوف حاجز، ولا رجاء كرجاء مُعين، ولا فقر كفقر القلب، ولا غنى كغنى النفس، ولا قوّة كغلبة الهوى، ولا نـور كنـور اليقـين، ولا يقين كاستصغارك الدنيا، ولا معرفة كمعرفتك بنفـسك، ولا نعمـة كالعافيـة، ولا عافية كمساعدة التوفيق، ولا شـرف كبعـد الهمّـة، ولا زهـد كقـصر الأمـل، ولا حرص كالمنافسة في الدرجات، ولا عدل كالإنـصاف، ولا تعـدّي كـالجور، ولا جور كموافقة الهوى، ولا طاعة كأداء الفرائض، ولا خوف كـالحزن، ولا مـصيبة كعدم العقل، ولا عدم عقل كقلّة اليقين، ولا قلّة يقـين كفقـد الخـوف، ولا فقـد خوف كقلّة الحزن على فقد الخوف، ولا مصيبة كاسـتهانتك بالـذنب، ورضـاك بالحالة الّتي أنت عليها، ولا فضيلة كالجهاد، ولا جهاد كمجاهدة الهوى، ولا قوّة كردّ الغضب، ولا معصية كحبّ البقاء ـ في هذه الدنيا للتمتّع، والتلذّذ بـشهواتها، وملذّاتها ـ ولا ذلّ كذلّ الطمع.

وإيّاك والتفريط عن إمكان الفرصة؛ فإنّه ميدان يجري لأهله بالخُسران![1]

ومن كلامه عليه السلام أيضاً لجابر الجعفي

روى الحرّاني في تُحف العقول، قال: خرج عليه السلام يوماً وهو يقول: أصبحت والله يا جابر، محزوناً مشغول القلب!

فقلت: جُعلت فداك، ما حزنك، وشغل قلبك، كلّ هذ على الدنيا!؟

فقال عليه السلام: لا يا جابر، ولكن حزن همّ الآخرة.

يا جابر، من دخل قلبه خالص حقيقة الإيمان؛ شُغل عمّا في الدنيا من زينتها؛ إنّ زهرة الدنيا إنّما هو لعب ولهو، وإنّ الدار الآخرة لهي الحيوان[2].

يا جابر، إنّ المؤمن لا ينبغي له أن يركن ويطمئن إلى زهرة الحياة الدنيا. واعلم؛ إنّ أبناء الدنيا هم أهل غفلة، وغرور، وجهالة. وإنّ أبناء الآخرة هم المؤمنون، العاملون، الزاهدون. أهل العلم والفقه، وأهل فكرة واعتبار، واختيار، لا يملّون من ذكر الله.

واعلم يا جابر؛ إنّ أهل التقوى؛ هم الأغنياء، أغناهم القليل من الدنيا، فمؤونتهم يسيرة. إن نسيت الخير؛ ذكّروك. وإن عملت به؛ أعانوك. أخّروا شهواتهم ولذاتهم خلفهم، وقدّموا طاعة ربّهم أمامهم، ونظروا إلى سبيل الخير، وإلى ولاية أحبّاء الله؛ فأحبّوهم، وتولّوهم، واتّبعوهم.

فأنزل نفسك من الدنيا كمثل منزل نزلته ساعة ثمّ ارتحلت عنه، أو كمثل مال

---

١. تُحف العقول: ص٢٨٤.

٢. إقتباس من قوله تعالى: ﴿وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾. سورة العنكبوت، الآية ٦٤.

استفدته في منامك، ففرحت به، وسُررت، ثمّ انتبهت من رقدتك وليس في يدك شيء. وإنّي انّما ضربت لك مثلاً؛ لتعقل، وتعمل به إن وفّقك الله له.

فاحفظ يا جابر ما استودعك من دين الله وحكمته، وانصح لنفسك، وانظر ما لله عندك في حياتك، فكذلك يكون لك العهد عنده في مرجعك، وانظر؛ فإن تكن الدنيا عندك على غير ما وصفت لك، فتحوّل عنها إلى دار المستعتب اليوم، فلربّ حريص على أمر من أمور الدنيا قد ناله، فلمّا ناله كان عليه وبالاً، وشقي به. ولربّ كاره لأمر من أمور الآخرة قد ناله؛ فسعُد به.[1]

سيوف رسول الله ﷺ

روى الشيخ الصدوق في الخصال، قال: سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام عن حروب أميرالمؤمنين عليه السلام، وكان السائل من محبّينا. فقال له أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الله عزّ وجلّ بعث محمداً ﷺ بخمسة أسياف:

ثلاثة منها شاهرة، لا تُغمد إلى أن تضع الحرب أوزارها، ولن تضع الحرب أوزارها حتّى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت الشمس من مغربها؛ آمن الناس كلّهم في ذلك اليوم، فيومئذ ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾[2].

وسيف ملفوف، وسيف منها مغمود سلّه إلى غيرنا، وحكمه إلينا.

فأمّا السيوف الثلاثة الشاهرة:

فسيف على مشركي العرب، قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ

---

١. تُحف العقول: ص٢٨٦.

٢. سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.

وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا۟﴾[1] ـ يعني، فإن آمنوا ـ ﴿وَأَقَامُوا۟ الصَّلَاةَ وَآتَوُا۟ الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾[2]، فهؤلاء لا يُقبل منهم إلا القتل أو الدخول في الإسلام، وأموالهم فيء، وذراريهم سبي، على ما سبى رسول الله صلى الله عليه وآله؛ فإنّه سبى، وعفا، وقبل الفداء.

والسيف الثاني على أهل الذمّة، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾[3]، نزلت في أهل الذمّة، ثمّ نسخها قوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا۟ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا۟ الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾[4].

فمن كان منهم في دار الإسلام؛ فلن يُقبل منه إلاّ الجزية أو القتل، فإذا قبلوا الجزية على أنفسهم؛ حرم علينا سبيهم، وحرمت أموالهم، وحلّت لنا مناكحتهم، ومن كان منهم في دار الحرب؛ حلّ لنا سبيهم، وأموالهم، ولم يحلّ لنا نكاحهم، ولم يُقبل منهم إلاّ القتل أو الدخول في الإسلام.

وسيف على مشركي العجم ـ يعني، الترك، والديلم، والخزر ـ قال الله عزّ وجلّ في سورة الّذين كفروا: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً﴾[5]. يعني، المفاداة بينهم وبين أهل الإسلام. فهؤلاء لا يُقبل منهم إلاّ القتل أو الدخول في الإسلام، ولا يحلّ لنا نكاحهم ما داموا في

---

١. سورة التوبة، الآية: ٥.

٢. سورة التوبة، الآية: ١١.

٣. سورة البقرة، الآية: ٨٣.

٤. سورة التوبة، الآية: ٢٩.

٥. سورة محمّد، الآية: ٤.

دار الحرب.

وأمّا السيف الملفوف؛ فسيف على أهل البغي والتأويل، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾[١]، ولمّا نزلت هذه الآية؛ قال رسول الله ﷺ: إنّ منكم من يُقاتل بعدي على التأويل كما قاتلت على التنزيل. قيل: يا رسول الله، من هو؟ قال: خاصف النعل ـ يعني، أميرالمؤمنين علي عليه السلام ـ .

وقال عمّار بن ياسر: قاتلت تحت هذه الراية مع رسول الله ﷺ ثلاثاً وهذه هي والله الرابعة. والله، لو ضربونا حتّى يبلغوا بنا السّعفات من هجر؛ لعلمنا أنّا على الحقّ، وأنّهم على الباطل. وكانت السيرة فيهم من أميرالمؤمنين عليه السلام ما كان من رسول الله ﷺ في أهل مكّة يوم فتح مكّة، فإنّه ﷺ لم يسب لهم ذرّيّة، وقال ﷺ: من أغلق بابه، وألقى سلاحه، أو دخل دار أبي سفيان؛ فهو آمن. وكذلك قال أميرالمؤمنين عليه السلام فيهم يوم البصرة: لا تسبوا لهم ذريّة، ولا تجهزوا على جريح، ولا تتبعوا مدبراً، ومن أغلق بابه وألقى سلاحه؛ فهو آمن.

وأمّا السيف المغمود؛ فالسيف الذي يُقام به القصاص. قال الله عزّ وجلّ: ﴿النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾[٢]. فسلّه إلى أولياء المقتول، وحكمه إلينا.

فهذه السيوف التي بعث الله عزّ وجلّ بها نبيّه ﷺ، فمن جحدها أو جحد شيئاً منها أو من سيرها وأحكامها؛ فقد كفر بما أنزل الله تبارك وتعالى على محمد ﷺ.[٣]

---

١. سورة الحجرات، الآية: ٩.

٢. سورة المائدة، الآية: ٤٥.

٣. راجع الخصال: ص ٢٧٤.

وعظه عليه السلام لجماعة من الشيعة

روى الحرّاني في تُحف العقول، قال:

وحضره عليه السلام ذات يوم جماعة من الشيعة؛ فوعظهم وحذّرهم؛ وهم ساهون، لاهون.

فأغاظه ذلك، فأطرق ملياً، ثمّ رفع رأسه إليهم؛ فقال:

إنّ كلامي لو وقع طرف منه في قلب أحدكم؛ لصار ميّتاً. ألا يا أشباحاً بلا أرواح، وذباباً بلا مصباح، كأنّكم خُشُب مُسنّدة، وأصنام مريدة! ألا تأخذون الذهب من الحجر، ألا تقتبسون الضياء من النور الأزهر، ألا تأخذون اللؤلؤ من البحر!؟ خذوا الكلمة الطيّبة ممّن قالها وإن لم يَعمل بها، فإنّ الله يقول: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ﴾[1].

ويحك يا مغرور! ألا تحمد من تَعطيه فانياً ويُعطيك باقياً؟ درهم يُغني بعشرة تبقى إلى سبعمائة[2] ضعف مضاعفة من جواد كريم، آتاك الله عند مكافأة[3]، هو مُطعمك، وساقيك، وكاسيك، ومُعافيك، وكافيك، وساترك ممّن يرعيك. مَن حفظك في ليلك ونهارك، وأجابك عند اضطرارك، وعزم لك على الرشد في اختبارك؟ كأنّك قد نسيت ليالي أوجاعك وخوفك!؟ دعوته؛ فاستجاب لك، فاستوجب بجميل صنيعه الشكر، فنسيته فيمن ذكر، وخالفته فيما أمر.

ويلك! إنّما أنت لصّ من لصوص الذنوب؛ كلّما عرضت لك شهوة أو

---

١. سورة الزمر، الآية: ١٨.

٢. إشارة إلى قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾. سورة البقرة، الآية: ٢٦١.

٣. إشاره إلى قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ﴾، سورة البقرة، الآية: ٢٦١.

ارتكاب ذنب؛ سارعت إليه، وأقدمت بجهلك عليه، فارتكبته كأنّك لست بعين الله، أو كأنّ الله ليس لك بالمرصاد! يا طالب الجنّة! ما أطول نومك، وأكلّ مطيّتك، وأوهى همّتك، فلله أنت من طالب ومطلوب، ويا هارباً من النار! ما أحثّ مصيبتك إليها، وما أكسبك لما يوقعك فيها.

انظروا إلى هذه القبور؛ سطوراً بأفناء الدور، تدانوا في خططهم، وقربوا في مزارهم، وبعدوا في لقائهم. عمّروا؛ فخرّبوا، وآنسوا؛ فأوحشوا، وسكنوا؛ فأزعجوا، وقنطوا؛ فرحلوا. فمن سمع بدان بعيد، وشاحط قريب، وعامر مُخرّب، وآنس موحش، وساكن مزعج، وقاطن مرحل غير أهل القبور؟

يا ابن الأيّام الثلاث: يومك الذي ولدت فيه، ويومك الذي تنزل فيه قبرك، ويومك الذي تخرج فيه إلى ربّك، فيا له من يوم عظيم! يا ذوي الهيئة المعجبة، والهيم المعطنة،[1] مالي أرى أجسامكم عامرة، وقلوبكم دامرة؛ أما والله، لو عاينتم ما أنتم ملاقوه، وما أنتم إليه صائرون؛ لقلتم: ﴿يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[2] قال جلّ من قائل: ﴿بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾[3].[4]

عفّة البطن والفرج

روى الإربلي في كشف الغمّة، قال: ونقل عنه عليه السلام، إنّه قال: ما من عبادة أفضل من عفّة بطن، وفرج. وما من شيء أحبّ إلى الله تعالى من أن يُسأل؛ ولا

---

١. الهيم: الإبل العطاش. العطن ـ بالتحريك ـ: وطن الإبل، ومبركها حول الماء. وأعطنت الإبل: حبسها عند الماء، فبركت بعد الورود. وعطنت الإبل: رويت، ثمّ بركت.

٢. سورة الأنعام، الآية: ٢٧.

٣. سورة الأنعام، الآية: ٢٨.

٤. تُحف العقول: ص٢٩١.

يدفع القضاء إلاّ الدعاء....[١]

لستم أخواناً كما تزعمون

روى الإربلي في كشف الغمّة، قال: وقال عبد الله بن الوليد، قال لنا أبو جعفر عليه السلام يوماً: أيدخل أحدكم يده كُمّ صاحبه؛ فيأخذ ما يُريد؟ قلنا: لا.

قال عليه السلام: فلستم إخواناً كما تزعمون.[٢]

لا تجالس هؤلاء

روى الإربلي في كشف الغمّة، قال: وقال محمد بن سعيد، عن ليث، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: لا تُجالسوا أصحاب الخصومات؛ فإنّهم الذين يخوضون في آيات الله.[٣]

ابن خير البريّة

روى الإربلي في كشف الغمّة، قال: وقال عليه السلام: سمعت جابر بن عبد الله يقول: أنت ابن خير البريّة، وجدّك سيّد شباب أهل الجنّة، وجدّتك سيّدة نساء العالمين.[٤]

نحن النجم

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: أبو الورد، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَعَلامَاتٍ وَبِالنَجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾[٥]. قال عليه السلام: نحن النجم.[١]

---

١. كشف الغمّة: ج٢ ص١١٧.

٢. كشف الغمّة: ج٢ ص١١٨.

٣. كشف الغمّة: ج٢ ص٣٣٢.

٤. كشف الغمّة: ج٢ ص٣٣٢.

٥. سورة النحل، الآية: ١٦.

الشهداء على الناس

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: أبو الورد، عن أبي جعفر عليه السلام: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾[2]. قال عليه السلام: نحن هم.[3]

الأمّة الوسط

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: بُريد بن معاوية العجلي، عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾[4]: نحن الأمّة الوسط، ونحن شهداء الله على خلقه، وحججه في أرضه.[5]

وفيه أيضاً: في رواية حمران، عن أبيه أعين، عنه عليه السلام: إنّما أنزل الله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾. يعني، عدلاً. ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[6]. قال عليه السلام: ولا يكون الشهداء على الناس إلاّ الأئمّة والرسل. فأمّا الأمّة؛ فإنّه غير جائز أن يستشهدها الله تعالى على الناس وفيهم من لا تجوز شهادته في الدنيا على حزمة بقل.[7]

نحن الأشهاد

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: عطاء بن ثابت، عن الباقر عليه السلام في

---

١. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص١٧٨.
٢. سورة البقرة، الآية: ١٤٣.
٣. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص١٧٩.
٤. سورة البقرة، الآية: ١٤٣.
٥. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص١٧٩.
٦. سورة البقرة، الآية: ١٤٣.
٧. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص١٧٩.

قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الأَشْهَادُ﴾[١]. قال عليه السلام: نحن الأشهاد.[٢]

نحن الشهود

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: أبو حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾[٣]. قال عليه السلام: نحن الشهود على هذه الأمّة.[٤]

إيانا عنى

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيدًا﴾[٥] قال عليه السلام: إيانا عنى.[٦]

نحن الصادقون

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: جابر الأنصاري، عن الباقر عليه السلام: قوله تعالى: ﴿وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[٧]. أي، مع آل محمد عليهم السلام.[٨]

نحن المحسودون

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: قال أبو جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿أَمْ

---

١. سورة هود، الآية: ١٨.
٢. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص١٧٩.
٣. سورة النحل، الآية: ٨٤.
٤. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص١٧٩.
٥. سورة الرعد، الآية: ٤٣.
٦. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص١٧٩.
٧. سورة التوبة، الآية: ١١٩.
٨. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص١٧٩.

﴿يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ﴾[١]: نحن الناس، ونحن المحسودون، وفينا نزلت.[٢]

الأعضاء وتكاليفها

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: وقال عليه السلام: إنّ الله تعالى أعطى المؤمن البدن الصحيح، واللسان الفصيح، والقلب الصريح. وكلّف كلّ عضو منها طاعةً لذاته، ولنبيّه، ولخُلفائه. فمن البدن؛ الخدمة له، ولهم. ومن اللسان؛ الشهادة به، وبهم. ومن القلب؛ الطمأنينة بذكره، وبذكرهم. فمن شهد باللسان، واطمأن بالجنان، وعمل بالأركان؛ أنزله الله الجنان.[٣]

نحن الولاة

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: المدائني بالإسناد عن جابر الجعفي، قال:

قال الباقر عليه السلام: نحن ولاة أمر الله، خُزّان علم الله، وورثة وحي الله، وحملة كتاب الله. طاعتنا فريضة، وحبّنا إيمان، وبُغضنا كفر. محبّنا في الجنّة، ومُبغضنا في النار.[٤]

حديثنا صعب مُستصعب

روى محمد بن الحسن الصفّار في بصائر الدرجات، قال: حدّثنا أبو جعفر، عن محمد بن سنان، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمعته عليه السلام يقول:

---

١. سورة النساء، الآية: ٥٤.

٢. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص١٨٠.

٣. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص١٨٠.

٤. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢٠٦.

إنّ حديث آل محمد صعب مُستصعب، ثقيل مقنع، أجرد ذكوان، لا يحتمله إلا ملك مقرّب، أو نبي مُرسل، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان، أو مدينة حصينة. فإذاً قام قائمنا، نطق؛ وصدّقه القرآن.[١]

لا اهتداء بغيرنا

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: وكانعليه السلام يقول: بلية الناس علينا عظيمة؛ إن دعوناهم؛ لم يستجيبوا لنا، وإن تركناهم؛ لم يهتدوا بغيرنا.[٢]

نحن أهل بيت الرحمة

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: وقالعليه السلام: نحن أهل بيت الرحمة، وشجرة النبوّة، ومعدن الحكمة، وموضع الملائكة، ومهبط الوحي.[٣]

نحن أئمّة الهدى

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: خيثمة، قال:

سمعت الباقرعليه السلام يقول: نحن جنب الله، ونحن حبل الله، ونحن من رحمة الله على خلقه، ونحن الذين يفتح الله بنا، وبنا يختم الله، نحن أئمّة الهدى، ونحن مصابيح الدجى، ونحن العلم المرفوع لأهل الدنيا، ونحن السابقون، ونحن الآخرون. من تمسّك بنا؛ لحق. ومن تخلّف عنّا؛ غرق. نحن قادة غرّ محجّلون، ونحن حرم الله، ونحن الطريق، والصراط المستقيم إلى اللهعزّ وجلّ، ونحن من نعم الله على خلقه، ونحن المنهاج، ونحن معدن النبوّة، ونحن موضع الرسالة، ونحن أُصول الدين، إلينا تختلف الملائكة، ونحن السراج لمن استضاء بنا، ونحن

---

١. بصائر الدرجات: ص٤١ ح٣، باب في أئمّة آل محمدعليهم السلام حديثهم صعب مستصعب.

٢. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢٠٦.

٣. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢٠٦.

السبيل لمن اقتدى بنا، ونحن الهداة إلى الجنّة.

ونحن عُرى الإسلام، ونحن الجسور، ونحن القناطر. من مضى علينا؛ سبق. ومن تخلّف عنّا؛ مُحق. ونحن السنام الأعظم، ونحن من الذين بنا يصرف الله عنكم العذاب. من أبصر بنا، وعرفنا، وعرف حقّنا، وأخذ بأمرنا؛ فهو منّا.[1]

لا تمدح الظالم

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: وقال عليه السلام لكُثير: امتدحت عبد الملك!؟

فقال: ما قُلت له يا إمام الهدى، وإنّما قُلت: يا أسد؛ والأسد كلب. ويا شمس؛ والشمس جماد. ويا بحر؛ والبحر موات. ويا حيّة؛ والحيّة دويبة منتنة. ويا جبل؛ وإنّما هو حجر أصمّ.

قال: فتبسم عليه السلام، وأنشأ الكميت بين يديه:

من لقلب متيّم مستهام ... غير ما صبوة ولا أحلام

فلمّا بلغ إلى قوله:

أخلص الله لي هواي فما ... أغرق نزعاً ولا تطيش سهامي

فقال عليه السلام: أغرق نزعاً، وما تطيش سهامي.

فقال: يا مولاي أنت أشعر منّي في هذا المعنى.[2]

أهل الدنيا على سفر

روى الحرّاني في تُحفه، قال: وقال عليه السلام: أيّها الناس! إنّكم في هذه الدار أغراض تنتضل فيكم المنايا، لن يستقبل أحد منكم يوماً جديداً من عمره إلا

١. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢٠٦ـ٢٠٧.
٢. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢٠٧.

بانقضاء آخر من أجله، فأيّة أكلة ليس فيها غصص!؟ أم أي شربة ليس فيها شرق!؟ استصلحوا ما تُقدمون عليه بما تظعنون عنه، فإنّ اليوم غنيمة، وغداً لا تدري لمن هو! أهل الدنيا سفر، يحلّون عقد رحالهم في غيرها! قد خلت منّا أُصول نحن فروعها، فما بقاء الفروع بعد أصله.

أين الذين كانوا أطول أعماراً منكم، وأبعد آمالاً؟ أتاك يا ابن آدم ما لا تردّه، وذهبت عنك ما لا يعود! فلا تعدّن عيشاً منصرفاً عيشاً، ما لك منه إلاّ لذّة تزدلف بك إلى حمامك، وتُقرّبك من أجلك، فكأنّك قد صرت الحبيب المفقود، والسواد المخترم. فعليك بذات نفسك، ودع ما سواها، واستعن بالله؛ يُعينك.[١]

من قصار كلماته الدّرّية عليه السلام

من آداب المعاشرة

قال عليه السلام: صانع المنافق بلسانك، وأخلص مودّتك للمؤمن، وإن جالسك يهودي فأحسن مجالسته.[٢]

مكارم الدنيا والآخرة

وقال عليه السلام: ثلاثة من مكارم الدنيا والآخرة: أن تعفو عمّن ظلمك، وتصل من قطعك، وتحلم إذا جُهل عليك.[٣]

---

١. تُحف العقول: ٢٩٩.

٢. كتاب الزهد لابن سعيد الكوفي: ص٢٢ رقم٤٩.

٣. تُحف العقول للحرّاني: ص٢٩٤.

الحلم والعلم

وقال عليه السلام: ما شيب شيء بشيء أحسن من حلم بعلم.[١]

لا تقل هذا

وقال يوماً رجل عنده: اللّهمّ، اغننا عن جميع خلقك.

فقال عليه السلام: لا تقل هكذا، ولكن قل، اللّهمّ، أغننا عن شرار خلقك. فإنّ المؤمن لا يستغني عن أخيه.[٢]

كلّ الكمال

وقال عليه السلام: الكمال كلّ الكمال التفقّه في الدين، والصبر على النائبة، وتقدير المعيشة.[٣]

المروءة

وقال عليه السلام يوماً لمن حضره: ما المروءة؟ فتكلّموا، فقال عليه السلام: المروءة: أن لا تطمع؛ فتُذلّ. ولا تسأل؛ فتُقلّ. ولا تبخل؛ فتُشتم. ولا تجهل؛ فتُخصم.

فقيل: ومن يقدر على ذلك!؟

فقال عليه السلام: من أحبّ أن يكون كالناظر في الحدقة، والمسك في الطيب، وكالخليفة في يومكم هذا في القدر.[٤]

---

١. الإرشاد للمفيد: ج٢ ص١٦٧.

٢. تُحف العقول للحرّاني: ص٢٩٣.

٣. الكافي للكليني: ج١ ص٣٢ باب صفة العلم وفضله وفضل العلماء، ح٤.

٤. الإختصاص للشيخ المفيد: ص٢٣٠.

الإستشارة

وقال عليه السلام: قمّ بالحقّ، ولا تعرض لما نابك. واعتزل عمّا لا يعنيك. وتجنّب عدوّك. واحذر صديقك من الأقوام إلا الأمين الذي خشي الله. ولا تصحب الفاجر، ولا تُطلعه على سرّك.[١]

أقسام الظلم

وقال عليه السلام: الظلم ثلاثة: ظلم لا يغفره الله، وظلم يغفره الله، وظلم لا يدعه الله. فأمّا الظلم الذي لا يغفره الله: فالشرك بالله. وأمّا الظلم الذي يغفره الله: فظلم الرجل نفسه فيما بينه وبين الله. وأمّا الظلم الذي لا يدعه الله: فالمدائنة بين العباد.[٢]

لا تمتنع عن معونة أخيك

وقال عليه السلام: ما من عبد يمنع من معونة أخيه المسلم، والسعي له في حاجته، قضيت أم لم تقض؛ إلاّ ابتلى بالسعي في حاجة من يأثم عليه، ولا يؤجر.

وما من عبد يبخل بنفقة ينفقها فيما يرضي الله؛ إلاّ ابتلي بأن ينفق أضعافاً فيما أسخط الله.[٣]

الإلحاح في المسألة

وقال عليه السلام: إنّ الله كره إلحاح الناس بعضهم على بعض في المسألة، وأحبّ ذلك لنفسه، إنّ الله جلّ ذكره يحبّ أن يسأل، ويُطلب ما عنده.[٤]

---

١. تُحف العقول للحرّاني: ص٢٩٣.

٢. الأمالي للصدوق: ص٣٢٥ رقم٢، المجلس الرابع والأربعون.

٣. تُحف العقول للحرّاني: ص٢٩٣.

٤. تُحف العقول للحرّاني: ص٢٩٣.

الخفيف الميزان

وقال عليه السلام: من كان ظاهره أرجح من باطنه؛ خفَّ ميزانه.[١]

الواعظ من نفسك

وقال عليه السلام: من لم يجعل الله له من نفسه واعظاً؛ فإنّ مواعظ النـاس لـن يغنـي عنه شيئاً.[٢]

فضل العالم على العابد

وقال عليه السلام: عالم ينتفع بعلمه أفضل من عبادة سبعين ألف عابداً.[٣]

العالم والحسد

وقال عليه السلام: لا يكون العبد عالماً حتّى لا يكون حاسداً لمـن فوقـه، ولا مُحقّـراً لمن دونه.[٤]

العاصي لا يعرف الله

وقال عليه السلام: ما عرف الله من عصاه.

وأنشد:

تعصي الإله وأنت تظهر حبّه ... هـذا لعمـرك في الفعـال بـديع

لـو كـان حبّك صـادقاً لأطعتـه ... إنّ المحـبّ لمـن أحـبّ مُطيـع[٥]

---

١. من لا يحضره الفقيه للصدوق: ج٤ ص٤٠٤ رقم ٥٨٧٠.

٢. تُحف العقول للحرّاني: ص٢٩٤.

٣. بصائر الدرجات للصفّار: ص٢٦ باب فضل العالم على العابد، ح١.

٤. تُحف العقول للحرّاني: ص٢٩٤.

٥. تُحف العقول للحرّاني: ص٢٩٤.

أعجل الطاعة ثواباً

وقال عليه السلام: ثلاث خصال لا يموت صاحبهنّ أبداً حتّى يرى وبالهنّ: البغي، وقطيعة الرحم، واليمين الكاذبة يبارز الله بها.

وإنّ أعجل الطاعة ثواباً؛ لَصلة الرحم، وإنّ القوم ليكونون فُجّاراً، فيتواصلون؛ فتنمى أموالهم، ويُثرون. وإنّ اليمين الكاذبة، وقطيعة الرحم؛ ليذران الديار بلاقع من أهلها، وتنقل الرحم، وإنّ نقل الرحم: انقطاع النسل.[1]

مثل الحاجة

وقال عليه السلام: إنّما مثل الحاجة إلى من أصاب ماله حديثاً كمثل الدرهم في فم الأفعى، أنت إليه محوج، وأنت منها على خطر.[2]

المعرفة شرط القبول

وقال عليه السلام: لا يقبل عمل إلاّ بمعرفة، ولا معرفة إلاّ بعمل، ومن عرف؛ دلّته معرفته على العمل، ومن لم يعرف؛ فلا عمل له.[3]

أهل المعروف

وقال عليه السلام: إنّ الله جعل للمعروف أهلاً من خلقه، حبّب إليهم المعروف، وحبّب إليهم فعاله، ووجّه طلاّب المعروف إليهم ويسّر لهم قضاءه كما يسّر الغيث للأرض المجدبة ليُحييها، ويُحيي أهلها. وإنّ الله جعل للمعروف أعداء من خلقه، بغّض إليهم المعروف، وبغّض إليهم فعاله، وحظر على طلاّب المعروف التوجّه إليهم، وحظر عليهم قضاءه كما يحظر الغيث عن الأرض

---

١. الكافي للكليني: ج٢ ص٣٤٧ باب قطيعة الرحم، ح٤.

٢. تُحف العقول للحرّاني: ص٢٩٤.

٣. تُحف العقول للحرّاني: ص٢٩٤.

المجدبة؛ ليُهلكها، ويُهلك أهلها. وما يعفو الله عنه أكثر.[١]

من علائم الشيعة

وقال عليه السلام: أيكتفي من انتحل التشييع أن يقول بحبّنا أهل البيت!؟ فوالله، ما شيعتنا إلاّ من اتّقى الله، وأطاعه، وما كانوا يُعرفون يا جابر، إلاّ بالتواضع، والتخشّع، وكثرة ذكر الله، والصوم، والصّلاة، والبرّ بالوالدين، والتعهّد للجيران من الفقراء، وأهل المسكنة، والغارمين، والأيتام، وصدق الحديث، وتلاوة القرآن، وكفّ الألسن عن الناس إلاّ من خير؛ فكانوا أُمناء عشائرهم في الأشياء.[٢]

من هم شيعة علي عليه السلام

وقال عليه السلام: إنّما كانت شيعة علي عليه السلام؛ المتباذلون في ولايتنا، المتحابّون في مودّتنا، المتزاورون لإحياء أمرنا. إن غضبوا؛ لم يظلموا، وإن رضوا؛ لم يُسرفوا. بركة لمن جاوروا، سلم لمن خالطوا.[٣]

من كنوز البرّ

وقال عليه السلام: أربع من كنوز البرّ: كتمان الحاجة، وكتمان الصدقة، وكتمان الوجع، وكتمان المصيبة.[٤]

إياك والكسل

وقال عليه السلام: إيّاك والكسل والضجر؛ فإنّهما مفتاح كلّ شرّ! إنّك إن كسلت؛ لم

---

١. الكافي للكليني: ج٤ ص٢٥ باب المعروف، ح٢.

٢. روضة الواعظين للفتّال النيسابوري: ص٢٩٤.

٣. الخصال للصدوق: ص٣٩٧ رقم١٠٤.

٤. تُحف العقول للحرّاني: ص٢٩٥.

تؤدّ حقّاً، وإن ضجرت؛ لم تصبر على حقّ.[١]

زيادة الرزق والعمر

وقال عليه السلام: من صدق لسانه؛ زكى عمله. ومن حسنت نيّته؛ زيد في رزقه. ومن حسن برّه بأهله؛ زيد في عمره.[٢]

الأُخوّة في الله

وقال عليه السلام: من استفاد أخاً في الله، على إيمان بالله، ووفاء بإخائه، طلباً لمرضات الله؛ فقد استفاد شعاعاً من نور الله، وأماناً من عذاب الله، وحُجّة يفلح بها يوم القيامة، وعزّاً باقياً، وذكراً نامياً؛ لأنّ المؤمن من الله عزّ وجلّ لا موصول، ولا مفصول.

قيل له عليه السلام: أنّى لا موصول، ولا مفصول!؟

قال عليه السلام: لا موصول به؛ إنّه هو. ولا مفصول منه؛ إنّه من غيره.[٣]

أعظم العقوبة

وقال عليه السلام: إنّ لله عقوبات في القلب والأبدان: ضنك في المعيشة، ووهن في العبادة. وما ضُرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب.[٤]

ما يكسب المحبّة

وقال عليه السلام: البشر الحسن، وطلاقة الوجه؛ مكسبة للمحبّة، وقربة من الله.

---

١. كشف الغمّة للإربلي: ج٢ ص٣٤٥.

٢. تُحف العقول للحرّاني: ص٢٩٥.

٣. تُحف العقول للحرّاني: ص٢٩٥.

٤. تُحف العقول للحرّاني: ص٢٩٦.

وعبوس الوجه، وسوء البشر؛ مكسبة للمقت، وبعد من الله.[١]

لا تغشّ نفسك

وقال عليه السلام: كفى بالمرء غشّاً لنفسه؛ أن يبصر من الناس ما يعمي عليه من أمر نفسه، أو يعيب غيره بما لا يستطيع تركه، أو يؤذي جليسه بما لا يعنيه.[٢]

بين الحياء والإيمان

وقال عليه السلام: الحياء والإيمان مقرونان في قرن، فإذا ذهب أحدهما؛ تبعه صاحبه.[٣]

بين الإيمان والإسلام

وقال عليه السلام: الإيمان: إقرار وعمل. والإسلام: إقرار بلا عمل.

وقال عليه السلام: الإيمان ما كان في قلب، والإسلام ما عليه التناكح والتوارث، وحُقنت به الدماء. والإيمان يشرك الإسلام، والإسلام لا يشرك الإيمان.[٤]

من سنّ سنّة

وقال عليه السلام: من علّم باب هدى؛ فله مثل أجر مَن عمل به، ولا ينقص أولئك من أجورهم شيئاً. ومن علّم باب ضلال؛ كان عليه مثل أوزار من عمل به، ولا ينقص أولئك من عمل أوزارهم شيئاً.[٥]

---

١. مشكاة الأنوار للطبرسي: ص٣١٦.

٢. تُحف العقول: ص٢٩٦.

٣. الأنوار البهيّة لعباس القمّي: ص١٤٤.

٤. تُحف العقول: ص٢٩٧.

٥. المحاسن للبرقي: ج١ ص٢٧ كتاب ثواب الأعمال، رقم٩.

بين الدين والدنيا

وقال عليه السلام: إنّ هذه الدنيا تعاطاها البرّ والفاجر، وإنّ هذا الدين لا يعطيه الله إلاّ أهل خاصّته.[١]

إذا لم تعلم

وقال عليه السلام: للعالم إذا سُئل عن شيء وهو لا يعلمه أن يقول: الله أعلم. وليس لغير العالم أن يقول ذلك.

وفي خبر آخر يقول: لا أدري؛ لئلا يوقع في قلب السائل شكّاً.[٢]

عليكم بالصدقة

وقال عليه السلام: ألا أُنبئكم بشيء إذا فعلتموه؛ يُبعد السلطان، والشيطان منكم؟ فقال أبو حمزة: بلى، أخبرنا به حتّى نفعله.

فقال عليه السلام: عليكم بالصدقة. فبكّروا بها؛ فإنّها تسوّد وجه إبليس، وتُكسر شره السلطان الظالم عنكم في يومكم ذلك، وعليك بالحبّ في الله، والتودد، والموازرة على العمل الصالح؛ فإنّه يقطع دابرها، وألحّوا في الإستغفار، فإنّه ممحاة للذنوب.[٣]

مفتاح كلّ خير وشرّ

وقال عليه السلام: إنّ هذا اللسان مفتاح كلّ خير وشرّ، فينبغي للمؤمن أن يختم على لسانه كما يختم على ذهبه وفضّته؛ فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

---

١. تُحف العقول: ص٢٩٧.

٢. تُحف العقول: ٢٩٧.

٣. تُحف العقول: ٢٩٨.

رحم الله مؤمناً أمسك لسانه من كلّ شرّ؛ فإنّ ذلك صدقة منه على نفسه.

ثمّ قال عليه السلام: لا يسلم أحد من الذنوب حتّى يُخزن لسانه.[١]

أشدّ الناس حسرة

وقال عليه السلام: إنّ أشدّ الناس حسرة يوم القيامة؛ عبد وصف عدلاً ثمّ خالفه إلى غيره.[٢]

عليكم بهذه الخصال

وقال عليه السلام: عليكم بالورع والإجتهاد، وصدق الحديث، وأداء الأمانة إلى من ائتمنكم عليها، برّاً كان أو فاجراً. فلو أن قاتل عليّ بن أبي طالب عليه السلام ائتمنني على أمانة، لأدّيتها إليه.[٣]

من ثمار صلة الأرحام

وقال عليه السلام: صلة الأرحام؛ تُزكّى الأعمال، وتُنمّي الأموال، وتدفع البلوى، وتُيسّر الحساب، وتُنسئ في الأجل.[٤]

عباد الله الميامين

وقال عليه السلام: إنّ لله عباداً ميامين مياسير يعيشون، ويعيش الناس في أكنافهم، وهم في عباده مثل القطر. ولله عباد ملاعين مناكيد[٥] لا يعيشون. ولا يعيش الناس

---

١. تُحف العقول: ٢٩٧.

٢. المحاسن للبرقي: ج١ ص١٢٠ رقم١٣٤.

٣. تُحف العقول: ٢٩٩.

٤. الكافي للكليني: ج٢ ص١٥١ باب صلة الأرحام، ح٤.

٥. النكد: قلّة العطاء، والأنكد: العُسر، القليل خيره.

في أكنافهم، وهم في عباده مثل الجراد؛ لا يقعون على شيء إلاّ أتوا عليه.[١]

قولوا للناس حسناً

وقال عليه السلام: قولوا للناس أحسن ما تُحبّون أن يُقال لكم؛ فإنّ الله يبغض اللعّان، السبّاب، الطعّان على المؤمنين، الفاحش المتفحّش، السائل المُلحف[٢]. ويُحبّ الحيي الحليم، العفيف المتعفّف.[٣]

في بعض أدعيته عليه السلام

لبركة الزرع

قال عليه السلام: إذا أردت أن تزرع زرعاً؛ فخُذ قبضة من البذر بيدك، ثمّ استقبل القبلة، وقُل: ﴿أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾[٤]. ثلاث مرّات، ثمّ قُل: اللهمّ، اجعله حرثا مباركاً، وارزقنا فيه السلامة، والتمام، واجعله حبّاً متراكباً، ولا تحرمني خير ما أبتغي، ولا تفتنّي بما متّعتني؛ بحقّ محمد وآله الطيبين الطاهرين. ثمّ ابذر القبضة التي في يدك إن شاء الله.[٥]

للعافيّة من البلاء

وقال عليه السلام: تقول ثلاث مرّات إذا نظرت إلى المُبتلى من غير أن تُسمعه: الحمد لله الذي عافاني ممّا ابتلاه؛ ولو شاء فعل.

---

١. تُحف العقول: ٣٠٠.

٢. المُلحف: السائل المُلح، ومعنى الإلحاف: الشمول بالمسألة، ومنه اشتقّ اللحاف؛ لأنّه يشمل الإنسان في التغطية.

٣. روضة الواعظين للنيسابوري: ص٣٧٠.

٤. سورة الواقعة، الآية: ٦٤.

٥. مكارم الأخلاق للطبرسي: ص٣٥٣.

قال عليه السلام: من قال ذلك؛ لم يُصبه ذلك البلاء أبداً.[١]

١. مكارم الأخلاق للطبرسي: ص٣٥١.

فصل في

بعض احتجاجاته عليه السلام

لا بأس هنا بذكر بعض احتجاجات الإمام أبي جعفر، محمد بن عليّ الباقر عليه السلام فيما يتعلّق بأُصول الدين وفروعه؛ تتميماً للفائدة.

الدليل على الله

روى الطبرسي في الإحتجاج، قال: عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى﴾[1]. قال: من لم يدلّه خلق السماوات والأرض، واختلاف الليل والنهار، ودوران الفلك بالشّمس والقمر، والآيات العجيبات على أنّ وراء ذلك أمراً هو أعظم منها، ﴿فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى﴾، قال: فهو عمّا لم يُعاين؛ أعمى، وأضلّ سبيلاً.[2]

متى كان الله

روى الكليني في الكافي، قال: سأل نافع بن الأزرق أبا جعفر عليه السلام: قال أخبرني عن الله عزّ وجلّ؛ متى كان؟

فقال عليه السلام: متى لم يكن؛ حتّى أُخبرك متى كان؟! سبحان من لم يزل، ولا يزال فرداً صمداً، لم يتّخذ صاحبةً ولا ولداً.[3]

رؤية القلوب

روى الصدوق في الأمالي، قال: عن عبد الله بن سنان، عن أبيه، قال: حضرت أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، ودخل عليه رجل من الخوارج؛ فقال: يا أبا

---

١. سورة الإسراء، الآية: ٧٢.

٢. الإحتجاج: ج٢ ص٥٤.

٣. الكافي: ج١ ص٨٨، باب الكون والمكان ح١.

جعفر، أي شيء تعبد!؟

قال عليه السلام: الله.

قال: رأيته!؟

قال عليه السلام: لم تره العيون بمشاهدة العيان، ورأته القلوب بحقائق الإيمان. لا يُعرف بالقياس، ولا يُشبّه بالنّاس، موصوف بالآيات، معروف بالعلامات. لا يجور في حكمه، ذلك الله لا إله إلاّ هو.

قال: فخرج الرجل وهو يقول: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾[١]. [٢]

في صفة القديم

روى الكليني في الكافي، قال: عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال في صفة القديم: إنّه واحد صمد، أحدي المعنى، ليس بمعان كثيرة مختلفة.

قال: قلت: جُعلت فداك، إنّه يزعم قوم من أهل العراق: إنّه يسمع بغير الذي يبصر، ويبصر بغير الذي يسمع.

قال: فقال عليه السلام: كذّبوا، وألحدوا، وشبّهوا، تعالى الله عن ذلك، إنّه سميع بصير؛ يسمع بما يبصر، ويبصر بما يسمع.

قال: قلت: يزعمون: إنّه بصير على ما يعقلونه[٣].

---

١. سورة الأنعام، الآية: ١٢٣.

٢. الأمالي: ج٢ ص٣٥٢ رقم٤ المجلس السابع والأربعون.

٣. أي، من الأبصار بآلة البصر، فيكون نقلاً لكلام المجسّمة، أو باعتبار صفة زائدة، قائمة بالذّات؛ فيكون نقلاً لمذهب الأشاعرة. والجواب: يعقل بهذا الوجه مَن كان بصفة المخلوق. والمراد: تعالى الله أن يتّصف بما يحصل، ويرتسم في العقول والأذهان.

والحاصل: إنّهم يُثبتون لله تعالى ما يعقلون من صفاتهم؛ والله مُنزّه عن مشابهتهم، ومشاركتهم في تلك الصفات الإمكانيّة.

قال: فقال عليه السلام: تعالى الله؛ إنّما يعقل ما كان بصفة المخلوق، وليس الله كذلك.[1]

غضب الله عزّ وجلّ

روى الصدوق في التوحيد، قال: عن حمزة بن الربيع، عمّن ذكره، قال: كنت في مجلس أبي جعفر عليه السلام إذ دخل عليه عمرو بن عُبيد، فقال له: جُعلت فداك، قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾[2]. ما ذلك الغضب؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: هو العقاب يا عمروُ، إنّه من زعم أنّ الله زال من شيء إلى شيء؛ فقد وصفه صفة مخلوق. إنّ الله عزّ وجلّ لا يستفزّه شيء، ولايُغيّره.[3]

كتاب الله هو المصدر

روى الكليني في الكافي، قال: وعن أبي الجارود، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إذا حدّثتكم بشيء؛ فاسألوني من كتاب الله. ثمّ قال في بعض حديثه: إنّ النبي صلى الله عليه وآله نهى عن القيل والقال، وفساد المال، وكثرة السؤال.

فقيل له: يا ابن رسول الله، أين هذا من كتاب الله عزّ وجلّ؟

قال: قوله: ﴿لاَّ خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾[4]، وقال: ﴿وَلاَ تُؤْتُواْ السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِى جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ قِيَاماً﴾[5]، وقال: ﴿لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾[6].[7]

---

١. الكافي: ج١ ص١٠٨ باب آخر وهو من الباب الأوّل، ح١.

٢. سورة طه، الآية: ٨١.

٣. التوحيد: ص١٦٨ باب معنى رضاه عزّ وجلّ، وسخطه، رقم١.

٤. سورة النساء، الآية: ١١٤.

٥. سورة النساء، الآية: ٥.

٦. سورة المائدة، الآية: ١٠١.

٧. الكافي: ج١ ص٦٠، باب الردّ إلى الكتاب والسنّة ح٥.

روح منه تعالى

روى الكليني في الكافي، قال: وروى حمران بن أعين، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾[١]؟

قال: هي مخلوقة؛ خلقها الله بحكمته في آدم عليه السلام، وفي عيسى عليه السلام.[٢]

ونفخت فيه من روحي

روى الصدوق في معاني الأخبار، قال: وعن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾[٣]. كيف هذا النفخ!؟

فقال: إنّ الرّوح متحرّك كالرّيح، وإنّما سُمّي روحاً؛ لأنّه اشتّق اسمه من الرّيح. وإنّما أخرجه على لفظه الروح؛ لأنّ الروح مجانس للرّيح، وإنّما أضافه إلى نفسه؛ لأنّه اصطفاه على سائر الأرواح، كما اصطفى بيتاً من البيوت، فقال: «بيتي». وقال لرسول من الرّسل: «خليلي». وأشباه ذلك. وكلّ ذلك مخلوق، مصنوع، مُحدث، مربوب، مدبّر.[٤]

صورته تعالى

روى الصدوق في التوحيد، قال: وعن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عمّا يروون: إنّ الله خلق آدم على صورته!؟

فقال: هي صورة محدثة مخلوقة، اصطفاها الله واختارها على سائر الصور المختلفة، فأضافها إلى نفسه، كما أضاف الكعبة إلى نفسه، والروح إلى نفسه،

---

١. سورة النساء، الآية: ١٧١.

٢. الكافي: ج١ ص١٣٣، باب الروح ح٢.

٣. سورة الحجر، الآية: ٢٩.

٤. معاني الأخبار: ص١٧ باب معاني ألفاظ وردت في الكتاب والسنّة في التوحيد، ح١٢.

فقال: ﴿بَيْتِيَ﴾[1]، وقال: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾[2].[3]

قمّ مخصوماً

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: وكان عبد الله بن نافع الأزرق، يقول: لو عرفت أن بين قطريها أحداً تبلغني إليه الإبل يخصمني بأنّ عليّاً قتل أهل النهروان وهو غير ظالم؛ لرحلتها إليه.

قيل له: إئت ولده محمد الباقرعليه السلام. فأتاه فسأله.

فقالعليه السلام بعد كلام: الحمد لله الذي أكرمنا بنبوّته، واختصّنا بولايته. يا معشر أولاد المهاجرين والأنصار، من كان عنده منقبة في أميرالمؤمنينعليه السلام؛ فليقم، فليُحدّث.

فقاموا، ونشروا من مناقبهعليه السلام، فلمّا انتهوا إلى قولهصلى الله عليه وآله: لأُعطين الراية غداً رجلاً يُحبّ الله ورسوله، ويُحبّه الله ورسوله.

فسأله أبو جعفرعليه السلام عن صحّته؟

فقال: هو حقّ لا شك فيه، ولكنّ علياًعليه السلام أحدث الكفر بعد!

فقال أبو جعفرعليه السلام: أخبرني عن الله؛ أحبّ عليّ بن أبي طالب يوم أحبّه وهو يعلم أنّه يقتل أهل النهروان أم لم يعلم!؟ إن قلت: لا؛ كفرت.

فقال: قد علم.

قالعليه السلام: فأحبّه على أن يعمل بطاعته، أو على أن يعمل بمعصيته؟!

قال: على أن يعمل بطاعته.

---

١. سورة البقرة، الآية: ١٢٥.

٢. سورة الحجر، الآية: ٢٩.

٣. التوحيد: ص١٠٣ باب إنّهعزّ وجلّ ليس بجسم ولا صورة، رقم١٨.

فقال أبو جعفر عليه السلام: قمّ مخصوماً.

فقام وهو يقـول: ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ﴾[1]، ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾[2].[3]

علي مع الحقّ والحقّ معه

روى الطبرسي في الإحتجاج، قال: وروي أنّ سالماً دخل على أبي جعفر عليه السلام، فقال: جئت أُكلّمك في أمر هذا الرجل!

قال: أيّما رجل؟!

قال: علي بن أبي طالب عليه السلام.

قال: في أي أُموره؟

قال: في إحداثه!

قال أبو جعفر عليه السلام: أُنظر ما استقرّ عندك ممّا جاءت به الرواة عن آبائهم.

قال: ثمّ نسبهم، ثمّ قال: يا سالم! أبلغك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بعث سعد بن معاذ براية الأنصار إلى خيبر، فرجع منهزماً، ثمّ بعث عمر بن الخطّاب براية المهاجرين، والأنصار؛ فأتى سعد جريحاً، وجاء عمر يُجبّن أصحابه، ويُجبّنونه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هكذا يفعل المهاجرون، والأنصار!؟ حتّى قالها ثلاثاً، ثمّ قال: لأُعطينّ الراية غداً رجلاً كرّار ليس بفرّار، يُحبّه الله ورسوله، ويُحبّ الله ورسوله!؟

قال: نعم. وقال القوم جميعاً أيضاً.

---

١. سورة البقرة، الآية: ١٨٧.

٢. سورة الأنعام، الآية: ١٢٤.

٣. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢٠١.

فقال أبو جعفر: يا سالم! إن قلت: إنّ اللهﷻ أحبّه وهو لا يعلم ما هو صانع؛ فقد كفرت. وإن قلت: إنّ اللهﷻ أحبّه وهو يعلم ما هو صانع. فأي حدث ترى له!؟

فقال: أعد علي!

فأعاد عليه، فقال سالم، عبدت الله على ضلالة سبعين سنة.[١]

مع عبد الله بن نافع

روى المفيد في الإرشاد، قال: وجاءت الأخبار: إنّ نافع بن الأزرق جاء إلى محمد بن عليعليهما السلام، فجلس بين يديه؛ فسأله عن مسائل في الحلال والحرام، فقال له أبو جعفر ـ في عرض كلامه ـ: قل لهذه المارقة: بما استحللتم فراق أميرالمؤمنينعليه السلام، وقد سفكتم دماءكم بين يديه في طاعته، والقربة إلى الله تعالى بنُصرته!؟ فسيقولون لك: إنّه حَكّم في دين الله!

فقل لهم: قد حَكّم الله تعالى في شريعة نبيّه رجُلين من خلقه، فقال جل إسمه: ﴿فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآ﴾[٢]، وحَكّم رسول اللهصلى الله عليه وآله سعد بن معاذ في بني قريظة؛ فحكم فيهم بما أمضاه الله تعالى. أو ما علمتم أنّ أميرالمؤمنينعليه السلام إنّما أمر الحكمين أن يحكما بالقرآن، ولا يتعدّياه، واشترط ردّ ما خالف القرآن من أحكام الرجال؟! وقال حين قالوا له: حكمت على نفسك مَن حكم عليك!

فقال: ما حَكّمت مخلوقاً، وإنّما حَكّمت كتاب الله. فأين تجد المارقة تضليل من أمر بالحكم بالقرآن، واشترط ردّ ما خالفه لولا ارتكابهم في بدعتهم البهتان!؟

---

١. الإحتجاج: ج٢ ص٦٣.

٢. سورة النساء، الآية: ٣٥.

فقال نافع بن الأزرق: هذا والله، كلام ما مرّ بسمعي قطّ، ولا خطر منّي ببال، وهو الحقّ إن شاء الله تعالى.[١]

أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله

روى الطبرسي في الإحتجاج، قال: وعن أبي الجارود، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا أبا الجارود، ما يقولون في الحسن والحسين عليهما السلام؟!

قلت: ينكرون علينا أنّهما إبنا رسول الله صلى الله عليه وآله!

قال: فبأي شيء احتججتم عليهم؟!

قال: قلت: بقول الله في عيسى بن مريم: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ﴾ إلى قوله ﴿كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾[٢]. فجعل عيسى من ذرّيّة إبراهيم.

واحتججنا عليهم بقوله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ﴾[٣].

ثمّ قال: فأي شيء قالوا؟!

قال: قلت: قالوا: قد يكون ولد البنت من الولد ولا يكون من الصلب.

قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: والله، يا أبا الجارود، لأُعطينّكم من كتاب الله آية تُسمّيها أنّهما لصلب رسول الله صلى الله عليه وآله؛ لا يردّها إلا كافر.

قال: قلت: جُعلت فداك، وأين!؟

قال: قال: حيث قال الله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ﴾ إلى

---

١. الإرشاد: ج٢ ص١٦٤.

٢. سورة الأنعام، الآية: ٨٤ـ٨٥.

٣. سورة آل عمران، الآية: ٦١.

قوله ﴿وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾[1]، فسلهم يا أبا الجارود، هل يحلّ لرسول اللهﷺ نكاح حليلتيهما؟ فإن قالوا: نعم. فكذّبوا والله، وإن قالوا: لا. فهما والله، إبنا رسول اللهﷺ لصلبه، وما حرمن عليه إلا للصلب.[2]

سل عمّا بدا لك

روى الطبرسي في الإحتجاج، قال: وعن أبي حمزة الثمالي، عن أبي الربيع، قال: حججت مع أبي جعفرعليه السلام في السنة الّتي حجّ فيها هشام بن بن عبد الملك، وكان معه نافع مولى عمر بن الخطّاب، فنظر نافع إلى أبي جعفرعليه السلام في ركن البيت وقد اجتمع عليه الخلق؛ فقال: يا أميرالمؤمنين! من هذا الذي قد تكافأ عليه الناس!؟

فقال: هذا محمد بن علي بن الحسينعليهم السلام.

قال: لآتينّه؛ ولأسألنّه عن مسائل؛ لا يُجيبني فيها إلا نبي، أو وصي نبي.

قال: فاذهب إليه؛ لعلك تُخجله.

فجاء نافع حتّى اتّكأ على الناس، وأشرف على أبي جعفرعليه السلام، فقال: يا محمد بن علي، إنّي قرأت التوراة، والإنجيل، والزبور، والفرقان؛ وقد عرفت حلالها وحرامها، وقد جئت أسألك عن مسائل؛ لا يُجيبني فيها إلا نبي، أو وصي، أو ابن نبي.

فرفع أبو جعفرعليه السلام رأسه، فقال: سل عمّا بدا لك!

قال: أخبرني كم بين عيسى ومحمد من سنة؟!

قال: أُجيبك بقولك أم بقولي؟

---

١. سورة النساء، الآية: ٢٣.

٢. الإحتجاج: ج٢ ص٥٨.

قال: أجبني بالقولين!

قال: أمّا بقولي: فخمسمائة سنة. وأمّا بقولك: فستمائة سنة.

قال: فأخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾[1]، من الذي سأل محمد وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة!؟

قال: فتلا أبو جعفر عليه السلام هذه الآية: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾[2]، كان من الآيات الّتي أراها محمداً صلى الله عليه وآله حيث أُسري به إلى بيت المقدس، إنّه حشر الله الأوّلين والآخرين، من النبيين والمرسلين، ثمّ أمر جبرئيل عليه السلام فأذّن شفعاً، وأقام شفعاً، وقال في أذانه: «حي على خير العمل» ثمّ تقدّم محمد صلى الله عليه وآله فصلّى بالقوم، فلمّا انصرف؛ قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: على مَن تشهدون؟! وما كنتم تعبدون؟!

قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنّك رسول الله. أخذت على ذلك عهدنا ومواثيقنا.

فقال: صدقت يا أبا جعفر!

قال: فأخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾[3]. أي أرض تُبدّل!؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: خبزة بيضاء يأكلونها حتّى يفرغ الله من حساب الخلائق.

---

١. سورة الزخرف، الآية: ٤٥.

٢. سورة الإسراء، الآية: ١.

٣. سورة إبراهيم، الآية: ٤٨.

فقال: إنّهم عن الأكل لمشغولون!

فقال أبو جعفر عليه السلام: إنّهم حينئذ أشغل أم هم في النار!؟

قال نافع: بل هم في النار.

قال: فقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾[1]. ما أشغلهم إذ دعوا بالطعام؛ فأُطعموا الزقّوم. ودعوا بالشراب؛ فسُقوا من الحميم!

فقال: صدقت يا ابن رسول الله. وبقيت مسألة واحدة.

فقال: وماهي؟

قال: فأخبرني متى كان الله!؟

قال: ويلك! أخبرني متى لم يكن؛ حتّى أُخبرك متى كان؟! سبحان من لم يزل، ولا يزال فرداً صمداً، لم يتّخذ صاحبةً ولا ولداً.

ثمّ أتى هشام بن عبد الملك، فقال: ما صنعت؟

قال: دعني من كلامك، هو والله، أعلم الناس، وهو ابن رسول الله صلى الله عليه وآله حقّاً.[2]

مع الحسن البصري

روى الطبرسي في الإحتجاج، قال: وعن أبي حمزة الثمالي قال: أتى الحسن البصري أبا جعفر عليه السلام، فقال: جئتك لأسألك عن أشياء من كتاب الله تعالى.

فقال له أبو جعفر عليه السلام: ألست فقيه أهل البصرة!؟

قال: قد يُقال ذلك.

---

١. سورة الأعراف، الآية: ٥٠.

٢. الإحتجاج: ج٢ ص٥٩.

فقال له أبو جعفر عليه السلام: هل بالبصرة أحد تأخذ عنه؟

قال: لا.

قال: فجميع أهل البصرة يأخذون عنك؟

قال: نعم.

فقال أبو جعفر عليه السلام: سبحان الله! لقد تقلّدت عظيماً من الأمر!! بلغني عنك أمر؛ فما أدري أكذاك أنت، أم يُكذب عليك!؟

قال: ما هو؟

زعموا أنّك تقول: إنّ الله خلق العباد، ففوّض إليهم أمورهم.

قال: فسكت الحسن!

فقال: أفرأيت من قال الله له في كتابه: إنّك آمن. هل عليه خوف بعد هذا القول منه!؟

فقال الحسن: لا.

فقال أبو جعفر عليه السلام: فإنّي أعرض عليك آية، وأنهي إليك خطاباً، ولا أحسبك إلا وقد فسّرته على غير وجهه! فإن كنت فعلت ذلك؛ فقد هلكت، وأُهلكت!!

فقال له: وما هو؟

قال: أرأيت حيث يقول عزّ وجلّ: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾[1].

يا حسن! بلغني أنّك أفتيت الناس؛ فقلت: هي مكّة. فقال أبو جعفر عليه السلام: فهل يقطع على من حجّ مكّة، وهل يخاف أهل مكّة، وهل تذهب أموالهم؟

١. سورة سبأ، الآية: ١٨.

قال: بلى.

قال عليه السلام: فمتى يكونون آمنين!؟

بل فينا ضرب الله الأمثال في القرآن، فنحن القرى الّتي بارك الله فيها، وذلك قول الله عزّ وجلّ، فمن أقرّ بفضلنا حيث أمرهم الله أن يأتونا، فقال: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾: أي، جعلنا بينهم وبين شيعتهم القرى الّتي باركنها فيها قرى ظاهرة، والقرى الظاهرة: الرُسُل، والنقلة عنّا إلى شيعتنا، وفقهاء شيعتنا إلى شيعتنا. وقوله تعالى: ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ﴾: فالسير: مَثَل للعلم. ﴿سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا﴾: مَثَل لما يسير من العلم في الليالي والأيام عنّا إليهم، في الحلال والحرام، والفرائض والأحكام. ﴿آمِنِينَ﴾: فيها إذا أخذوا من معدنها الذي أُمروا أن يأخذوا منه، آمنينَ من الشكّ والضلال، والنقلة من الحرام إلى الحلال؛ لأنّهم أخذوا العلم ممّن وجب لهم بأخذهم إياهم عنهم بالمعرفة؛ لأنّهم أهل ميراث العلم من آدم إلى حيث انتهوا، ذرّيّة مصطفاة، بعضها من بعض. فلم ينته الإصطفاء إليكم، بل إلينا انتهى، ونحن تلك الذرّيّة المصطفاة، لا أنت ولا أشباهك يا حسن! فلو قلت لك حين دعيت ما ليس لك، وليس إليك: يا جاهل أهل البصرة. لم أقل فيك إلا ما علمته منك، وظهر لي عنك. وإياك أن تقول بالتفويض! فإنّ الله عزّ وجلّ لم يفوض الأمر إلى خلقه، وهنا منه وضعفاً، ولا أجبرهم على معاصيه ظُلماً... إلخ[١]

مع طاووس اليماني

روى الطبرسي في الإحتجاج، قال: وعن أبي بصير، قال: كان مولانا أبو جعفر، محمد بن علي الباقر عليه السلام جالساً في الحرم وحوله عصابة من أوليائه، إذ أقبل طاووس اليماني في جماعة من أصحابه، ثمّ قال لأبي جعفر عليه السلام: أتأذن لي

---

١. الإحتجاج: ج٢ ص٦٢.

في السؤال؟

فقال عليه السلام: أذنّا لك، فاسأل.

قال: أخبرني متى هلك ثلث الناس؟

قال عليه السلام: وهمت يا شيخ! أردت أن تقول: متى هلك ربع الناس؟ وذلك يوم قتل قابيل هابيل، كانوا أربعة: آدم، وحواء، وقابيل، وهابيل. فهلك ربعهم.

فقال: أصبت، ووهمت أنا. فأيّهما كان أباً للناس؛ القاتل أو المقتول؟

قال عليه السلام: لا واحد منهما، بل أبوهم شيث بن آدم.

قال: فلم سُمّي آدم «آدم»!؟

قال عليه السلام: لأنّه رُفعت طينته من أديم الأرض السُفلى.

قال: فلم سُمّيت حواء «حواء»!؟

قال عليه السلام: لأنّها خُلقت من ضلع حي. يعني، ضلع آدم.

قال: فلم سُمّي إبليس «إبليس»!؟

قال عليه السلام: لأنّه أبلس[1] من رحمة الله عزّ وجلّ؛ فلا يرجوها.

قال: فلم سُمّي الجنّ «جنّاً»!؟

قال عليه السلام: لأنّهم استجنّوا؛ فلم يُروا.

قال: فأخبرني عن كذبة كُذبت؛ مَن صاحبها!؟

قال عليه السلام: إبليس حين قال: ﴿أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ﴾[2].

قال: فأخبرني عن قوم شهدوا شهادة الحقّ وكانوا كاذبين!؟

---

١. أبلس: آيس.

٢. سورة الأعراف، الآية: ١٢.

قال عليه السلام: المنافقون حين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله: نشهد أنّك لرسول الله. فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾[١].

قال: فأخبرني عن طائر طار مرّة، ولم يطر قبلها ولا بعدها، ذكره الله عزّ وجلّ في القرآن؛ ما هو!؟

فقال عليه السلام: طور سيناء. أطاره الله عزّ وجلّ على بني إسرائيل حين أظلّهم بجناح منه، فيه ألوان العذاب، حتّى قبلوا التوراة، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾[٢].

قال: فأخبرني عن رسول بعثه الله تعالى ليس من الجنّ، ولا من الإنس، ولا من الملائكة، ذكره الله تعالى في كتابه؟

قال عليه السلام: الغراب؛ حين بعثه الله عزّ وجلّ ليُري قابيل كيف يواري سوأة أخيه هابيل حين قتله. قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي﴾[٣].

قال: فأخبرني عمّن أنذر قومه، ليس من الجنّ، ولا من الإنس، ولا من الملائكة، ذكره الله عزّ وجلّ في كتابه؟

قال عليه السلام: النملة؛ حين قالت: ﴿يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[٤].

قال: فأخبرني عمّن كُذّب عليه، ليس من الجنّ، ولا من الإنس، ولا من

---

١. سورة المنافقون، الآية: ١.

٢. سورة الأعراف، الآية: ١٧١.

٣. سورة المائدة، الآية: ٣١.

٤. سورة النمل، الآية: ١٨.

الملائكة. ذكره الله في كتابه؟

قال عليه السلام: الذئب الذي كذب عليه أُخوة يوسف عليه السلام.

قال: فأخبرني عن شيء قليله حلال، وكثيره حرام، ذكر الله في كتابه؟

قال عليه السلام: نهر طالوت؛ قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾[1].

قال: فأخبرني عن صلاة مفروضة تُصلّى بغير وضوء، وعن صوم لا يحجز عن أكل ولا شرب؟

قال عليه السلام: أمّا الصلاة بغير وضوء: فالصلاة على النبي وآله عليهم السلام، وأمّا الصوم: فقول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾[2].

قال: فأخبرني عن شيء يزيد وينقص، وعن شيء يزيد ولا ينقص، وعن شيء ينقص ولا يزيد؟

فقال الباقر عليه السلام: أمّا الشيء الذي يزيد وينقص: فهو القمر. والشيء الذي يزيد ولا ينقص: فهو البحر. والشيء الذي ينقص ولا يزيد: فهو العمر.[3]

حديث المنزلة

روى الطبرسي في الإحتجاج، قال: وبالإسناد المقدّم ذكره ـ أي، المنتهي طريقه بأبي يعقوب، يوسف بن محمد بن زياد، وأبي الحسن، علي بن محمد بن سيّار ـ عن أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام، إنّه قال:

كان علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام جالساً في مجلسه، فقال يوماً في مجلسه: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا أمر بالمسير إلى تبوك؛ أُمر بأن يخلف علياً

---

١. سورة البقرة، الآية: ٢٤٩.

٢. سورة مريم، الآية: ٢٦.

٣. الإحتجاج: ج٢ ص٦٤.

بالمدينة! فقال علي عليه السلام: يا رسول الله، ما كنت أُحب أن أتخلّف عنك في شيء من أُمورك، وأن أغيب عن مشاهدتك، والنظر إلى هديك وسمتك.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى؛ إلا أنّه لا نبي بعدي. تُقيم يا علي، وإنّ لك في مقامك من الأجر مثل الذي يكون لك لو خرجت مع رسول الله، ولك مثل أجور كلّ من خرج مع رسول الله، موقناً، طائعاً، وإنّ لك على الله يا علي، لمحبّتك؛ أن تُشاهد من محمد سمته في ساير أحواله؛ بأن يأمر جبرئيل في جميع مسيرنا هذا أن يرفع الأرض الّتي نسير عليها، والأرض الّتي تكون أنت عليها، ويقوى بصرك حتّى تُشاهد محمداً وأصحابه في ساير أحوالك وأحوالهم، فلا يفوتك الأُنس من رؤيته ورؤية أصحابه، ويُغنيك ذلك عن المكاتبة والمراسلة.

فقام رجل من مجلس زين العابدين عليه السلام لمّا ذُكر هذا، وقال له: يا بن رسول الله، كيف يكون هذا، وهذا للأنبياء لا لغيرهم!؟

فقال زين العابدين عليه السلام: هذا هو معجزة لمحمد رسول الله صلى الله عليه وآله لا لغيره، لأنّ الله تعالى إنّما رفعه بدعاء محمد صلى الله عليه وآله، وزاد في نور بصره عليه السلام أيضاً بدعاء محمد صلى الله عليه وآله، حتّى شاهد ما شاهد، وأدرك ما أدرك.

ثمّ قال له الباقر عليه السلام: يا عبد الله! ما أكثر ظلم كثير من هذه الأُمّة لعلي بن أبي طالب عليه السلام، وأقلّ إنصافهم له! يمنعون علياً ما يعطونه ساير الصحابة؛ وعلي عليه السلام أفضلهم! فكيف يمنع منزلة يعطونها غيره!؟

قيل: وكيف ذاك يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله!؟

قال: لأنّكم تتولّون محبّي أبي بكر بن أبي قحافة، وتبرؤون من أعدائه كائناً من كان، وكذلك تتولّون عمر بن الخطّاب، وتتبرؤون من أعدائه كائناً من كان، وتتولّون عثمان بن عفّان، وتبرؤون من أعدائه كائناً من كان، حتّى إذا صار إلى

علي بن أبي طالب عليه السلام؛ قالوا: نتولّى محبّيه، ولا نتبرأ من أعدائه، بل نُحبّهم!!

فكيف يجوز هذا لهم، ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول في علي عليه السلام: اللهمّ، وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله!؟ أفترونه لا يُعادي من عاداه!؟ ولا يخذل من خذله!؟ ليس هذا بإنصاف.

ثمّ أُخرى: إنّهم إذا ذُكر لهم ما اختصّ الله به علياً عليه السلام بدعاء رسول الله صلى الله عليه وآله، وكرامته على ربّه تعالى؛ جحدوه! وهم يقبلون ما يُذكر لهم في غيره من الصحابة، فما الذي منع علياً عليه السلام ما جعله لسائر أصحاب رسول الله!؟

هذا عمر بن الخطّاب، إذا قيل لهم: إنّه كان على المنبر بالمدينة يخطب؛ إذ نادى في خلال خطبته: يا سارية، الجبل! عجبت الصحابة، وقالوا: ما هذا الكلام الذي في هذه الخطبة!؟ فلمّا قضى الخطبة والصلاة، قالوا: ما قولك في خطبتك يا سارية، الجبل!؟ فقال: اعلموا أنّي وأنا أخطب إذ رميت ببصري نحو الناحية الّتي خرج فيها إخوانكم إلى غزو الكافرين بنهاوند، وعليهم سعد بن أبي وقّاص، ففتح الله لي الأستار والحُجب، وقوّى بصري حتّى رأيتهم وقد اصطفّوا بين يدي جبل هناك، وقد جاء بعض الكفّار ليدور خلف سارية، وساير من معه من المسلمين، فيُحيطوا بهم فيقتلوهم؛ فقلت: يا سارية، الجبل. ليلتجئ إليه، فيمنعهم ذلك من أن يُحيطوا به، ثمّ يُقاتلوا. ومنح الله إخوانكم المؤمنين أكناف الكافرين، وفتح الله عليهم بلادهم، فاحفظوا هذا الوقت، فسيرد عليكم الخبر بذلك، وكان بين المدينة ونهاوند مسيرة أكثر من خمسين يوماً.

قال الباقر عليه السلام: فإذا كان مثل هذا لعمر؛ فكيف لا يكون مثل هذا لعلي بن أبي طالب عليه السلام! ولكنّهم قوم لا يُنصفون، بل يُكابرون.[١]

---

١. الإحتجاج: ج٢ ص٦٦.

لا يوجد العلم إلا هاهنا

روى الطبرسي في الإحتجاج، قال: وعن عبد الله بن سليمان، قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فقال له رجل من أهل البصرة يُقال له «عثمان الأعمى»:

إنّ الحسن البصري يزعم: إنّ الذين يكتمون العلم؛ يؤذي ريح بطونهم مَن يدخل النار.

فقال أبو جعفر عليه السلام فهلك إذا مؤمن آل فرعون، والله مدحه بذلك، وما زال العلم مكتوماً منذ بعث الله عزّ وجلّ رسوله نوحاً. فليذهب الحسن يميناً وشمالاً؛ فوالله، ما يوجد العلم إلا هاهنا.

وكان عليه السلام: يقول: محنة الناس علينا عظيمة، إن دعوناهم لم يُجيبونا، وإن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا.[1]

---

١. الإحتجاج: ج٢ ص٦٨.

فصل في

ملوك عصر الإمام عليه السلام

بعد هلاك يزيد بن معاوية، وتنصّل ولده معاوية عن أمر الملوكيّة الأُمويّة من بعده؛ آل مصير الأمّة الإسلاميّة إلى شرذمة من ولد الحكم بن العاص كتتمّة جاهلية مُمنهجة لحكم الملكين الباغيين من بني أُميّة: معاوية، ويزيد. ليس غرض تلك الشرذمة من الحكم سوى تحقيق مآرب أسلافهم الأُمويين في القضاء على نهج الرسالة المحمّديّة الغرّاء.

وقد اتّفق أن عاصر الإمام الباقر عليه السلام جملة منهم:

١. مروان بن الحكم

هو الوزغ ابن الوزغ الذي جمع كلّ موبقة ورذيلة، ليتحقّق له بهما عداوته لله، ولرسوله، وللإسلام. وفيما دونك بعض ملامح ما اتّصل بشؤونه:

أ الملعون ابن الملعون

روي عن عائشة، قالت ـ بعد حديث لها ـ : ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله لعن أبا مروان، ومروان في صُلبه. فمروان قصص من لعنة الله عزّ وجلّ.[1]

وقال عبد الله بن الزبير وهو يطوف بالكعبة: وربّ هذه البنيّة، لعن رسول الله صلى الله عليه وآله الحكم وما ولد.[2]

وروي: حينما ولد مروان؛ جيء به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: هو الوزغ ابن

---

١. المستدرك على الصحيحين للحاكم: ج٤ ص٤٨١، ذكر أبغض الأحياء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله.

٢. أُنظر مجمع الزوائد للهيثمي: ج٥ ص٢٤١، باب في أئمّة الظلم والجور، وأئمّة الضلالة.

الوزغ، الملعون ابن الملعون.[١]

ومرّ الحكم بن أبي العاص على النبي صلى الله عليه وآله، فقال: ويل لأمّتي ممّا في صُلب هذا.[٢]

ب الطريد ابن الطريد

لقد كان الحكم بن أبي العاص أكثر الناس حقداً على رسول الله صلى الله عليه وآله، وأكثرهم عداوة وإيذاءً، شأنه بذلك شأن أبي لهب ومن لفّ لفّه، حتّى أنّه ليسخر من النبي صلى الله عليه وآله في مشيته، فكان يمرّ خلف رسول الله صلى الله عليه وآله؛ فيغمز به، ويحكيه، ويخلج بأنفه وفمه، حتّى دعا عليه النبي صلى الله عليه وآله، قائلاً: اللهمّ، اجعل به وزغاً - أي، ارتعاشاً - . فرجف بمكانه، وارتعش.[٣]

وروى الحلبي في السيرة، قال: إطّلع الحكم على رسول الله صلى الله عليه وآله من باب بيته، وهو عند بعض نسائه بالمدينة، فخرج إليه رسول الله صلى الله عليه وآله بالعنزة - وقيل: بمدرى[٤] في يده - وقال: من عذيري من هذه الوزغة؟ لو أدركته لفقأت عينه. ولعنه وما ولد.[٥]

وبلغ من تأثّر النبي صلى الله عليه وآله منه بأن أمر بنفيه وولده من المدينة، وظلّ منفيّاً طيلة فترة أبي بكر، وعمر، حتّى أنّ عثمان قد كلّم فيه أبا بكر، فقال: ما كنت لأوي

---

١. أُنظر الصواعق المحرقة للهيتمي: ج٢ ص٥٢٧، خاتمة فيما أخبر به ممّا حصل على آله عليهم السلام، وممّا أصاب مسيئهم من الإنتقام الشديد.

٢. أُنظر الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: ج٢ ص١٠٥، ترجمة الحكم بن أبي العاص بن أُميّة.

٣. راجع الفايق في غريب الحديث للزمخشري: ج٣ ص٣٥٩ «باب الواو مع الزاي».

٤. المِدْرَى، والمِدْرَاة: شيء يُعمل من حَديد أو خَشبٍ على شَكْل سِنّ من أسْنان المـشْط، وأطْول منه؛ يُسرَّح به الشَّعَر المُتَلبِّد، ويَسْتَعْمله من لا مُشط له. النهاية في غريب الحديث، والأثر لابن الأثير: ج٢ ص٣٦٠ «باب الدال مع الدال».

٥. السيرة الحلبيّة: ج١ ص٣٣٧.

طرداء رسول الله ﷺ. ثمّ لمّا استخلف عمر كلّمه عثمان فيه، فقال مثل قولة أبي بكر. حتّى أصابهم الجوع، والفاقة، والحرمان، والذلّ؛ حتى جاء عثمان وأعاده إلى المدينة، ووهبهم الثراء العريض، وجعلهم وزراءه، وحاشيته.[١]

ج من سيرته

تولّى مروان بن الحكم دفّة الملك بعد هلاك معاوية بن يزيد؛ ليُجدد بعهده ما مضى عليه غاصبوا الخلافة في محاولاتهم لطمس معالم الدين الحنيف.

روى ابن الأثير في تاريخه، قال: إنّ الحُصين هو الذي رشحه للخلافة بعد حكاية كاذبة عن منام مزعوم قد رآى فيه الحُصين قنديلاً معلّق في السماء، وأنّ من يلي الخلافة يتناوله؛ فلم يتناوله أحد إلا مروان! وخصّ بذلك أهل الشام، فاستجابوا له، وانبرى روح بن زنباع، فخطب في أهل الشام، قائلاً: يا أهل الشام، هذا مروان بن الحكم؛ شيخ قريش، والطالب بدم عثمان، والمقاتل لعلي بن أبي طالب يوم الجمل، ويوم صفّين؛ فبايعوه.[٢]

---

١. راجع أُسد الغابة لابن الأثير: ج١ ص٢٧٤، ترجمة الحكم بن أبي العاص. وفيه: فذكر عبد الرحمن بن حسّان بن ثابت في هجائه لعبد الرحمن بن الحكم، فقال:

إنّ اللعين أبوك فارم عظامه	إن ترم ترم مُخلّجا مجنوناً
يمسي خميص البطن من عمل التقى	ويظلّ من عمل الخبيث بطيناً

وأمّا معنى قول عبد الرحمن: إنّ اللعين أبوك.

فروى عن عائشة من طرق ذكرها ابن أبي خثيمة: إنّها قالت لمروان بن الحكم ـ حين قال لأخيها عبد الرحمن بن أبي بكر لمّا امتنع من البيعة ليزيد بن معاوية بولاية العهد ما قال؛ والقصّة مشهورة ـ : أمّا أنت يا مروان! فأشهد أنّ رسول الله ﷺ لعن أباك وأنت في صُلبه.

وقد روي في لعنه، ونفيه أحاديث كثيرة لا حاجة إلى ذكرها؛ إلا أنّ الأمر المقطوع به أنّ النبي ﷺ مع حلمه، وإغضائه على ما يكره، ما فعل به ذلك إلا لأمر عظيم.

٢. راجع الكامل في تاريخ: ج٣ ص٤٧٩.

وقد عُرف عن مروان ولعه بسبّ أميرالمؤمنين عليعليه السلام كلّ ليلة من على منبره.[1] وليس غريباً أن يُسبّ علياًعليه السلام من قبل مروان بن الحكم وأمثاله من أعداء الله، وأعداء رسوله.

كما كان مروان جشعاً، حسوداً؛ يقول مالك بن هبيرة السكوني إلى الحصين بن نمير السكوني: والله، لئن أستخلفت مروان وآل مروان؛ ليحسدنّك على سوطك، وشراك نعلك، وظلّ شجرة تستظلّ بها... فإن بايعتموه؛ كنتم عبيداً لهم.[2]

ومن طبع مروان، وسوء خُلُقه كذلك نكرانه للمعروف والإحسان، فضلاً عن غدره، ونكث العهد؛ كما حصل منه لأميرالمؤمنينعليه السلام حينما بايعه، ثمّ غدر، ونكث بيعته.[3]

د موت مروان

روى ابن الأثير في أُسد الغابة، قال: وتزوج مروان أُمّ خالد بن يزيد؛ ليضع من خالد! وقال يوماً لخالد: يا ابن الرطبة الأُست!

فقال له خالد: أنت مؤتمن خائن. وشكى خالد ذلك يوماً إلى أُمّه؛ فقالت: لا

---

١. روي عن عُمير بن إسحاق، قال: كان مروان أميراً علينا ستّ سنين، فكان يسبّ علياً رضي الله عنه كلّ جمعة على المنبر، ثمّ عُزل بسعيد بن العاص، فبقي سعيد سنتين فكان لا يسبّه، ثمّ أُعيد مروان، فكان يسبّه، فقيل للحسن: ألا تسمع ما يقول هذا. أُنظر تاريخ الإسلام للذهبي: ج١ ص٦١٢، حوادث سنة سبعين.

٢. أُنظر تاريخ الطبري: ج٤ ص٤١٣، ذكر الخبرعن الوقعة بمرج راهط بين الضحّاك بن قيس ومروان بن الحكم.

٣. قالعليه السلام: أولم يُبايعني بعد قتل عثمان! لا حاجة لي في بيعته؛ إنّها كفّ يهوديّة، لو بايعني بيده؛ لغدر بسبّته. راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٦ ص ١٤٦.

تُعلمه أنّك ذكرته لي! فلمّا دخل إليها مروان، قامت إليه مع جواريها فغمته[١] حتى مات.

وكانت مدّة ولايته تسعة أشهر. وقيل: عشرة أشهر، ومات. وهو معدود فيمن قتله النساء.[٢]

وهكذا لم يُعمّر مروان في الحكم طويلاً؛ فقد كانت خلافته كما عبّر عنها الإمام أميرالمؤمنين عليعليه السلام: كلعقة الكلب أنفه.[٣]

٢. عبد الملك بن مروان

بعد هلاك مروان بن الحكم ولي ابنه عبد الملك الذي جُددت له البيعة بدمشق ومصر. وكان يُكنى: أبا الذبّان؛ لبُخر كان في فمه.[٤]

وبعد أن كان يتظاهر بالنُسك، والعبادة حتّى بُشّر بالخلافة، فكان بيده المصحف؛ فأطبقه قائلاً: هذا فراق بيني وبينك.[٥]

فكان حقيقاً مثل ما قال؛ فكان صورة من أبيه في الإنحراف، والفساد، والتردّي الخُلُقي.

---

١. وروى الذهبي، قال: ومروان لمّا احتضر؛ فإنّ امرأته غمّته تحت وسادة، هي وجواريها. أنظر سير أعلام النبلاء: ج٤ ص٣٩٠، ترجمة ترجمة الإمام الحسينعليه السلام.

٢. أسد الغابة: ج٤ ص٣٤٩، ترجمة مروان بن الحكم.

٣. قالوا: أُخذ مروان بن الحكم أسيراً يوم الجمل، فاستشفع الحسن والحسينعليهما السلام إلى أميرالمؤمنين عليه السلام، فكلّماه فيه؛ فخلّى سبيله، فقالا له: يُبايعك يا أميرالمؤمنين؟ قالعليه السلام: أولم يُبايعني بعد قتل عثمان! لا حاجة لي في بيعته؛ إنّها كفّ يهوديّة، لو بايعني بيده لغدر بسبّته. أما إنّ له إمرة كلعقة الكلب أنفه، وهو أبو الأكبش الأربعة، وستلقى الأمّة منه ومن ولده يوماً أحمر. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٦ ص١٤٦.

٤. راجع الثقات لابن حبّان: ج٢ ص٣١٦، ترجمة عبدالملك بن مروان.

٥. راجع تاريخ بغداد للبغدادي: ج١٠ ص٣٨٩، ترجمة عبدالملك بن مروان.

سياسته

المعروف عن عبد الملك بن مروان أنّه وبعدما آل إليه الحكم؛ قد اعتمد سياسة إتّصفت بأنّها كانت تمثّل امتداداً متناغماً لسلوك مَن سبقوه من الحكّام الذين كان قد تبلور همّهم تحت إطار طمس معالم شريعة الإسلام؛ بُغية العود بالأمّة إلى جاهليتها الجهلاء، معتمداً بذلك الخطوط العامّة المجمع عليها في شرعة أعداء الدين الحنيف، متمثّلة بالآتي:

١ـ الجبروت

قال الإمام أبو بكر أحمد الجصّاص الحنفي: ولم يكن في العرب، ولا آل مروان، أظلم، ولا أكفر، ولا أفجر من عبدالملك، ولم يكن في عمّاله أكفر، ولا أظلم، ولا أفجر من الحجّاج.

وكان عبدالملك أوّل من قطع ألسنة الناس في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ صعد المنبر، فقال: إنّي والله، ما أنا بالخليفة المستضعف ـ يعني، عثمان ـ ولا بالخليفة المصانع ـ يعني، معاوية ـ وإنّكم تأمروننا بأشياء تنسونها في أنفسكم! والله؛ لا يأمرني أحد بعد مقامي هذا بتقوى الله؛ إلا ضربت عُنقه.[1]

وفي رواية: عن ابن جريج، عن أبيه، قال: خطبنا عبد الملك بن مروان بمكّة، ثمّ قال: أمّا بعد؛ فإنّه كان من قبلي من الخلفاء يأكلون من هذا المال، ويؤكلون؛ وإنّي والله، لا أُداوي أدواء هذه الأُمّة إلا بالسيف، ولست بالخليفة المستضعف ـ يعني، عثمان ـ ولا الخليفة المُداهن ـ يعني، معاوية ـ ولا الخليفة المأبون ـ يعني، يزيد ـ.[2]

---

١. أحكام القرآن: ج١ ص٨٧.

٢. تاريخ الإسلام للذهبي: ج١ ص٦٣٤، حوادث سنة خمس وسبعين.

٢ـ الغدر

روى السيوطي في تاريخ الخلفاء، قال: وهو ـ أي، عبد الملك ـ أوّل من غدر في الإسلام، وأوّل من نهى عن الكلام بحضرة الخلفاء، وأوّل من نهى عن الأمر بالمعروف... ثمّ قال:

كان مروان بن الحكم ولي العهد عمرو بن سعيد بن العاص بعد ابنه؛ فقتله عبد الملك؛ وكان قتله أوّل غدر في الإسلام؛ فقال بعضهم:

يا قوم لا تغلبوا عن رأيكم فلقد ... جربتم الغدر من أبناء مروانا

أمسوا و قد قتلوا عمرا و ما رشدوا ... يدعون غدرا بعهد الله كيسانا

ويقتلون الرجال البزل ضاحية ... لكي يؤلوا أمور الناس ولدانا

تلاعبوا بكتاب الله فاتخذوا ... هواهم في معاصي الله قرآنا[١]

وفي رواية: خرجت أُخته ـ أي، أُخت عمرو ـ تندبه، وهي زوجة الوليد:

أعيني جودي بالدموع على عمرو ... عشية تبتز الخلافة بالغدر

كأن بني مروان إذ يقتلونه ... بغاث من الطير اجتمعن على صقر

غدرتم بعمرو يا بني خيط باطل ... وأنتم ذوو قربائه وذوو صهر[٢]

٣ـ القسوة والجفاء

وقد ذكر المؤرّخون: بأنّه بالغ بإراقة الدماء وسفكها بغير حقّ. فقد قالت له أُمّ الدرداء: بلغني أنّك شربت الطلا ـ يعني، الخمر ـ بعد العبادة والنُسُك.

فقال لها: أي والله، والدماء أيضاً قد شربتها... وقال: قيل لسعيد بن المسيّب: إنّ عبد الملك بن مروان؛ قال: قد صرت لا أفرح بالحسنة أعملها، ولا أحزن

---

١. تاريخ الخلفاء: ج١ ص١٩٠. ترجمة عبد الملك بن مروان.

٢. راجع سير أعلام النبلاء للذهبي: ج٣ ص٤٤٩، ترجمة عمرو الأشدق.

على السيئة أرتكبها!

فقال سعيد: الآن تكامل موت قلبه.[١]

٤ـ البخل

لقد عرف عنه البخل الشديد، حتّى سمّي: «رشح الحجارة» لشدّة شُحّه، وبخله.[٢]

٥ـ استبداله بيت المقدس ببيت الله الحرام

وقد منع عبد الملك بن مروان الحجّ إلى بيت الله الحرام، واستبدل به بيت المقدس؛ خوف اتّصال ابن الزبير بأهل الشام؛ متعلّلاً برواية ابن شهاب الزُهري الّتي رواها عن النبي صلى الله عليه وآله، إنّه قال: لا تشدّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي، ومسجد بيت المقدس.[٣]

٦ـ انتقاصه لسلفه

لقد انتقص عبد الملك بن مروان سلفه من حكام بني أُميّة، حيث قال: إنّي والله، ما أنا بالخليفة المستضعف ـ يعني، عثمان ـ ، ولا بالخليفة المداهن ـ يعني، معاوية ـ ، ولا بالخليفة المأفون[٤] ـ يعني، يزيد ـ .[٥]

---

١. البداية والنهاية لابن كثير: ج٩ ص٨٠، ترجمة عبد الملك بن مروان.

٢. راجع تاريخ الخلفاء للسيوطي: ج١ ص١٩٠. ترجمة عبد الملك بن مروان.

٣. راجع تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٢٦١، أيام من أيام عبد الملك بن مروان.

٤. المأفون: الضعيف الرأي.

٥. راجع تاريخ الخلفاء للسيوطي: ج١ ص١٩٠، عبد الملك بن مروان. وتاريخ الإسلام للذهبي: ج١ ص٦٣٤، حوادث سنة خمس وسبعين. والنزاع والتخاصم للمقريزي: ص٤١، نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٥ ص٢٥٧.

وعلّق ابن أبي الحديد على قوله هذا، قائلاً: هؤلاء سلفه وأئمّته، وبشُفعتهم قام ذلك المقام، وبتقدّمهم وتأسيسهم نال تلك الرياسة، ولولا العادة المتقدّمة، والأجناد المجنّدة، والصنائع القائمة، لكان أبعد خلق الله من ذلك المقام، وأقربهم إلى الهلكة إن رام ذلك الشرف.[1]

٣. الوليد بن عبد الملك

ولي الملك بعد هلاك أبيه، وذكر المؤرّخون: إنّه كان جباراً ظالماً، لم تكن فيه أيّ صفة من صفات النُبل.

ويكفي أن شهد شاهد من أهله على ذلك بلسان ابن عمّه عمر بن عبد العزيز، حيث قال: إنّه ـ أي، الوليد ـ ممّن امتلأت الأرض به جوراً.

وقال المؤرّخون: إنّه كثير النكاح والطلاق؛ يُقال: إنّه تزوّج ثلاثاً وستّين امرأة غير الإماء.

وحدثت في زمنه أحداث جسام مثل قتل سعيد بن جبير على يد واليه على الكوفة، الطاغية الحجّاج الثقفي.

وكانت مدّة ملوكيته المظلمة تسع سنين وسبعة أشهر.[2]

٤. سليمان بن عبد الملك

سليمان بن عبد الملك بويع بعد هلاك أخيه الوليد، وكان شديد الإعجاب بنفسه؛ لكنّه لم يدم طويلاً في حكمه حتّى هلك.

---

١. راجع نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٥ ص٢٥٧.

٢. أنظر الكامل في التاريخ لابن الأثير: ج٤ ص١٣٨.

٥. عمر بن عبد العزيز

لقد ذكر بعض المؤرّخين أنّ عمر بن عبد العزيز ورغم اعتلاءه ما ليس له بحقّ[١] إلا أنّه أظهر في حكومته مخالفة صريحة لسيرة أسلافه من حكّام بني أُميّة، حتّى أنّ أبي عُيينة لمّا قرأ كتابه إلى يزيد بن المهلّب، قال: ليس هذا كلام من مضى من أهل بيته، وليس يُريد أن يسلك مسلكهم.[٢]

وعليه؛ فقد اعتبر البعض عمر بن عبد العزيز مفخرة آل أُميّة قياساً إلى من سبقه في الملك منهم؛ فقد تقلّد الملك، وساس المسلمين سياسة معتدلة.

هذا فضلاً عن كشفه للتأريخ شيئاً من سوأة الشيوخ الثلاثة حين خالف شطراً من سيرتهم؛ وذلك بعد إعطائه الخمس بني هاشم، وردّه فدكاً على ولد علي وفاطمةعليهما السلام.[٣]

روى أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في السقيفة وفدك، قال:

إنّ عمر بن عبد العزيز لمّا استخلف، قال:

أيّها الناس، إنّي قد رددت عليكم مظالمكم؛ وأوّل ما أردّنها ما كان في يدي من فدك على ولد رسول اللهصلى الله عليه وآله، وولد علي بن أبي طالب. فكان أوّل من ردّها.

وروي: إنّه ردّها بغلاتها منذ ولي، فقيل له: نقمت على أبي بكر، وعمر فعلهما، فطعنت عليهما، ونسبتهما الى الظلم والغصب! وقد اجتمع عنده في ذلك قريش ومشايخ أهل الشام من علماء السوء.

---

١. تقدّم دليله آنفاً عن الإمام الباقرعليه السلام في قوله: لأنّه يجلس في مجلس لا حقّ له فيه، ثمّ ملك، وأظهر العدل جهده. راجع عنوان: مع عمر بن عبد العزيز.

٢. راجع تاريخ الطبري: ج٥ ص٣١٩، ذكر بعض سيره.

٣. راجع تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٣٠٥ـ٣٠٦.

فقال عمر بن عبد العزيز: قد صحّ عندي وعندكم أنّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ادّعت فدك، وكانت في يدها، وما كانت لتكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله مع شهادة علي، وأُمّ أيمن، وأُمّ سلمة. وفاطمة عندي صادقة فيما تدّعي، وإن لم تُقم البيّنة، وهي سيّدة نساء أهل الجنّة، فأنا اليوم أردّها على ورثتها؛ أتقرّب بذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وأرجوا أن تكون فاطمة، والحسن، والحسين، يشفعون لي في يوم القيامة، ولو كنت بدل أبي بكر، وادّعت فاطمة؛ كنت أُصدّقها على دعواتها.

فسلّمها إلى محمد بن علي الباقر عليه السلام، وعبد الله بن الحسن. فلم تزل في أيديهم الى أن مات عمر بن عبد العزيز.

وروي: إنّه لمّا صارت الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز، ردّ عليهم سهام الخُمس: سهم رسول الله صلى الله عليه وآله، وسهم ذي القربى. وهما من أربعة أسهم، رُدّ على جميع بني هاشم، وسلّم ذلك إلى محمد بن علي الباقر عليه السلام، وعبد الله بن الحسن.[١]

فتلك الممارسات المعتدلة قد أفردته عن غيره، وميّزته كأوّل حاكم قد بادر في إعادة بعض حقوق آل البيت عليهم السلام، كما ونخصّ منها بالأولويّة رفعه السبّ عن أميرالمؤمنين علي عليه السلام.

وفي هذا السياق مدحه الشعراء، وغيرهم؛ فقال كُثير عزّة:

وليت فلم تشتم علياً ولم تخف ... بذياً ولم تتبع مقالة مجرم[٢]

---

١. السقيفة وفدك: ص١٤٧.

٢. راجع البداية والنهاية لابن كثير: ج٩ ص٢٨١. وطبقات ابن سعد: ج٥ ص٣٩٣، ترجمة عمر بن عبد العزيز. وتاريخ دمشق لابن عساكر: ج٥٠ ص٩١ رقم ٥٨٠٤. سير أعلام النبلاء للذهبي: ج٥ ص١٤٧، ترجمة عمر بن عبد العزيز.

موته

توفّي عمر بن عبد العزيز بعد مرض ألمّ به. وقيل: سُمّ من قبل الأُمويين أنفسهم.

٦. يزيد بن عبد الملك

ولي بعد عمر بن عبد العزيز، وقالوا: إنّه سار على هدي سلفه عمر بن عبد العزيز، ولمدة أربعين يوماً. فشقّ ذلك على بني أُميّة؛ فجاءوه بأربعين شيخاً، فشهدوا له: بأنّه ليس على الخلفاء حساب ولا عقاب. فعدل عن سياسة عمر، وساس الناس سياسة عنف وجبروت، وكتب مرسوماً إلى عمّاله، جاء فيه:

أمّا بعد؛ فإنّ عمر بن عبد العزيز كان مغروراً، فدعوا ما كنتم تعرفون من عهده، وأعيدوا الناس إلى طبقتهم الأولى؛ أخصبوا أم أجدبوا، أحبّوا أم كرهوا، حُيوا أم ماتوا.[1]

وكان يزيد بن عبد الملك جاهلاً، وحاقداً على العلماء؛ فكان يحتقرهم.

وكان ماجناً، مسرفاً في اللهو.

روى ابن الأثير عشقه لحبّابة، قال: وخرجت معه إلى ناحية الأردن يتنزّهان، فرماها بحبّة عنب، فدخلت حلقها، فشرقت ومرضت، وماتت، فتركها ثلاثة أيام لم يدفنها حتّى أنتنت، وهو يشمّها، ويُقبّلها، وينظر إليها ويبكي، فكُلّم في أمرها حتّى أذن في دفنها.[2]

ويقول ابن كثير في البداية والنهاية: ثمّ عاد إلى قبرها فوقف عليه، وهو

---

١. راجع العقد الفريد للأندلسي: ج٤ ص٤٤٢.

٢. الكامل في التاريخ: ج ٤ ص٣٦٨.

يقول:

فإن تسل عنك النفس أو تدع الصبا ... فباليأس تسلو النفس لا بالتجلّد[١]

وهكذا هلك بعد حياة مُلأت لهواً، ومجوناً.

٧. هشام بن عبد الملك

بعد هلاك يزيد بويع لأخيه هشام بن عبد الملك، أحول بني أُميّة، الذي فيه الشاعر يقول:

يُقلّب رأساً لم يكن رأس سيّد ... وعين له حولاء باد عيوبها

ومن مثالبه: إنّه كان حقوداً على ذوي الأحساب العريقة، ومُبغضاً لكلّ شريف.

وله صفة مُميّزة ذكرها ابن أبي الدنيا في كتاب إصلاح المال، تُنبأ عن شديد بخله؛ فكان من قوله: ضع الدرهم على الدرهم؛ يكون مالاً.[٢] وقد جمع من المال ما لم يجمعه خليفة قبله. فكان كما نعته بعض آل مروان بقوله: أتطمع بالخلافة وأنت بخيل، جبان!؟[٣]

وهو الذي قتل الشهيد زيد بن علي. وقد تعرّض الإمام الباقر عليه السلام في زمنه لأشدّ المحن والويلات.

---

١. البداية والنهاية: ج ٩ ص ٢٦٠.

٢. راجع إصلاح المال: ج١ ص٥٧ رقم ١٣٣.

٣. راجع تاريخ الطبري: ج٥ ص٥١٧.

فصل في

الإمام الباقر عليه السلام والمدرسة العلميّة

تُعتبر مدرسة الإمام الباقر عليه السلام الإمتداد الطبيعي لمدرسة جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله التي أسّسها لحفظ شريعة السماء إستجابة منه صلى الله عليه وآله لأوّل نزول الوحي عليه بـ﴿اقْرَأْ﴾[1] لما يقتضيه الأمر من ضرورة العلم الصحيح بشريعة السماء، وإحياء أُصولها وفق معايير الثقلين: الكتاب الكريم، وآل بيت النبي عليهم السلام.

فهذا أميرالمؤمنين عليه السلام يقول: علّمني رسول الله صلى الله عليه وآله ألف باب من العلم، لكلّ باب ألف باب.[2]

والإمام الباقر عليه السلام هو الوريث الشرعي لتلك المدرسة العظيمة التي لم تقتصر على العلوم الفقهية وحدها بل شملت مختلف العلوم الإنسانية، والمعارف كلّها. فقد تناولت الحكمة، والطبّ، والكيمياء، وعلم الكلام، والسياسة، والإدارة، والإقتصاد، وغيرها.

كما وتتلمذ على يد الإمام محمد بن علي عليهما السلام العديد من العلماء وأهل المعرفة، منهم خيار أصحاب الأئمة عليهم السلام، وعيون الفقهاء، حتّى أشاد بهم الإمام الصادق عليه السلام، وفضلّهم على أصحابه، قائلا: كان أصحاب أبي والله خيراً منكم.[3]

وكان أصحاب وتلامذة الإمام الباقر عليه السلام يربو عددهم على خمسمائة. وقد ذُكر جُلّهم في بطون كتب الرجال لمن أراد التعرّف عليهم.

ومن المفيد أن نقف عند اثنين من تلامذة الإمام عليه السلام؛ لبيان مدى علمهم ومعرفتهم، لا لأنّهما أفضل صحابته عليه السلام بقدر ما كانا يُمثلان نموذج يستحقّ

---

١. سورة العلق، الآية: ١.

٢. راجع درر السمطين للزرندي: ص١١٣. كنز العمّال للهندي: ج١٣ ص١١٤ رقم٣٦٣٧٢. تاريخ دمشق لابن عساكر: ج٤٢ ص٣٨٥.

٣. راجع إختيار معرفة الرجال للطوسي: ج٢ ص٦٣٩ رقم ٦٥٥.

الوقوف عنده.

أبان بن تغلب

أبان بن تغلب بن رياح الربعي الكوفي؛ من أبرز علماء الإسلام وفقهائهم. ولد في الكوفة، وبها ترعرع، وتغذّى بولاء أهل البيت عليهم السلام، ونشأ على حبّهم.

مكانته العلميّة

لقد كان من أبرز العلماء في عصره وأنبههم. روى عن الإمام علي بن الحسين، وأبي جعفر، وأبي عبد الله عليه السلام، وقد كان ذا حضوة لديهم، ومقام رفيع.

وقد خاطبه الإمام أبو جعفر عليه السلام بقوله: اجلس في مسجد الكوفة وأفت الناس، فإنّي أُحبّ أن أرى في شيعتي مثلك.[1]

وكان مقدّما في كلّ فن من العلوم في القرآن، والفقه، والحديث، والأدب، واللغة، والنحو[2]

ولاؤه لأهل البيت عليهم السلام

لقد كان حبّ أهل البيت عليهم السلام والولاء لهم يُعدّان من أكبر الجرائم الّتي يمكن أن يرتكبهما الإنسان في زمن بني أُميّة، الذين سوغوا لأنفسهم جاهدين على إنزال أشدّ العقوبات فضلاً عن التنكيل بمن يجرىء على التصريح بحبّه لآل البيت عليهم السلام، أوحتّى يُذيع مآثرهم وفضائلهم؛ غير أنّ أبان بن تغلب سعى جاهداً غير مكترث بما سيحصل له جرّاء بثّه علوم أهل البيت عليهم السلام في كلّ زمان ومكان، حتّى تحمّل لأجل ذلك صنوف الأذى والمكاره.

---

١. معجم الآداب لابن الفوطي: ج١ ص١٠٨.

٢. راجع معجم رجال الحديث للخوئي: ج١ ص١٣١رقم٢٨.

وبما أنّ أباناً كان عالماً ومفكّراً، فقد أحبّ أهل البيت عليهم السلام عن علم وتفكّر بعيداً عن العاطفة أوالميول والهوى.

روى عبد الرحمن بن الحجّاج، قال: كنّا في مجلس أبان بن تغلب فجاء شاب، فقال له: أبا سعيد، أخبرني كم شهد مع علي بن أبي طالب من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله؟

وأدرك أبان مراده؛ فانبرى قائلاً: كأنّك تُريد أن تعرف فضل علي بمن تبعه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله؟

فقال: هو ذاك.

فأجابه أبان جواب العارف بحقّ الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام، قائلاً: والله، ما عرفنا فضلهم ـ أي، الصحابة ـ إلا باتّباعهم إياه.[1]

وكان أبان ثقة عند كثير من علماء أهل السنّة أمثال أحمد بن حنبل في العلل، وابن معين في تاريخه، وابن حبّان في كتابيه: مشاهير علماء الصحابة، والثقات. والذهبي في ميزانه.[2]

كما كان أبان ثقة عند الأئمة عليهم السلام؛ فقد أشادوا به. وقد روى سليم بن أبي حبّة، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام، فلمّا أردت أن أُفارقه، ودّعته، وقلت له: أُحبّ أن تزودني. فقال: ائت أبان بن تغلب؛ فإنّه قد سمع عنّي حديثاً كثيراً. فما روى لك؛ فأروه عنّي.[3]

---

١. راجع رجال النجاشي: ص١٢رقم٧، ترجمة أبان بن تغلب.

٢. العلل: ج٣ ص٢٨٤ رقم ٥٢٦٠. تاريخ ابن معين: ص٤٩ رقم٣٥. مشاهير علماء الصحابة: ص٢٥٩رقم١٢٩٧، والثقات: ج٦ ص٦٧، ترجمة أبان بن تغلب. ميزان الإعتدال: ج١ ص٥ رقم٢، ترجمة أبان بن تغلب.

٣. مستدرك الوسائل للنوري: ج١٧ ص٣١٥ باب وجوب الرجوع في القضاء والفتوى إلى رواة الحديث من الشيعة ح١٤.

وروى أبان بن محمد بن أبان، قال: سمعت أبي يقول: دخلت مع أبـي علـي أبي عبد الله عليه السلام، فلمّا بصر بـه؛ أمـر بوسـادة، فأُلقيـت لـه، وصـافحه، واعتنقـه، وسائله، ورحّب به.[1]

مؤلّفاته

لقد إهتمّ أبان بن تغلب بتوثيق العلم من خلال تدوينه، فكان ما وصـلنا مـن مؤلّفاته الدالّة على مدى سعة معرفته، وغزارة علمه:

١. كتاب الفضائل.

٢. كتاب الأُصول في الرواية على مذهب الشيعة.

وفاته

كانت وفاة أبان بن تغلب سنة ١٤١هـ . وقـد قـال الإمـام الـصادق عليه السلام حـين سمع خبر وفاته: أما والله لقد أوجع قلبي موت أبان.[2]

زرارة بن أعين

ذُكر أنّ اسمه: عبد ربّه، وزراره لقب له، ويُكنّى أبا الحسن، كان أبوه أعين بن سنسن الرومي، عبداً لرجل من بني شيبان، تعلّم القرآن، ثمّ أعتقه، فعرض عليـه أن يدخل في نسبه؛ فأبى أعين أن يفعله.

مكانته العلميّة

لقد كان زرارة من أبرز علماء الإسلام؛ جليـل القـدر، رفيـع المنزلـة، عظـيم

---

١. معجم رجال الحديث للخوئي: ج١ ص٢٢.

٢. رجال النجاشي: ص١٠رقم٧، ترجمة أبان بن تغلب.

الشأن في بيته، وفي نظرائه، وفي أصحاب الحديث، والفقه، والكلام، وعلوم القرآن، وعند الناس، وعند الأئمّةعليهم السلام، وذلك لتوفّر الفضائل فيه.[١]

روى عن الإمام الباقرعليه السلام إنّه كان من أبرز تلامذته، وعن الإمام الصادقعليه السلام كان ذا حضوة عنده، فضلاً عنه من حواريهماعليهما السلام.[٢]

قيل في حقّه

قال جميل بن درّاج: والله، ما كنّا حول زرارة بن أعين إلا بمنزلة الصبيان في الكتّاب حول المعلّم.[٣]

وقالوا: أفقه الأوّلين ستّة: زرارة، ومعروف بن خربوذ، وبُريد، وأبو بصير الأسدي، والفضيل بن يسار، ومحمد بن مسلم الطابقي. قالوا: أفقه الستّة: زرارة.[٤]

وقال النجاشي: زرارة بن أعيَن... وكان قارئاً، فقيهاً، متكلّماً، شاعراً، أديباً، قد اجتمعت فيه خلال الفضل والدين، صادق فيما يرويه.[٥]

وقال ابن النديم: وزرارة أكبر رجال الشيعة فقهاً، وحديثاً، ومعرفةً بالكلام، والتشيّع.[٦]

نعم؛ إنّ مدرسة الإمام الباقرعليه السلام تحتوي على العديد من العلماء والفضلاء الذين صاروا مرجعاً للأُمّة في تعلّم الأحكام والمعارف الإسلامية، يضيق المجال بذكر أحوالهم، ومن أراد المآل عليه بكتب الرجال.

---

١. راجع تاريخ آل زرارة لأبي غالب الزراري: ج١ ص ٣٦.

٢. راجع روضة الواعظين للنيسابوري: ص٢٨٢.

٣. راجع إختيار معرفة الرجال للطوسي: ج١ ص٣٤٨ رقم ٢١٣.

٤. راجع سماء المقال في علم الرجال للكلباسي: ج٢ ص٣٠٧.

٥. راجع رجال النجاشي: ص١٧٥ رقم ٤٦٣.

٦. راجع الفهرست: ص٢٧٦، ترجمة آل زرارة بن أعين.

فصل في

شهادته عليه السلام

وما أُنشد في مدحه

روى المازندراني في المناقب، قال: وقال أبو جعفر بن بابويه: سمّه ابراهيم بن الوليد بن يزيد ـ ابن عبد الملك ـ وقبره ببقيع الغرقد.[1]

من وصيّته عليه السلام

روى ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة، قال: عن أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام قال: إنّ أبي استودعني ما هناك، وذلك أنّه عليه السلام لمّا حضرته الوفاة قال: ادع لي شهوداً، فدعوت له أربعة، منهم: نافع مولى عبد الله بن عمر، فقال عليه السلام: اكتب.

هذا ما أوصى به يعقوب بنيه: ﴿يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُسْلِمُونَ﴾[2].

وأوصى محمد بن علي ابنه جعفراً، وأمره أن يُكفّنه في بردته التى كان فيها يُصلّي الجمعة وقميصه، وأن يُعمّمه بعمامته، وأن يرفع قبره مقدار أربع أصابع، وأن يحلّ ظماره عند دفنه.

ثمّ قال للشهود: انصرفوا رحمكم الله.

فقلت: يا أبت، ما كان في هذا حتّى يُشهد عليه؟!

قال: يا بني، كرهت أن تُغلب، وأن يُقال: لم يوص؛ فأردت أن يكون ذلك الحجّة.[3]

---

١. مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٣٤٠.

٢. سورة البقرة، الآية: ١٣٢.

٣. الفصول المهمّة: ص٢٠٤.

تاريخ وفاته عليه السلام

قال السيّد عبّاس المكّي في نُزهة الجليس:

وتوفّي عليه السلام في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة ومائة. وقيل: في الثالث والعشرين من شهر صفر سنة أربع عشر. وقيل: ثماني عشر ومائة.[1]

وقال ابن شهر آشوب في المناقب: وقُبض عليه السلام في ذي الحجّة، يوم السابع منه. ويقال: في شهر ربيع الآخر سنة أربع عشرة ومائة. وله ويومئذ سبع وخمسون سنة مثل عُمر أبيه، وجدّه.[2]

بعض ما أنشدوا في مدحه عليه السلام

قال منصور:

ومـا أخـل وصـي الأوصـياء بـه	محمـد بـن علـي نـوره الـصدق
ذريّـة بعـضها مـن بعـض اصـطنعت	فـالحق مـا صنعوا والحقّ مـا شـرعوا
يـا ابـن الأئمّـة مـن بعـد الـنبيّ و	يا ابن الأوصياء أقرّ الناس أم دفعوا
إنّ الخلافــة كانــت ارث والــدكم	مــن دون تــيم وعفــو الله متــسع

وقال أبو هريرة:

أبـا جعفـر أنـت الإمـام أُحبّـه	وأرضـى الـذي ترضـى بـه وأُتـابع
أتانــا رجــال يحملــون علـيكم	أحاديث قد ضاقت بهن الأضالع[3]

وقال ابن الحجّاج:

إذا غاب بدر الدجى فانظر	إلى ابـن الـنبيّ أبـي جعفـر

---

١. نُزهة الجليس: ج٢ ص٢٣.

٢. مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٣٤٠.

٣. مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٣٤١.

تـرى خلقـا منـه يـزري بـه | وبالفرقـــدين وبالمـــشتري
إمـــام ولكـــن بـــلا شـيعة | ولا بملّـــــي ولا منـــــبر

وقال المغربي:

يـا بـن الـذي بلسانه وبيانـه | هُـدي الأنـام ورتّـل التنزيـل
عن فضله نطق الكتاب وبشّرت | بقدومـه التـوراة والإنجيـل
لـولا انقطاع الـوحي بعد محمّد | قُلنـا محمـد مـن أبيـه بـديل
هـو مثلـه في الفـضل إلاّ أنـه | لم يأتـه برسـالة جبريـل

وقال آخر:

يا ابن الذين متى استقرّ هواهم | في نفس إنسان هـوى شيطانه
فـإذا أراد الله سـرّاً للعُلـى | فهم على رغم العدى خزّانه[1]

وقال ابن حمّاد:

ولاء الـنبي وآل الـنبي | عقدي وأمـني مـن مفزعـي
ووجهـت وجهـي لا أبتغـي | سوى السادة الخشّع الركـع
ومالي هداة سوى الطاهرين | بـدور الهـدى الكمّـل اللمّـع
بحـار النـوال بـدور الكمـال | غيـوث الـورى الهطّـل الهمّـع
همـوا شـفعائي إلى ربهـم | ولـيس سـواهم بمستـشفع
بهـم يرفـع الله أعمالنـا | ولـولا الولايـة لم ترفـع[2]

وله أيضاً:

---

١. مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٣١٥.

٢. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص١٩٥.

يـا أهـل بيـت الـنبي حـبّكم تجـارة الفـوز لـلأولى اتّجـروا

يـا أهـل بيـت الـنبي حـبّكم يبلـى بــه ربّنـا ويختــبر[1]

نعم، هذا هو الإمام الباقر عليه السلام وهو خامس خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله من أهل بيتـه الطيبين الطاهرين الذين أوجب الله عزّ وجلّ علينا مودّتهم وولاءهم.

---

١. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص١٩٥.

الخاتمة

نختم الكتاب بأبيات في خامس خلفاء الرسول المصطفىﷺ، الإمام محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب﵇، قالها فيه﵇ العلامة علي بن عيسى الإربلي، وفيها:

يا راكباً يقطع جوز الفلا   على أمون جسرة ضامر

كالحرف إلاّ أنها في السرى   تسبق رجع النظر الباصر

أسرع في الأرقال من خاضب   أعجله الركض ومن طائر

آنسه بالوخد لكنّها   في سيرها كالنقنق الناقر

عرّج على طيبة وانزل بها   وقف مقام الضارع الصاغر

قبّل الأرض وسف تربها   واسجد على ذاك الثرى الطاهر

وابلغ رسول الله خير الورى   عنّي في الماضي وفي الغابر

سلام عبد خالص حبّه   باطنه في الصدق كالظاهر

وعرج على أرض البقيع الذي   ترابه يجلي قذى الناظر

وبلّغن عنّي سكانه   تحيّة كالمثل الساير

قومْ هم الغاية في فضلهم   فالأوّل السابق كالآخر

هم الأولى شادوا بناء العلى   بالأسمر الذابل والباتر

وأشرقت في المجد أحسابهم   اشراق نور القمر الباهر

وبخلوا الغيث ويوم الوغى   راعوا جنان الأسد الخادر

بدا بهم نور الهدى مُشرقاً   وميّز البرّ من الفاجر

فحبّهم وقف على مؤمن   وبغضهم حتم على كافر

كم لي مديح فيهم شايع   وهذه تختصّ بالباقر

إمام حقّ فاق في فضله   العالم من باد ومن حاضر

أخلاقه الغرّ رياض فما   الروض غداة مصيب الماطر

ما ضرّ قوماً غصبوا حقّه   والظلم من شنشنة الجابر

لو حكّموه فقضى بينهم | أبلج مثل القمر الزاهر
فرع زكا أصلاً وأصل سما | فرعاً علاء الفلك الداير
جرى على سنّة آبائه | جري الجواد السابق الضامر
وجاء من بعد بنوه على | آثاره الوارد كالصادر
فخاره ينقله منجد | مصدّق في النقل عن غابر
قد كثرت في الفضل أوصافه | وإنّما العزّة للكاثر
لو صافحت راحته ميتاً | عاش ولم يُنقل إلى قابر
حتّى يقول الناس ممّا رأوا | يا عجباً للميّت الناشر
محمد الخير استمع شاعراً | لولاكم ما كان بالشاعر
قد قصر المدح على مجدكم | وليس في ذلك بالقاصر
يودّ لو ساعده دهره | تقبيل ذاك المُقبن الفاخر[1]

---

١. كشف الغمّة: ج٢ ص٣٦٦.

عود على بدء

لا مجال لمن أيقن بالله، وصدّق بخاتم أنبيائه ورسله محمد، لأن يشكّ أويرتاب بأهلية استخلاف رسول الله من قبل الأئمّة المعصومين من أهل بيته دون غيرهم، ولا يمكن للمؤمن أن يتهوك بحقيقة اختصاص المُراد به هُم في قوله: «سيكون بعدي اثنا عشر خليفة».[1]

فإنّ هذا الحديث المتواتر عند الفريقين لا ينطبق صدقاً وحقيقةً إلا على اثني عشر إماماً من أهل بيت النبي، هداةً مهديين، غُرّاً ميامين، يُجمع الشيعة الإماميّة الإثنى عشريّة بأنّهم وحدهم خلفاء رسول الله، وأوصياؤه، وأئمّة للمسلمين من بعده دون سواهم.

فيا أولي الفطرة السليمة، وذوي الألباب المستقيمة، ويا أهل العلم والدراية المستنيرة، أهذا الإمام وأمثاله من آبائه وذرّيته الطاهرين حقيقيون، جديرون بأن يكونوا خلفاءً لرسول الله، أم الطلقاء الكفرة من آل الملعون أبي سفيان، وآل الوزغ مروان!؟

فما لكم كيف تحكمون؟

نسأل الله سبحانه أن يهدينا إلى ثقليه الّذَين ما إن تمسّكنا بهما لن نضلّ أبداً: كتاب الله تعالى؛ حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترة رسول الله؛ حبل من الناس.

أحمد بن عبد العزيز الموسوي الفالي
قمّ المقدّسة

---

١. تقدّم تخريجه عن كتب أهل السنّة.

الفهرس

الخامس من خلفاء الرسولصلى الله عليه وآله

الإمام محمد بن علي الباقرعليه السلام